كتاب البيان

في أخبار ملوك الحضرة المراكشية

لابن عذاري المراكشي

عني بتصحيحه وعلق عليه

أ.د/ سليمان عبد الغني مالكي

أستاذ التاريخ الإسلامي - جامعة الطائف

الناشر

مكتبة الثقافة الدينية

الطبعة الاولى
1433هـ-2012
حقوق الطبع محفوظة للناشر
الناشر
مكتبة الثقافة الدينية
526 شارع بورسعيد – القاهرة
25938411-25922620 / فاكس: 25936277
E-mail: alsakafa_aldinay@hotmail.com

بطاقة الفهرسة
إعداد الهيئة المصرية العامة لدار الكتب والوثائق القومية
إدارة الشئون الفنية

ابن عذارى ، محمد المراكشى ، 000- نحو 1295
كتاب التواريخ فى اخبار ملوك الخضرة المراكشية وماجرى لهما فى الجهاد مع النصارى فى فتوح بلاد الاندلس وافريقية وغيرها من المدن /لابن عذارى المراكشى
عنى بتصحيحة وعلق علية : سليمان عبد الغنى مالكى
ط-1 القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية ،2012
ص ، 24 سم
تدمك : 978-977-341-567-3
1- التاريخ
2- فتح الاندلس
ا- مالكى – سليمان عبد الغنى (مصحح ومعلق)
ب- العنوان

ديوى: 907,2

رقم الايداع: 2012/1113

الحمد لله وحده وإلى الله يرجع الأمر كله وصلى الله على من لا نبي بعده.

هذا كتاب ابن بسام في علم التاريخ من الملوك السالفة فيما مضى من فتوح المدائن والقرى وسائر بلاد بلاد الأندلس وغيرها وما وقع من جهاد بين المسلمين والنصارى [١].

....[وفي هذه السنة المؤرخة ٥٦٦ وصل وفد أهل القيروان وفقهاء تونس وإفريقية إلى مدينة إشبيلية فرحب بهم أمير المؤمنين أبو يعقوب وأنزلهم وأكرمهم حتى أنصرفوا، وفي شعبان من هذه السن خرج من مدينة أبلة القومس الضال المعروف بالاحدب مدير الحرب في الفتنة على المسلمين بالأندلس فكم من فتكة له في الإسلام في شن الغارات شرقا وغربا وجموع الكفرة أخوته... يصل معهم إلى طريقة يريد نكز إشبيلية على ما عهد في زمانه وحالة طاغيانه ووصله [٢] بجمعه إلى الوادي الكبير وجازه على جهة استجة مارا على تلك الجهات كلها فغنم فيها نحو خمسين ألف رأس من الغنم ومن البقر نحو ألفين رأس[٣] وأسر من المسلمين وأجاز غنايمه واسراءه مكتفين مثقفين] [٤] وكان الأمير أبو يعقوب قد تقدم عنده خبر هذا الطاغية وخروجه

---

(١) هذا كتاب التواريخ المعروف بابن بسام في اختبار -اخبار - ملوك الحضرة المراكشية وما جرى لهم في الجهاد مع النصارى في فتوح بلاد الأندلس وافريقية وغيرها من المداين

(٢) ووصل

(٣) نحو مائتي رأس. انظر ابن صحاب الصلاة، المن بالإمامة، تحقيق عبد الهادي التازي، دار الغرب الإسلامي، بيروت ١٩٨٧م، ص٤٢٩.

(٤) مستغثين، انظر المن ص ٤٢٩.

فأمر عساكره [بالمسير إليه] فتاتى إليه فلما كان ما ذكرته عنه [خرج] إليه العسكر من إشبيلية مع السيدين الأخوين أبا ذكريا وأبا سعيد فجدوا في اتباعه مسرعين وصفت نفوس المسلمين فلما كان صبحية [١] يوم الاربعاء التاسع من شعبان [٢] تاخر النصارى عن شيخهم الضال عن الرحيل من موضع مبيتهم وذالك بمقربة من قلعة رباح فتاهب الناس باجمعهم والعدو الكافر يطن المقارع له [٣] ولا مدافع[٤] فاستعجل الكافر حين ذالك بالرحيل وقد تراء الجمعان بكل فج وميل فسل الله عليهم رعبه وخوفه فانحازا إلى جبل شاهق واعتقدوا أنه منجا لهم عساكر المسلمين إليهم وصعدوا الجبل غلبة عليه [٥] فابتدا معهم في ذالك الجبل الوعر في طعن وضرب ومقارعة وحرب فهزم الله المشركين ووصل المسلمون إلى اللعين فقتلوه واحترزوا رأسه وقتلوا جميع من كان معه ولم ينج من جمعه إلا القليل وانقذوا الأسرى من المسلمين باجمعهم والغنايم كلهم [٦] وانصرفت بها وامتلات ايد [٧] الموحدين من الدروع [٨] والخيل والبغال وما نالاو في ذالك الجهاد المبرور وجمعت روس النصارى مع

---

(١) صبيحة

(٢) لسعبان

(٣) المقارعة

(٤) عند المراكشي و مدافع، حيث الكلمة بها تصحيف. انظر المراكشي قسم الموحدين، ص ١٢٥.

(٥) علبة

(٦) كلها

(٧) ايدى

(٨) الدرع

رأس الاصد [١] المذكور وحملت إلى إشبيلية فضربت الطبول على ذالك ووصل وصف قتله [٢] في كتب [٣] من الخليفة أبي يعقوب إلى أخيه السيد أبي عمران فكانت احدى المسيرات وباكورة الفتوحات وكان هذا السي أبو عمران من بلاد [٤] الخلفاء النجباء الطلبة الادباء [الخطباء] الشعراء وجرت بينه وبين قاضي مراكش حجاج بن يوسف في هذه المدة مخاطبة شهد له فيها بالسبق حتى كلف بها جميع أهل العصر وذالك أنه أصابه ضعف فغاب عن الموحدين ثلاثة أيام فكتب إليه القضى بيتين من الشعر يتشق فيها وفي مدة اقامته بحضرة مراكش تولى القحط وامتنع الغيث مدة شهرين ثم من الله بالغيث وتدارك سبحانه بالغوث [٥].

وفي هذه السنة غدر النصارى مدينة باجة واتفق غدرها من البرج المستقبل بباب قصبتها المسمى عند أهلها ببرج الحمام وذالك لتضيع عمر بن عذوف [٦] لها واهماله امرها وقلة جده على المرتبة قهر على سكناهم [٧] في ابراج القصبة والمدينة وكان البرج المذكور فيه سامر ياخذ في الليلة على سميره قيراط من

---

(١) الاحدب

(٢) قتلته

(٣) كتاب

(٤) اولاد

(٥) عند الشعر انظر المراكشي، قسم الموحدي، ص ١٢٦-١٢٧.

(٦) سحنون

(٧) فهم على مكتام

قطعة فاخذه وترك البرج مضاعا دون سامر فوصل النصارى إلى السور [١] في ليلة مظلمة وهم يتسللون على ايديهم وارجلهم فلما يشعر احدهم [٢] من السمار إلى أن دفعوا السلالم في لصق البرج المذكور فصاحوا باعلى اصواتهم ولغاتهم فاستيقظ الطالب عمر بن سحنون من سكرته فوصل إلى باب القصبة فوجد النصارى قد تملكوه وفتحوه وادخلوا عسكرهم في القصبة المذكورة فنزل من أعلى برج إلى المدينة فارا بنفسه ثم تدل [٣] من سور المدينة إلى الفحص وفر إلى مرتلة على قدميه واتصل الصياح وضجيج الروم بالقصبة والمدينة ففر الناس على وجوههم من ابوابه فقاتلوا في الابواب واسروا في كل جناب [٤] واسر عيال الطالب المضيع وبنوه واخذوا ماله وعيال القاضي ابن زرقاج وجملة من اصحابه ومن نساء البلد إلا من استعجل بالخروج واستشهد فيها عند باب البرج وهرب ابن جعفر بن اسمعيل بن صاحب الصلاة وعاقب الله تعالى كل من بغى فيها وسعى في شهادة الزور وشهد بها واجتمع عند النصارى فيها من المال شيء كثير وحل باهلها مصايب [٥] كبيرة وكانت مدينة باجة من المدن القديمة البناء واسوارها قد قدمت [٦] وارتفعت في الهواء ثم هدمها [٧] الإمام عبد الرحمن بن معاوية الداخل بعد هزيمة العلاء بن مغيث.

---

(١) الصور

(٢) احد بهم

(٣) تدلى

(٤) جانب واسروا

(٥) مصاب كبير

(٦) قامت

(٧) هدمت

ذكر سبب غدر [١] النصارى مدينة باجة.

وذلك أنه لما كان خلعه سداري[٢] بن وزير عن باجة وجميع بلاد غرب الأندلس ولي بعده مدينة باجة حفاظ اسباط من الموحدين فنظر كل واحد منهم حسب [٣] اجتهاده وكان اشبههم عم بن تيمصليت فحدث مدة مقامه بها بين اعياناه وسفالها [٤] نزاع واختلاف باه طبعوا عليه في القديم والحديث من الماء والهواء فطالب بعضهم بعضا واظهروا لهم لهم عداوة وبغضا اخى ذلك إلى امساك بعض اشيائهم [٥] بإشبيلية وعزل ابن تيمصليت المذكور المتجرى عن ذلك [٦] الأمور وولي عليهم طالب بربري سخيف [٧] العقل اسمه عمر بن عقوف[٨]

---

(١) اخد

(٢) سدراي، هو محمد بن سيد راي بن عبد الوهاب بن وزير القيسي أبو بكر، من الرواة الذين اعتمد عليهم ابن صاحب الصلاة في كتابة المن بالإمامة، وقد انضم إلى الموحدين وخاض عدة معارك لصالحهم. للمزيد انظر ابن الآبار، الحلة السيراء، تحقيق حسين مؤنس، دار المعارف مصر ١٩٨٥م، حـ ٢٧١-٢٧٥.

(٣) بحسب

(٤) اسفالها

(٥) اشياخهم

(٦) تلك

(٧) خفيف

(٨) سحنون

وكان قصير القامة صغير الهامة كوسجا [١] اعرج لا يفهم ولا يفهم فدخلها في أعظم محنة لسامع واتصل به سفالها فقربهم لنفسه وادناهم من محل مجلسه بين عامتها وخاصتها بذلك السبب وتقطعوا في المواصلة والنسب فقال ابن أبو بكر بن جيش وخرج فارا منها بنفسه [٢] واستخلص عمر بن سحنون المذكور وزيرًا لنفسه وسميرًا لأنسه[٣] وسمير الانسه[٤] رجلا بدويا من سفال باجة فجرد على سفك الاماء [٥] واخذ أموال الناس بالباطل وضربهم بالسياط على أقل الاشياء واعان معه [على] ذلك قاضي البلد عمر بن زرقاج وكان رجلا كثير الحركة والطيش فصوب له اذية الناس الظلم والبكش وانصاب[٦] إلى ضرا[٧] القاضي قوم ارذال من شهود الزور يشهدون له بعروض [٨] الشيء المغمور فكانوا يعقدون العقود بالكذب ويثبت الحقوق البواطل بشهادة وغدين [٩] ويخاطب بذلك أمير المؤمنين يقول لانا [١٠] فلانا وفلانا يخاطب المنافقين لو لا عدل الخليفة رحمه الله.

---

(١) كسحان

(٢) انظر الأبيات المذكورة عند المراكشي ص ١٢٨.

(٣) فجرأه

(٤) وافدا وسميرا لانسه

(٥) الدماء

(٦) وانضاب

(٧) هذا

(٨) بغروضه

(٩) وغديره

(١٠) ان

ثم ان عمر بن سحنون المذكور استبد مع اصحابه في تلك الامور واخذ براى الفجار والسفلة الاشرار وقتل الفقية الفاضل أبا جعفر ابن الانصارى ظلما وعدوانا وقتل معه جماعة من أهل البلد شهوة وخذلانا وعقد عقود زور في امره انه اراد القيام وخلع الامام ووصلت العقود المدلسة إلى الخليفة بإشبيلية وكان قد وصل إلى الخليفة قرابة الفقيه ابن الانصارى المظلوم فسال الخليفة الفقيه أبو بكر بن الجد عن أهل باجة واحوالهم فعرفه بما علم من افعالهم وبرّ ابن الانصارى المذكور فيما نسب اليه وقال معاذ الله ان يكون ذلك الذي رفع عليه وتكلم بكلام في تبرئة أهل باجة يجده عند الله مدخرا ويلقاه به مطهرا وفي اثن [١] هذ المجلس وصل أهل الصدق والحق فسئلوا عن ذلك فاكذبوا القاضى وشهوده ففعل عنهم الامام وارتفع الباطل والملام ورفع أبو محمد بن وزير بعد ذلك رفعا إلى الخليفة وقال أن لى بباجة اصهارا وهم بنو صاحب الصلاة وبنو الانصارى ورغب ان ياذن لهم في الخروج عن باجة إلى إشبيلية فخرجوا عنها بما خف من اموالهم واحوالهم ودخلوا إشبيلية يوم الخميس الخامس وعشرين بجمادى الاخر من عام سبعة وستين وخمس مائة فلم يدم الحال إلا ستة اشهر وسبعة ايام وعاقب الله ابن محقون [٢] المذكور والقاضي وشهود الزور وكان غدرها في محرم من عام ثمانية وستين ولما اتصل خبر غدرها بامير المؤمنين قال له سدر إلى.. بني [٣] وزير بعت [٤] باجة بقيراط فقال له: ما معنى هذا؟ فوصف

---

(١) اثر

(٢) سحنون

(٣) سداري ابن

(٤) بيعت

له حال ابن سحنون وكيف هذا جرة [١] السامر في البرج وما كان من فعله فامر أمير المؤمنين بقتله ففر فلم يوجد ولم يمت حتى عاقبه الله بالجذام ولما أخذ ابن الرنك اللعين[٢] باجة ودخلها وعاين كبراها وابناها.... يمكن امتناعها لاتساعها فاخلاها وحرقها وهدم سورها واسر اهلها إلى أن انقذهم الله من اليسر بالفدى ومشى كثير منهم إلى مراكش وغيرها يطلبون من الناس فوجدوا عندهم الحنان بالعطا فانجبروا بعد فراقهم ايدي سباء وبعد أن اورثتهم الحوادث وصبا.

وفي سنة تسع ستين وخمس ماية [٣] كان وصول العاج الطاغى برادندة الذي[٤] غدر مدينة باجة وغدر الحصون والمدن واقفر المعمور والمسكون وكان قايد ابن الرنك وصاحب جيوشه فوصل [٥] اصحابه إلى بلد إشبيلية حضرة الخليفة وتقدم [سامعا طايعا ليكن عبدا خديما ولينكر اخوته النصارى بما يكون تصديقا له عند الخليفة وتقديما] فقيل منه القول وانزله وامر له بالاحسان والكرامات فساء وصول ابن الرنك صاحب قلمرية لعنه الله ولم [٦] يرسل له

---

(١) جزى

(٢) ابن زنك: هو الفونس هنر يكيز، وقد تسميه بعض المصادر ابن الريق أو صاحب قلمرية عاصمة البرتغال، انظر ابن الخطيب، تاريخ إسبانيا الإسلامية، أو كتاب أع مال الأعمال في من بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام، تحقيق ليفي بروفنسال، مكتبة الثقافة الدينية القاهرة ٢٠٠٣م، ص ٢٥١.

(٣) ٥٦٧

(٤) بياض

(٥) هو واصحابه

(٦) يزل Añádase

سرا في ان يتحيل في الارتداد والغدر والمكر فظهر بعد اشهر عليه ذلك فتقبض عليه هنالك ومكن الله منه اعز تمكين وقيد هو وأصحابه في الحديد فبشر بذلك القريب والبعيد وبعثوا بجملتهم إلى سجلماسة فاقاموا بها تحت سجن وترتيب ونكال قريب ثم همت نفسه فيها بالفرار ليجوز من احدى المراسي فظهر منه ذلك فقتل وحز راسه وانكف.

وفي هذه السنة في شهر صفر خرج الخليفة أبو يعقوب من إشبيلية بجيشه ونزل بحصن القلعة وهو خراب مهدوم منذ امارة عبد الله بن محمد الاموي هدمه بسبب ثورة ابن حجيج [١] فيه عليه وملك منه إشبيلية وقرمونة فامر الخليفة أبو يعقوب ببنايه وعمارته نظرا وصلاحا لفحص إشبيلية فصلحت إشبيلية ببنايه وعمارته وفي هذه السنة وصل ابن مثنى مشرف تونس والقيروان باموال خارجها.

وفي سنة سبعين وخمس ماية أمر أبو يعقوب نفر والبيبوج بن اذفوش وكان قد بادر بالصلح وطلب الاستعانة بعسكر الموحدين على القمط نونه صاحب طليعة [٢] فاعين على ذلك ثم ظهر جده وكمل عهده في حماية بطليوس وانقاذها من يد ابن الزنك الغادر لها وذكر انه انفق على عسكره في ذلك الوقت [مالا كثيرا] وبعث معهم [٣] الخليفة هدية فيها منت منظوم بالجوهر وحملها له أبو

(١) ابن حجاج

(٢) طليطلة

(٣) فوجه اليه

محمد بن جامع وابن غزون وأبو زكرياء الكومى فقبل الهدية باوفى السرور ما[١] عاينه فيها مما لم يعهده في ذلك الوقت وبعث معهم ارساله بهديته وشهود عليه باستمرار الصلح وتمادى على ذلك حاله إلى اخر سنة تسع وستين فنكث ونقض العهد وكفر بالنعمة فعاقبه الله بالنقمة فنظر الامير أبو يعقوب في غزوه في عقر دياره ومنازلة جهاته وأقطاره فكتب إلى.... العرب والاجناد بالوصول إلى إشبيلية والتاهب للغزو فوصلوا بجمعهم وخشودهم فتجهز السيد أبو حفص للنهوض إليه بالعساكر [٢] عوضا من أخيه أمير المؤمنين فخرج أبو حفص من إشبيلية في الثاني من صفر إلى الغادر البيوج بمدينة السبطاط قاعدته فغزاه وافتتح قنطرة السيف وناضوش في خبر طويل فقال وعقد [٣] ما يسر الله هذا الفتح لامير المؤمنين في هذه السنة على يد أخيه السيد أبي حفص وهزم النصارى في عقد دراهم [٤] حتى انحجروا تحت جدارهم ورغب ابن الرنك اللعين الصلح من أمير المؤمنين وكان أمير المؤمنين قد علم قدم باجة واناه قاعدة الغرب وبما جرى فيها من النوايب والكرب [٥] فنظر بقود الله [٦] في اسكانها واسكان الحصون المجوارة لها فامر بانفاد [٧] الكتب إلى جميع بلاده في

---

(١) بما

(٢) بالعسكر

(٣) وعند

(٤) في عقر ديارهم

(٥) والكذب

(٦) بنور الله

(٧) بانفد

استدعاء أهل باجة ووصولهم إلى حضرته إشبيلية فأزعجوا منها ووصلوا إلى إشبيلية واجتمعوا بها واعلم أمير المؤمنين بوصولهم فامر بدخولهم عليه.

اختصار الخبر عن دخول أهل باجة مجلس أمير المؤمنين أبي يعقوب وما درا [١] بينهم من الكلام.

كان دخولهم اليه يوم السبت السابع من ربيع الاخر سنة سبعين وخمش ماية وقد احتفل في حضور الوجوه من اخواته السادات [٢] ووجوه اشياخ الموحدين وملوك الاندلسين [٣] من بني عزون وبني مردنيش وبني همشك ووجوه طلبة الحضرة منهم أبو محمد المالقي وأبو بكر ابن الجد وأبو اموسى بن عمران وكان الوزير الكبير أبو العلى ادريس ابن أبي اسحاق بن جامع يعرف باسم من دخل من اعيان باجة ويشرفهم فلما دخلوا وسلموا [٤] بما وجب عليهم نظر أمير المؤمنين اليهم وقال كيف حالكم فقالوا تحت خيراة وامل وبركات في ايام سيدنا أمير المؤمنين وخطب احدهم خطبة بليغة ابدع فيها غاية الابداع [٥] وارسخ بها القلوب والاسماع فلما أكملها تبسم أمير المؤمنين فقال للقاضي احسنت إليها الطالب الخطيب ثم قال أمير المؤمنين تمشون ان شاء الله إلى بلدكم وتسكنونها بعد نظرنا لكم في زوال روعكم والتئام صدعكم [ويرجع أهل بلادكم ورعيتها واهل تلك الحصون المجاورة لكم] بها كما كنتم

---

(١) وما دار

(٢) الباشاه

(٣) الاندلسي

(٤) فدخلوا وسلموا عليه

(٥) الكلام

ونتبعكم اثر هذا بقبيل من الموحدين [ورجالهم] يسكنون معكم باولادهم وعيالهم فقالوا سمعنا واطعنا ذكروا [١] مصالحهم كلها قليلاه وجليلها بانعام [٢] عليهم بما سالوه وكان عليهم حافظا أبو بكر بن وزير.

(١) فذكروا

(٢) فانعم

اختصار الخبر برجوع أهل باجه إلى بلدهم.

تقدم الحافظ أبو على بن تيمصليت بالخروج إلى شلب وجميع الغرب فحشد الرجال واعطى الاموال في الخامس لربيع الاخر من السنة [المورخة] ثم خرج ابو بكر بن وزير بعده في السادس من الشهر المذكور بجميع الجند والفرسان [والعساكر معه] وخرج أهل باجة في الحادى والعشرون من الشهر المذكور ووصلوا باجة يوم الخميس غرة جمادى الأول فعينوا هنا الديار [١] وانكروا الاوطان والديار كما قال بل والله تهدمت بتداقل [٢] الايام وعدوانها وتفرق اهلنا وسكانها وتحكم الكفرة [٣] في اوطانها وعند دخولهم إليها مشى كل واحد منهم إلى داره وموضع قراره فابصروا ما يشيب له الوليد اسفا ويبكى عليه الحمام قد حرق منها الدور ومزق المعمور ونزل الناس في قصبتها على ما كانت عليه من هدم سورها وخرابها وكانت جملتهم يوم خرابها نحو ماتين رجل بين شيخ وشبان ورجال وفرسان [٤] فكثر عليهم الروع وبهت الجميع فصنعوا بابا في الحين للقصبة من جهة المدينة وبنوا الباب الذي من جهة الفحص وسكنوا في القصبة المذكورة ونقل كل واحد منهم للقصبة خشب داره وجعله معه في القصبة وخاطبوا الخليفة بدخولهم [للبلاد] فجاوبهم بما

---

(١) منها الدمار

(٢) بتداول

(٣) النصارى

(٤) صغار وكبار وفرسان

ارضاهم ووصل عمر بن تيمصليت من شلب وغيرها بخمس ماية رجل من الحشد والبنائين واستاقوا اقواتهم في شهر كامل وجميع ما يحتاج اليه من الة البناء واتصل العمل والاجتهاد في بناء السور إلى اخر الشهر المذكور وعاد ابن تيمصليت أيضًا إلى شلب وبلاد الغرب برسم حشد اخر للبناء تماد العمل في البناء إلى شهر رمضان المعظم وقد كمل سور القبة وشرع في سور المدينة على كبره بوصول الحافظ ابن تيمصليت إلى الحضرة العليا فوصلها أول ليلة من شوال فدخل إلى الخليفة واعلمه بما صنع فشكر له منابه واجزل ثوابه ثم حدثت بين أهل باجة وبين أبي بكر بن وزير مطالبات وشهوات فعقد على اعيانها بشهادة أهل السور [1] واهل الفجور فرمى بها القاضى في وجوههم ونجههم فيما ادعوه بافواههم ثم ان اعيان باجة رفعوا إلى حضرة أمير المؤمنين باحوالهم وما هم عليه مع ابن وزير من سوء السياسة والتدبير فامر بعزله عنهم وولى عليهم أبا على عمر ابن تيمصليت فاتصلت الغبطة باجة وتمكن الناس بقبضتها [2] وفي ديارها الحديثة البنيان وتبايع الناس ارضها بينهم وحرثوا الارض وبنوا الحوانيت فبشر بذالك أمير المؤمنين.....

وكان السبب في ذلك ان عمر بن تيمصليت والى باجة خرج منها بجندها وفرسانها وصحبه على بن وزير من حصن شهرية واغاروا على فحص قصر أبى دانس فخرج اليهم جمع من النصارى فتقاتلوا معهم فبينما هم في القتال كذلك اذ اخرجت عليهم جملة من نصارى أهل شنترين في فحص القصر على غير

(١) الزور

(٢) بقصبتها

ميعاد فانهزم ابن تيمصليت وابن وزير ووصل الخبر إلى أهل باجة ففروا اجمعين واسر ابن تيمصليت وابن وزير وبعض من كان معهما من الرجال والفرسان وقتل الباقون اخبر أبو اعبد الله بن عبد الملك قال حدثنى أبو الحسن بن وزير قال لما كان نفوذ الفقضاء على وعلى ابن تيمصليت حملنا ابن الرنك [النصرانى] لعنه الله إلى قلمرية فعمل تبزير عظيم واكبلنا [١] فاما ابن تيمصليت فجعل في عنقه سلسلة من حديد وعذبه حتى مات رحمه الله واما [٢] انا ففدانى منه أمير المؤمنين رضى الله عنه باربعة الاف دينار حشمية.

رجع الخبر وفي هذه السنة تعرس أمير المؤمنين بابنة ابن مردنيش وكان ابناؤه [٣] بها ليلة السبت الخامس لربيع الأول أخبر أبو عبد الله بن عبد الملك قال وجه إليها الف دينار عينا وقال انما وجهت لها بهذا العدد تأنيسًا وانما الصداق الذي امرنا به خمسون دينارًا، ولما وصلت إليه مع نسائها وخدمها اعطى كل واحدة منهن بركة كبيرة ووهب للزوجته جميع ما اهدى اليه اخوتها عند فتحه لمرسية من الكسى والحلى والخدم وزادها ما اهبتها وهم [٤] من وصل معها من النساء بالدخول معها..

وفي سنة احدى وسبعون وخمسة ماية أمر الخليفة أبو يعقوب بنكبة محمد ابن عيسى مشرف إشبيلية في جمادى الاخر وتولى تثقيف حاله وماله للمخزن

---

(١) واكبالا

(٢) وانا فدانى

(٣) نكاحه

(٤) هى و

واستصفى ما كان عنده من المال والعقار بانواع العذاب واسوا العقاب] حتى ضرب نفسه بسكين كان في يده [فلم يموت من ذلك] ثم عذب [١] وضرب حتى مات فلفه في حصير وربط في وسطه بحبل ورمى [٢] به في دار [٣] إشبيلية فقدفه الوادى بعد ايام في باب إشبيلية [فاصبح عبرة للناس.

(١) عذبه

(٢) ورماه

(٣) وادى

ذكر حركة [الخليفة] أبو يعقوب من إشبيلية منصرفا عن الأندلس إلى خضرة مراكش.

كانت حركته يوم الخميس الرابع عشر من شهر رمضان المعظم وقيل في شعبان من العام المورخ ودخل في غراب[١] في الوادى من مرسى طليطة[٢] ولم يسلم عليه أحد من اشياخ إشبيلية ولا راوه لاستعجاله وكان قد جاز البحر إلى الأندلس في الرابع والعشرين من شهر رمضان من عام سنة وستين ووصل إلى إشبيلية في الثانى عشر من شوال ورحل منها يوم الخميس المذكور فكان طوال اقامته بالاندلس أربعة اعوام وعشرة اعوام [٣] ونصف ولما كان سفره إلى الحضرة في اليوم المذكور ترج [٤] جميع الموحدين في اتباعه بعيالهم وابناءهم وكذلك بنو مردنيش وبنو همشك والعمال وغيرهم وجاز الامير أبو يعقوب البحر إلى طنجة وتربص بها منتظرا للناس حتى استوفوا عليه وكان دخوله مراكش منتصف [٥] رمضان المعظم من السنة.

وفي هذه السنة وهي سنة احدى وسبعين نزل الوبا أو الطاعون بمدينة مراكش في أول شهر ذي القعدة لم يعهد مثله فيما تقدم من الازمنة قبله وانتهى

---

(١) نوع من أنواع السفن.

(٢) مرسة طلياصة

(٣) اشهر

(٤) خرج

(٥) في نصف

عدد الاموات في كل ماية [١] إلى ماية وتسعين شخصا واكثر من ذلك حتى ان الناس لا يستطيعون بحملهم[٢] إلى الجامع للصلاة عليهمخ فامر الخليفة ان يصلى عليهم في ساير المساجد رفقا بالناس في ذلك فاول من مات من الاشراف السادة السيد أبو عمران ابن الخليفة عبد المومن ثم اخوه أبو سعيد ثم اخوهما أبو عبد الله ثم اخوهم أبو زكريا الذي كان صاحب بجاية من أشياخ الموحدين أبو سعيد ابن الحسن وكان الشيخ أبو حفص عمر بن يحى الهنتاتى بقرطبة فخرج منها مسافرا إلى الحضرة العلية مراكش فمات في الطريق ودفن برباط الفتح من سلا واتصل زرع [٣] الناس بالحضرة المذكورة حتى كاد لم يخرج منها احد ولا يدخلها أحد وكن من خرج منها فارًا بنفسه مات في الطريق ومرض الخليفة أبو يعقوب واخوه أبو حفص مرضا طويلا حتى كاد ان يرجف بها. ثم استقلا[٤] بعد ذلك واما ما كان في دورهم وقصورهم من الخدم والعبيد وغيرهم فاخبر أبو مروان بن صاحب الصلاة قال حدثنى الشيخ الحافظ أبو بكر بن الجد قال حدثنى السيد أبو على الحسن بن الخليفة عبد المومن رحمه الله انه كان يموت كل يوم في دورهم ثلاثون شخصا حتى فني اكثر من كان في قصورهم ودورهم ودام هذا الطاعون بقية سنة احدى وسبعين ونصف سنة اثنين وسبعين وذلك مدة كاملة وفي هذه السنة مات القاضى أبو يوسف حجاج بن يوسف بمراكش وكان فريد زمانه في الفضل والزهد والعدل وكان له باع

---

(١) يوم

(٢) حملهم

(٣) روع

(٤) استقوى

واسع في الادب وكذلك الكاتب أبو الحكم بن هردوش المالقى واخوه المشرف أبو الحسن وكانا من الطلبة الجلة وكذلك توفى الكاتب أبو الحسن على بن زيد الاشبيلي ومشرف غرناطة أبو عمر وابن افلج وجملة من اعيان الطلبة الموحدين رحمهم الله تعالى.

وفي سنة اثنين وسبعين وخمس ماية خرج أمير المؤمنين أبو يعقوب من مراكش مع الموحدين في الرابع من شهر ذي القعدة برئهم [١] الغزو لصنهاجة القبلة وترك بها اخوه أبا حفص واليا عليها واميرا على الناس فلما وصل رباط هسكورة أمر الناس ببناء بيوت ودور للسكنى ورجع إلى مراكش بخاصته وقدم على العسكر المقيم بها ابنه السيد أبو يوسف ورجع شيخه أبا عبد الله بن يوسف بن وانودين فكان دخوله مراكش في الحادى والعشرين لذى القعدة وبعد ذلك اذعن جبل [٢] صنهاجة بالطاعة وانصرف جميع الاجناد.

ومما وقع من الاحداث بالاندلس في هذه السنة وذلك لما عزم أمير المؤمنين أبو يعقوب على الانصراف من الأندلس إلى الحضرة المراكشية ترك على قرطبة اخاه الحسن وعلى إشبيلية اخاه أبو الحسن فالتزما في ذلك الجد والإلزام ومشيا في الثغور ينظرهما الاقوم [٣] وعندما تحقق العلج الغادر نونه صاحب طيطلة [٤] ظهير اذفونش اخزاه الله رحلة الخليفة أبي يعقوب عن الأندلس نقض العهد

(١) برسم
(٢) اذا جهل
(٣) نظرهم الاقدم
(٤) طليطلة

[ورفض السلم] والعقد فخرج بجمعه الذميم ونازل مدينة كونكة فاستغاث اهلها بامير المؤمنين وكان الناس من ضعف المرض والطاعون على الحركة لا يقدرون فوصل الامر إلى السيدين المذكورين يؤكد [١] عليهما ان يتحركا لغزو جهات طليطلة وطيرة [٢] لعل العدو يقلع عن كونكة المذكورة فخرج عسكر قرطبة مع السيد أبى الحسن يوم الاثنين السادس لشوال واغار على جهة طليطلة وانصرف سالما غالما وخرج بعسكر إشبيلية السيد أبو على الحسين [٣] في أربعة الاف فارس واربعة الاف راجل إلى جهة طلبيرة وفتح حصنا على [الوادى].... ضفة إشبيلية... من طلبيرة فسبى جميع من وجد فيها من النساء والصبيان وقتل الرجال وكان قد حلف ان يجوز وادى تاجة نكاية للنصارى اهلكهم الله فبر عن يمينه وجازه في قارب قد استاقه من إشبيلية على الظهر لهذا المعنى ثم انه اقلع بمحلته مغيرا على ضفة وادى باجة ثم انصرف إلى إشبيلية بالغنايم والاسرى سالما غانما ثم خرج بعد ذلك اللعين [٤] صاحب السبطاط الملقب بالبيبوج بجمعه الذميم فجاز في اغارته وادى إشبيلية ووصل إلى قنطر [٥] اركش وشريش فخرج اليه عسكر المسلمين من إشبيلية فتبعهم محلف [٦] جملة من أهل طبيرة النصارى منصرقين [٧] إلى بلدهم فما شعروا حتى احدق

---

(١) فوكد

(٢) طبيرة

(٣) الحسن

(٤) النصرانى

(٥) نظر

(٦) ملجس

(٧) منصرفين

بهم عسكر الموحدين فقتولا فيه اجمعين [١] وانقذت الغنايم التي كانت بايديهم من البقر والغنم وثمانين علجا [من أدلائهم] فرحل العسكر [المذكور] إلى إشبيلية بالتبريز اليهم والعلامات والطبول والنظارات من العامة مسرورين فصفت [٢] الاعلاج بين يدى السيد [٣] أبى على الحسين ابن أمير المؤمنين ثم أمر بضرب ارقابهم فقتلوا اجمعين بمحضر الموحدين وبقى السيدين ببلادهما ظاهرين ظافرين حركاتهما إلى أن استدعاهما الخليفة أبو يعقوب.

وفي سنة ثلاث وسبعين وخمس ماية كان استودعا [٤] أمير المؤمنين أبي يعقوب اخوته أبا على وأبا الحسن على إلى حضرة مراكش وكان خروجهما من إشبيلية يوم الثلاث [٥] الثامن شهر رمضان ومشى في صحبتهما أبو داود ملوك [٦] بن جلد اسن ليتبين أعمال إشبيلية وصحبتهما أبو على بن غزون وجملة من اشياخ الموحدين [٧] وجدوا في السير إلى ان وصلوا [حضرة] مراكش وعيد فيها عيد الفطر مع أخيهما وأقام معه [٨] للمفاوضة في مصالح المسلمين ومحاربة

(١) خلقا كثيرا
(٢) فوصفت
(٣) الامير
(٤) استدعى
(٥) الثلاثا
(٦) يلول
(٧) الاشبيليين
(٨) معهما

اعداء الله وامرهما بالانصراف إلى بلديهم قرطبة وإشبيلية فوصلا إليها في شهر محرم [من] عام أربعة وسبعين وخمس ماية.

وفي هذه السنة وهي سنة ثلاث وسبعين كانت السطوة بالوزراء والعمال [الخدماء] فمنهم ابن جامع وبنوه وغيرهم وكان لهم في الوزارة خمس عشرة سنة واقاموا بمدينة ماردة مغربين [١] مهجورين ستة اعوام إلى ان مات أبى يعقوب في غزوة شنترين ثم لما استخلف أبو سيف عفى عنهم وعن سواهم وممن انتقم منه ابوعبد الله محمد بن المعلم وكان مشرف إشبيلية انتقدت عليه اخبار شنيعة واحوال فظيعة [٢] فامر بسجنه [٣] واخذ مابيده فلم يبق له سبدا ولا لبد[٤] وتفرقت جميع احواله وضربت بعد [٥] محنة عظيمة عنقه رحمه الله وكذلك ابن فاخر مشرف سجلماسة وأبو الحسن على بن حنون رحمهم الله تعالى.

وفي سنة أربعة وسبعين وخمس ماية بعث الخليفة أبو يعقوب ابن أخيه أبى الحسن إلى بلاد الأندلس فولى أبو زيدا غرناطة وولى أبو محمد عبد الله مالقة وفيها توفى ابو على الحسين بن الخليفة عبد المؤمن وكان الوالي على إشبيلية وفيها كانت وفات أبي العباس بن الخليفة عبد المؤمن بمدينة سجلماسة وكان واليا

---

(١) مغلغلين مسجونين

(٢) فضيحة

(٣) بخزة

(٤) شيى

(٥) ذلك

عليها وفيها توفى أبو على بن عزون والقاضى أبو القاسم بن فضيل وأبو محمد المالقى شيخ طلبة الحضرة بمراكش وكان من أهل أعلم والدين والحفظ ولم يزل عند الخليفة أبى محمد عبد المؤمن حظوة مكينة وكذلك عند الخليفة أبي يعقوب وكان يرفع له المسايق ويتناول توصيل الوسايل ويرفع اشعار الشعراء وتقدم للخطابة والصلاة باميرا لمؤمنين وإذا وصل كتاب فتح او غيره قراه إلى غير ذلك وكان له ادب غض، وشعر في الزهد ومكفرات ولم يزل في عز وتمكين إلى ان توفى رحمه الله.

وفي هذه السنة كان سيل كبير بوادى إشبيلية [خرج] على جهة [١] طريانة وفيها كثر [طلب] العدو ابن الرنك في البر والبحر فدوخ بعض القراء في الشرف وغيره فنظر الخليفة في بعث ابنه أبى إسحاق واليا على إشبيلية في عسكر ضخم [٢]..

وفي سنة خمس وسبعين وخمس ماية اشتدت فتنة النصارى في البر والبحر فولى أمير المؤمنين غانم بن مردنيش على الأسطول بسبتة فعبر البحر اولا غازيا مدينة أشبونه [تغلب] فيها على قطعتين من قطايع الروم وانصرف إلى سبتة ثم عبرت بعد ذلك جملة ذميمة من الشياطين إلى سلطيش تغلبوا عليها واسروا فيها من المسلمين خلقا كثيرا [٣] وفك أليه [٤] اميرهم بالفداء منهم وفيها كانت

---

(١) جنبات

(٢) كثيرا

(٣) كثيرا

(٤) الله

وفاة السيد أبى حفص ابن الخليفة عبد المؤمن في ربيع الأول وهو الذي كرر غزواته في المنافقين حتى ازعنوا طايعين وانقذ الثغور من ايدي الكافرين وفيها ارتحل السيد أبو على الحسين ابن الخليفة عن قرطبة بجميع اهله وولده ورجاله ثم تبعهم ابن أخيه أبو حفص وصاروا باجمعهم إلى مدينة مراكش وكان اجتماعهم بها [مما جد الأنس وأبهج النفس ثم سألهم عن احوال الأندلس فاخبروه ان صاحب طليطلة اظر نقض الصلح وبالغ في الغارة والقبح فغار أمير المؤمنين لذلك وجميع اشياخ الموحدين فاعلمهم بهذا الخبر فغاروا لغيرته وتألموا من شغل باله وفكرته واخذوا في الاستعداد وخلوص نيتهم في الجهاد ونظر الخليفة أبو يعقوب في استجلاب العرب من افريقية وعزم على الغزو إلى مدينة قفصه للان يحسم عللها ويسد خللها.

ذكر حركة الخليفة إلى افريقية وغزوته إلى مدينة قفصة.

قال الراوي [المقن][1] كان خروجه من مراكش يوم الخميس خامس عشر من شوال من سنة خمس وسبعين وخمس ماية وذكر ابن صاحب الصلاة قال حدثنى ابوا لحسن الهوزني[2] أنه كان يعطي في البركة لعسكره في غزواته إلى قفصة ألف ألف دينار تمادى ذلك مدة غزوته إلى انصراف سوى المالوفات [3] والمواسات والمرافق في كل منزل [وكتب] رحمه الله إلى الطلبة الذين بجزيرة الأندلس معرفا لهم بغزوته وحركته فلما عيد عيد الاضحى من السنة حصن [4] على البدار إلى ما عزم عليه من الجهاد والسلوك في الأكام المهاد وقدم ابنه المنصور فوصل تلمسان في هذه السنة [المؤرخة] وفي سنة ست وسبعين وخمس ماية في اولها استكلمت العساكر الموحدة بتلمسان وعبى أمير المؤمنين جيوشه باحسن التعبية في الثاني عشر من شهر صفر برسم الغزو إلى قفصة وبلاد القيروان حتى وصل بجاية فلما احتلها تحقق عنده ان ابن المنتصر يحرض العرب على الفتنة وانه يواصل المتنع [5] بقفصة ويواليه على الشقاء والنفاق فقبض عليه

---

(١) الثقة

(٢) المؤرخ

(٣) العلوفاة

(٤) حض

(٥) الممتنع

ودخلت داره فوجدوا [١] فيها مخاطبات العرب اليه بجوابه بما يشهد عليه وتحقق ما نسب اليه من ذلك فأخذ ما كان بيده من أموال والذخاير وغير ذلك واسر [٢] أمير المؤمنين من بجاية حتى كان بقرب افريقية وصل [٣] اليه جميع اشياخ العرب من قبيل رياح [بالبدار والمسارعة] إلى الطاعة طالبين للأمان [دورهم وانفسهم وأسعفوا فيما طلبوا واسعدوا على ما فيه] ونزل أمير المؤمنين أبو يعقوب قفصة محاصرا ولم يزل يقاتلهم [بالمنجنيق وغيرها] إلى ان افتتح قفصة واسكنها عسكر الموحدين [ونزل عنها الشقي [٤] المعروف بالطويل وذلك] عام ستة وسبعين ولما افتتحها رحل عنها لتونس وخاطب أهل حضرة مراكش أهل الأندلس وبعث مع الرسالة بقصيدة وهي طويلة من قول أبي بكر بن طفيل..... الوادى وعظيم الروم هو صاحب صقلية والجزاير الشرقية ولما افتتح افريقية فولى اخاه مستنابا على افريقية اخاه أبا علي الحسن بمدينة تونس وولى اخاه أبا موسى بجاية وأنظارها وحينئذ [٥] أخذ في الانصراف والقفول إلى حضرته وكان وصوله فاس في شهر صفر وكان النصرانى من أهل طليطلة وشنترين طول مدة مغيب أمير المؤمنين قد حيدوا [٦] بلاد الأندلس بالنكاية وشين [٧] الغارات على القرب والبعد من بلاد الإسلام فلما وصلت بشارة أمير

---

(١) فوجد

(٢) وسار

(٣) ووصل

(٤) الشاقي

(٥) حينئذ

(٦) دوخوا

(٧) سن

المؤمنين بالفتوح نشطت النفوس بجهاد اعداء الله [النصارى فابلد فيهم [١] من أخذ بالثار] وفي هذه السنة توفى أبو يعقوب بن بخيت بغرناطة والقاضي أبو عبد الله قاضي ملقة [ابن القاضي عياض] رحمهم الله تعالى.

وفي سنة سبع وسبعين وخمس ماية وصل البشير إلى إشبيلية بوصول الخليفة إلى حضرته بمراكش فمشى السيد أبو إسحاق منها للقاء أبيه وتهنئته [ومشى لسبتة ابن أنودين وغيره من الموجودين واشياخ إشبيلية] وعندما علموا اشياخ قرطبة وغرناطة ومرسية ببدار أهل إشبيلية اخذوا في المشي اليه [والوفود عليه] فوصلوا مع السيد عبد الرحمن بن عبد المؤمن الوالي على مرسية ثم ان هذا [الوفد] المذكور اقام بمراكش إلى أول شهر [ذي] القعدة ثم انصرفوا إلى بلادهم وفي هذه السنة [عسكر أبو عبد الله محمد بن وانودين المنتاتى بجميع الموحدين من أهل إشبيلية في غاية ما لاستعداد بغنم [٢] المسلمين جميع ما وجدوه بخارج يبرة من الغنم والبقر ونازلها في يوم عاشوراء وامر بقطع ثمارهاواشجارها وابن وانودين يقدم المسلمين كالليث الضاري ويستعين في جهاده بالخالق الباري والنصارى قد انجحروا خلف سوارهم انجحار الثعالب العاوية إذا سمع زهير الاسود العادية] ولقد كان يوم في خباه [٣] نايما في قايلة والمسلمين يغيرون في كل الجهة فخرجت النصارى من يابرة في حين غفلة فاستيقذ من نومه وركب من فوره فهزمهم اجمعين حتى تساقطوا في قفير السور

---

(١) sie

(٢) فغنم

(٣) خبايا

رجالا دون دواب فاخذوا دوابهم [واسلابهم] وقتل [١] منهم [خلقا] كثيرا ولم يخرج منهم بعد ذلك قليلا ولا كثيرا واقام ابن انودوين عليها يومين وانصرف عنها والعسكر فصبحوا حصن أخر للنصارى اسمه حصن قليج[٢] فساء صباحهم لم يستيقظوا من سكرتهم [إلا] والليل قد احاط بهم من كل جانب فتغلب على الحصن وفتحه فسبى من النساء أربعة ماية بين كبيرة وصغيرة ومن الرجال ماية وعشرون وقتل منهم خلق كثيرا ودخل إشبيلية [في داخل المحرم في تبريز وحفل عظيم وبايع الغنايم بها] وكسر عند الناس السبي وغير ذلك .

وفي هذه السنة كانت وقعت أيضًا على النصارى في البحر وذلك أن قايد سبتة عبد الله بن جامع وهو الموالي عليهم حين اسر غانم بن مردنيش خرج منها..... [الاسطول] أبو العباس الصقلي من إشبيلية [باساطيلها] واجتمعوا جميعا بجزيرة قادس وقد استكملوا أربعين قطعة فنهضوا منها بجميعهم إلى جهة شلب فاتفقوا [٣] باسطول أهل اشبونة بالموضع الذي اسر فيه غانم [ابن مردنيش] في البحر وعكس فيه [في منتصف محرم من العام الفارض الخامس عشر من محرم ايضا] وهذا من اغرب الاشياء فنصر الله المسلمين في هذا اليوم نصرا مبرورا وقتل من النصارى كثيرا واسرو منهم ثمانية ماية والف لم يموت فيه من المسلمين إلا رجلا واحد واخذت لهم من القطائع نحو عشرين مع اسلابهم واسلاحهم [٤] واقتسموا الغذيمة من الأسرى وغيرهم وانصرفوا

---

(١) قتلوا

(٢) فنج

(٣) فالتقوا

(٤) اسلحتهم

ظاهرين ظافرين إلى موضعهم وبادر القايد المذكور ان [١] ابن جامع.... ألصقلي بغنيمتهما من الاسراء إلى أمير المؤمنين فاعطى منهم البعض في فداء غانم بن مردنيش وضربت اعناق الباقين والحقت خيل النصارى من أهل شنترين بالضرب على بعض بلاد المسلمين بالشرف وغيره فخرج اليهم عسكر المسلمين من إشبيلية فقاتلوا قتلا شديدا وقتل فيه من النصارى نحو ماية وسبعين ثم خرج كمينهم فانهزم المسلموت واستشهد منهم كثير [٢] ثم توالت خيل طليطلة بالضرب على [استجه] وجهة قرطبة فخوطب بذلك الخليفة.

وفي سنة ثمان وسبعين وخمس ماية وقعت بالاندلس أحداث قبيحة فمن ذلك ان خيل النصارى من جة شنترين والاشبونة وصلوا إلى قرية شلوقه من الشرف فضربوا عليها في الف فارس والف راجل وقتلوا من وجدوا من المسلمين واسروا وغنموا واغاروا على حصن القصر وغيره وانصرف هذا العدو دمره الله [على طريق لبلة] موفورون والمسلمون بين ايديهم ماسورون وحادث أيضًا وهو خروج الطاغية العدو اذفونش الصغير اهلكه الله إلى بلاد المسلمين بجمعه [٣] الذميم زاعما أنه يحتوى على الأندلس ووصل وفد إلى إشبيلية من قرطبة يعرفون ان الطاغية اذفونش بن شانجه ملك قشتالة وطليطلة قد وصل بجموعه لحصار قرطبة فارتفع السعر بها ارتفاعا عظيما ثم ترادف الخبر بنزوله عليها وانتقاله بعساكره الذميمة إليها في الرابع من صفر فنزل بمقربة منها وشنت غاراته إلى جهة مالقة ورندة وغرناطة فغلا السعر لذلك

(١) وبادرا القايدان المذكوران

(٢) جماعة

(٣) بعسكره

وعظمت الضيقة ونظر ابن وانودين في توجيه الموحدين لضبط البلاد المجاورة لإشبيلية وشدها بالرجال ورفعوا بعض ضرر النصارى بفحص قرمونة وأبو عبد الله بن وانودين شديد العزم والحزم في النظر حول إشبيلية والعدو تجول يمينا وشمالا في اكتاح [١] وتدمير ثم نازل استجة ولازمها حتى نقب سورها وكان يتقاو [٢] عليها وكان حافها [٣] أبو محمد بن طاع الله الكومى فثبته الله فيها وثبت اقدام المسلمين وقد كان يوم الخميس الاثلث عشر لصفر اقلع من اسجة يريد إشبيلية فاقام العدو في فساد وتدمير وفي خلال ذلك دخل حصنا من عمل رندة بغدر يهودى دلهم على عوراته واخذوا فيه الف نفس [٤] واربعة ماية ما بين الرجال والنساء وحرقوا الزرع بنظر الجزيرة ورندة حتى اجتمع عندهم من المغانم من كل قطر وجهة ما لا يحيط به الوصف.

وحادث أيضًا وهو تغلب العدو [٥] على حصن شنتفيلة والمنار على ما كان عليه من الامتناع والارتفاع فطمع العدو في غيره وقال لاقماطة حين أخذ شنتفيلة الان أخذ قرطبة وإشبيلية وكان تغلبه عليها في السابع عشر من صفر فاسر فيه من الرجال والنساء سبع ماية ففداهم أهل إشبيلية بالفين وسبع ماية دينار وخمس وسبعين دينار ذهب دفع منها ابن زيقر [٦] من ماله ماية دينار عينا

---

(١) اكتساح

(٢) يتغلب

(٣) حافظها

(٤) نسمة

(٥) النصارى

(٦) زهرة

والباقى جمعه الناس بالمسجد وحادث مروع أيضًا وهو تحصين [١] العدو شنتفيلة واسكاناه بالنصارى وجلب الاقوات إليها وتقويتها بالعدد[٢] والآلات فلما اكمل مراده اسكن فيها خمس ماية فارس والف رجل وعاهدهم على حمايتهم واعانتهم واقلع لعنه الله إلى بلاده في الثالث عشر لشهر ربيع الأول من السنة وكان تدوخه اقطار الأندلس خمس واربعين يوما ولما تتحققت انصراف العدو إلى بلادهم اجتمع راى الموحدين على منازلة شنتفيلة [ودفع دايها العضال].

(١) عصيان

(٢) بالقدد

ذكر منازلة شنتفيلة التي غدرها اللعين [١] في هذه السنة.

فاستنفرا السيد أبو إسحاق بن الخليفة أبي يعقوب صاحب إشبيلية جميع الاجاند [والحشود] من بلاد الأندلس برسم الجهاد فوصلوا اجمعين فترحك من إشبيلية غرة ربيع الاخر من سة ثمان المورخة [واتفق] في هذا اليوم فتح استبشر الناس به وذلك ان اكثر النصارى الذين كانوا بشنتفيلة خرجوا منها واغاروا على بعض الجهات فخرج المسلمون في اتباعهم من قرمونة وغيرها فالتقوا معهم وهزموهم وقتلوا منهم سبعين فارسا واسروا اخرين واستاقوهم مكبولين إلى السيد أبو إسحاق فضرب رقابهم في الطريق ولما وصلت العساكر إلى شنتفيلة احدقوا بها من كل جانب فضاقت حال الكفرة وعدموا الشعير لعلف دوابهم فعلفوها القمح فمات اكثرها فاقام المسلمون علهيم ستة واربعين يوما فلما كان السادس بجمادى الأول وصل الخبر أن اذفونش خرج من طليطلة قاصدا لنصر اخوته النصارى فاقلع السيد.... الموخرون [٢] وانصرفوا إلى إشبيلية ثم وصل العدو بعد أربعة ايام من اقلاع المسلمين فخرج اليه من شنتفيلة اخوته الكفرة فميزهم فلم يجد من الخمس ماية فارس إلا خمسين فارس ومات الباقون بالقتل والوبا [وعلف القمح للدواب] ولم يجد من

(١) النصارى

(٢) الموحدون

الرجال إلا ستة ماية من الف فامرهم بالرحيل عنها [الاخر منها] في الخامس عشر لجمادى الأول من السنة.

اختصار الخبر عن حركة الخليفة أبي يعقوب إلى بلاد السوس لقطع المنافقين عن المعدن.

وذلك انه لما صح عند أمير المؤمنين ان المعدن الذي بجبل السوس على مقربة من بلاد هرغة قد اخرج منه شيء لم يعتد [١] في قديم الزمان ولا أهل ذلك المكان وظهر أهل هذا الجبل بام تحصل في ايديهم منه واعتصبوه لانفسهم دون حق منه ورجوا من للخليفة [٢]..... فعسكر في أول صفر من سنة ثمان وتسعين [٣] وخمس ماية وخرج من حضرة مراكش لتحصينه وتحصيله فوصل إلى المعدن المذكور فنظر الخليفة في بناء حصن عليه واسكنه بالاجناد [واستعد بتحصينه غاية] الاستعداد فلما اكمل غرضه اقلع محلاته عنه وسلك على مسالك الهدى [٤] وزار قبر ابيه عبد المؤمن..... واظهر الاجياش اليهما واسكب عبراته عليهما وامر وفود الأندلس ان يصيروا [٥] من مراكش إلى زيارتهما قال أبو مروان عبد الملك بن محمد في تاريخه وكنت في إشبيلية [٦] فزرت القبرين [المكرومين] بتينمل مع أبو بكر ابن زهر وابى الوليد بن رشد وامر

---

(١) يعهد

(٢) sic

(٣) سبعين

(٤) المهدى

(٥) يسيروا

(٦) مراكش

طلبة الحضر أن يرثوهما [١] ويذكروا غر فضايلها [ماثرهما][٢] فقال الناس في ذلك واطنبوا فحباهم عليه بالعطاء الكثير.

وفي مدة هذه الحركة [المباركة] كان خروج الطاغية اذفونش كما تقدم إلى نظر قرطبة وإشبيلية واحدث فيهما من البعث [ما احدث] فراء الخليفة ان ينظر للموحدين بالاندلس بتقوية عزمهم [٣] وامرهم بالصبر [فيسر الله سبحانه] حديث شنتفيلة على ما ذكرنا ونظر ابن وأنودين [الان في الغزو] على ما اذكره.

---

(١) يورثهما

(٢) فضايلهما وماثرهما

(٣) بتقويتهم واعمال جدهم

ذكر غزوة ابن وانودين إلى طلبيرة.

ونظر أبو عبد الله بن وانودين في الجهاد فاشتغل بحشد الاجناد فاجتمعوا بإشبيلية على اكمل المراد فتحرك بالعسكر في الثمان [١] لجمادى الاخر سنة ثمان وسبعين ومعه الموحدون واشياخ الأندلس وسلك بهم على [طريق] قرطبة ثم ترك طريقها وسلك على غير طريق حتى خرج إلى حصن بثة [المقسوب][٢] لابن سعد الخير ولما وصل اليه ميز العسكر عليه فالقى فيهم اعداد وافر فسر ذلك [٣] وتشاور مع الاشياخ فاتفق راى الجميع ان يضربوا على مدينة طلبيرة فتحرك بالجمع المذكور من حصن بثة وسار [٤] مرتفقا بالناس مدة ثلاث [٥] ايام وقد ستره الله بالضباب والغيام [٦] حتى وصل إلى النصارى [٧] فلما كانوا بقرية منها التقوا بسرية من النصارى نحوا عشرين فارسا فاخذوهم [٨] إلا دليلهم فانه فر ولما قرب المسلمون من وادى تاجة لم يجدوا مغنما فعلموا ان ذلك الفار قد أعلم بخبره وكشف عن اثرهم فازعجوا في السير إلى قرب طلبيرة فاغاروا

---

(١) الثانى

(٢) المنسوب

(٣) بذلك

(٤) سيرا

(٥) ثلاثة

(٦) الغيم

(٧) اخفى على انصارى

(٨) فادمو بهم و

على ما وجدوا من الغنم في فحصها وساروا على [تبعية وترتيب وحنق] عبدة الصليب حتى وصلوا طلبيرة المذكورة في نصف جمادى الاخر من سنة المورخة [وفي هذه] كانت الغزوة في الكفرة [الحمد لله] فنزل المسلمين في ربوة مرتفعة مجاورة للمدينة نحو ميل وضربوا اخبيتهم [ونشروا الوتيهم [١] وباتوا [بها] ليلتهم [احسن مبيت] فانكروا النصارى ما عاينوه من الاقدام عليهم والثبوت لديهم وكانوا من سبعين سنة لم يروا مسلمن في تلك الارض إلا ان كان ماسورا عندهم فحشدوا جميع من في بلدهم وبعثوا عن أهل الحصون المجاورة لهم واجتمعوا كلهم وخرسوا إلى الربوة المذكورة فقللهم الله في اعينهم والمسلمين قد اقلعوا منصرفين بعد ما امتلات ايديهم من الغنايم والاسراء فجد الكفرة في اتباعهم وعزموا على مقاتلهم [ودفاعهم] إلى أن اتبعوهم نحو ثمانية اميال ولم يبق في طلبيرة شيخ ولا صبي إلا خرج معهم يحرضهم على القتال ويضمن [٢] لهم الظفر وابن وانودين يقدم اصحابه [ويعظهم] على الجهاد وهو مع ذلك يطاول مع النصارى المقابلة [ويقطع الارض] إلى ان اشرفوا على جبل يسر بهم [٣] فنزل العسكر وراه وقال لهم هذا موضع الحرب ان شاء الله واعلموا يا اخواننا ان ارضكم بعيدة وان الفرار يدخل النار فتثبتوا ينصركم الله فتوادع الناس وعزموا على الجهاد فتقدم أبو عبد الله بن وانودين والمسلمون معه للدفاع فحملوا على الكفرة حملة اهلكهم الله فيها فانهزموا وولوا ادبارهم [وقطع الله اثارهم] ومات منهم في الموضع نحو عشرة الف [بين فارس

(١) الانهم

(٢) يظمن

(٣) يسرهم

وراجل] وقتل فيها من اليهود نحو الف وامتلات [ايدى] المسلمين من اسلابهم ودوابهم ودخل ابن وانودين والمسلمين إلى إشبيلية شاكرين مسرورين بما فتح الله عليهم وعرف ا مير المؤمنين بصورة هذا الفتح فسر به غاية السرور وخاطب بذلك لابن وانودين وقال في خطابه له وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى فبقى أبو عبد الله من ذلك في وجل وتحت كسل وتغير الخليفة على السيد أبى إسحاق في كونه لم يحضر تلك الغزوة التي نسبت لابن وانودين وهو من جملة قواده وعاقب كل من تخلف من الاجناد وهجر وحرم من العطا حتى تاب واستغفر.

بعض اخبار يوسف بن وانودين الهنتاتى وما كان لابنه محمد من [١] المآثر.

وذلك انه لم يتقدم احد من الموحدين بالدخول في هذا الامر وهو أمير على قبيلة إلا أبو يعقوب يوسف بن وانودين فانه وصل معسكرا في قبيلته ومن طاوعه من اخوته الهنتاتيين فضخم به التوحيد وعظم به التمهيد [وهو الذي استاق قبيل كزولة وجلبهم وادناهم لهذا الامر والعانى [٢] وقربهم وكان عند الخليفة أمير المؤمنين من كبار أهل خمسين ونشأ أبو عبد الله هذا احسن منشأ على الطهارة الدينية وتلاوة كتاب الله مع العقايد المهدمة [٣] وعرض الموطا في المجلس السامى بمحضر أمير المؤمنين عبد المؤمن وعلية الناس وقربه كثيرا مع صغر سنه فزادت نجابته وعلت مكانته وقدمه قايدا على العساكر واصحبه مع نفسه في الغزوات والحركات وحضر معه فتح بجاية والمهدية وساير الفتوحات وكان بطلا شجاعا ذا نجدة وشهامة وله الوقايع المشهورة والمشاهد المذكورة من ذلك مع عسكر ابن مردنيش واهل شرق الأندلس وحربه معهم في سنة سبعين وهزيمته أيضًا للنصارى واهل شنترين وفتحه حصن قليج وسبيه أهله وهزيمته أيضًا للنصارى الذين اغاروا على حصن برجانة وقرمونة وتوصيله الميرة العظيمة إلى مدينة بطليوس وموافقته لادفونش في اليوم المشهور في حصن

---

(١) من

(٢) الطاعة

(٣) المهدية

الغلال وتغلب المسلمين من الفرسان والرجال على اخبية محلة الطاغية اذفونش وانقاذهم الأسرى والغنايم من ايدي النصارى واقلاع اذفونش بالليل من ذلك الموضع فارا امامه إلى غير ذلك من مناقبه ثم بعد ذلك عدا عليه الزمان وطولب وادب بسكناه حصن غافق من ثغور الأندلس ثم بعد ذلك استقر بتونس على ما ياتى] وفي هذه السنة وهي سنة ثلاث وسبعين غلت الاسعار بمراكش والأندلس واعتل الخليفة فوفده عليه الاطباء [من الأندلس لمعاجة][1] إلى ان وجد الراحة.

(١) المعالجة

ذكر السبب في توسيعة مراكش حرسها الله.

وذلك لما دانت لامير المؤمنين المغرب [١] بالاندلس وافريقية وملك ملوكها وهتك شركها وشريكها واجتمع في طاعته جميع أهل العدوتين طرأ إلى أحواز اطرابلس برا وبحرا انجلى الناس إلى مراكش من كل مكان وتفاخروا في سكناها بحسب القدرة منهم والامكان فصارت اوسع البلاد معاشا واكثرها خلقا واربحها تجارة فضاقت بالناس فلم يجدوا موضعا للبناء ولا محلا للسكنا وكان الامير أبو يعقوب أمر القبائل هسكورة وصنهاجة أن يرتحلوا من بلادهم إلى سكناها باهلهم [وبنيهم] فامتثلوا ذلك ووصلوا لما يجدوا حيث ينزلوا فشكوا ضيقتهم وحيرتهم فنظر أمير المؤمنين في ذلك فركب السيد المنصور ابنة أول يوم من ربيع الاخر ومعه شيوخ الموحدين وعرفاء البنايين ينظرون تحت نظرة ان [٢] يكون هذا الاتساع والامر المطاع فاتفق رايهم على زيادة مدينة متصلة من جهة القبلة فرجعوا إلى الخليفة واعلموه بذلك [فراى رايهم وامضا سعيهم] وامر العبيد والرجال بهدم السور القديم بجهة باب الشريعة وكان الابتداء في بناء الاساس [المذكور صبحية] يوم الاثنين الخامس والعشرون من ربيع الاخر من السنة المورخة [واتصل بناء السور المذكور وبناءباب الشريعة مدة من أربعين يوما حتى كمل وجاء ما قدر فيه وأمل.

---

(١) للغزى

(٢) حيث

وفي هذه السنة كان الحادث الوصل [١] من افريقية إلى السيد أ[ي الحسن بن الخليفة عبد المؤمن رحمه الله كان بينه وبين عرب سليم حرب بمقربة من قابس وان الموحدين لما دامت الحرب بينهم امروا لفرسانهم أهل الرايات ان ينتقلوا من موضعهم وياووا إلى الجبل المسمى هناك بحبل كسرى ليقفوا فيه ويمتنعوا من العرب في نواحيه فظن الناس في العسكر ان ذلك الانتقال عن انهزام [٢] فتركوا اثقالهم وانكسروا مهزومين دون قتال ومالوا على السيد فلجا إلى الجبل المذكور بمن يمنعه ولم يجدوا فيه ماء فعطشوا عطشا شديدا فدفعوا على العرب دفعة واحدة فاحدق العرب بهم وتقبضوا على السيد وعلى اصحابه وحين وصول هذا الحادث اشتغل بال الخليفة وخاطره وغار بذلك غيرة علم بها بادية وحاضرة وبعث عن الموحدين واعلمهم بالخبر فاتفق الجميع على غزو بني سليم وجهادهم واخذ الثار منهم وكان ورد الخبر بذلك في العاشر من جمادى الأول من سنة تسع المذكور ثم بعد ذلك بايام وصل الخبر المسار بالاعلام عن إطلاق السيد من ايدى العرب بمال أعطاهم في نفسه واصحابه وانه وصل إلى تونس في الثاني من ربيع الاخر فاستنبطت النفوس واضحكت الايام بعد العبوس].

وفي هذه السنة خرج النصارى إلى بعض حصون المسلمين فقطعوا كرمها [٣] واشجارها وحرقوا زرعها وخربوا ديارها فبادر اهلها واشياخها إلى حضرة مراكش متضرعين إلى الله في نظر الخليفة لهم ووصفوا اليه وما نالهم من ضر

---

(١) الواصل

(٢) الانهزان

(٣) كرومها

العدو فامر الموحدين بإشبيلية ان يحملوا اليهم الميرة من الطعام والآلات وغير ذلك وجاوا [ووعدوا] بالنصر على اعدائهم وطب دائهم فانصرفوا عنه راضين [1] إلى إشبيلية [وعند ما وصلوا اليه استظهروا] بالامر على الموحدين فجهزا أربعة الاف دابة بالميرة اولها [2] اليه أبو عبد الله بن وانودين بعسكر من الموحدين والاجناد على بلدتهم فحيوا بعد مماتهم [ونشروا بعد وفاتهم.

وفيها كانت السطوة بابى زكريا ابن حيون شيخ كومية وبابنه على الذي كان مشرف تلمسان وغيرها وكان كل يوم يخرج مكبولا للحساب على عمله ثم اخرج ابن حيون المذكور منفيا من الحضرة إلى بطليوس وبقى على ابنه في السجن إلى خروج أمير المؤمنين في غزوته إلى شنترين] وفيها هرب من مراكش على بن محمد بن رزين المعروف بالجزيري وكان عل مذهب الخوارج الازارقة في تكفير جميع المسلمين واجتمع عليه قوم من البربر يقرون عليه مذهبه فاغواهم وشاع خبره ومذهبه وساذكر مقتله في ايام المنصور ان شاء الله.

وفي هذه السنة توفى بمراكش أبو بكر محمد بن على الحصار الاشبيلي وفيها توفى بسبتة القاضى أبو عبد الله بن الحداد والمشرف بافريقية ابن مثنا وفيها أمر أمير المؤمنين أبو يعقوب بتمييز الموحدين والعرب والقبايل للغزو وذلك في يوم السبت الخامس لجمادى الاخرة من سنة تسع وسبعين وخمس ماية].

---

(١) راضيين

(٢) اوصلها

اختصار الخبر عن حركة أمير المؤمنين أبى يعقوب من مراكش إلى غزوته الحافلة [١] الاستعداد الكاملة الحشود واجناده وما اندرج فيها من سطوته بالعمال وما حادث فيها من الخطوب والاهوال وهي اخر غزوته رحمه الله.

[ابتدا بتمييز القبايل والاجناد في الخامس من شهر جمادى الاخر كما ذكرته فميزهم قبيلا بعد قبيلا وامر بعمل عشرة مجانيق فصنعت ورما الرجال بالحجارة قدامة والسعد يعلو خلفه وامامه وذلك التبريز بالحيره [٢] بخارج مراكش والناس ينظرون في ذلك يوم دام هذا الحال شهر جمادى كله وفي شهر رجب ارتحل الخليفة عن البحيرة المذكورة إلى قصره بمراكش ودخل على الباب الجديد بباب الشريعة وهو أول دخوله عليه وتقدم امامه على قدميه ابنه أبو يوسف وجميع البنين واقام بقصره يفكر في أمر الغزو وشانه وكان السيد أبو يوسف بن الخليفة عبد المؤمن واليا على مرسية فوصل إلى حضرة مراكش في شهر رجب ووصل معه جملة من اعيانها فلم يؤمر بالدخول على أخيه أمير المؤمنين لما وصله عنه وصح عنده ثم امره بعد ذلك بالدخول مع السادات والموحدين وفي يوم الجمعة الحادى وعشرين من شعبان ولى أمير المؤمنين أبو يعقوب بنيه الاربعة قواعد بلاد الأندلس صرفا باسحاق إلى إشبيلية واليا عليها كما كان اولا وولى أبا يحيى قرطبة برغبة أبى الوليد بن رشد وولى أبا زيد

---

(١) الحاملة

(٢) بالبحيرة

الحرضاني غرناطة وولى أبا عبد الله مدينة مرسية وامرهم بالحركة إليها مقدمة بحركته الحافلة وولى قضاء إشبيلية أبا المكارم ابن الحسين المصرى وعزل قاضيها أحمد بن محمد الحوفي وولى بن رشد قضاء قرطبة وولى أبا عبد الله بن الصقر قضاء غرناطة وامر لجميع الموحدين بالكسوة والزاد على مراتبهم واقدارهم وتحرك الجميع إلى الأندلس في السابع والعشرون من شعبان بعد ما امروا بالرفق والجرى على سنن الحق وكانت قسمة السلاح والخيل في الخامس عشر من شهر رمضان فحضر الموحدون والعرب والمتحدون فقسمها على قدر طبقاتهم وامر لطلبة الحضر باربعة وعشرين فرسا واعطا خباء لكل عشرة من الفرسان وتمادى هذا الانعام والاحسان إلى شوال] وفي الحادى والعشرون من شوال اخرج البركة بجميع العساكر من الفرسان والرجال [وفي يوم الخامس والعشرون لشوال المذكور] أمر الناس بالحركة فصلى أمير المؤمنين صلاة الصبح وقراء الحزب على العادة [واجتمع الناس على ما امروا ووعدوا وركب] أمير المؤمنين على عادة ركوبه من السكينة والوقار [والهيئة له في الاعلان والاسرار] ودعا الناس له بالنصر [1] على جميع الكفار وقد تقدم امامه علامه الابيض [مع الرجالة] على العادة من الترتيب ومعه مصحف عثمان على جمل ابيض [وعليه رايات مختلفة الالوان] وكان خروجه على باب دكالة من ابواب مراكش [فامر باخراج على بنى حيو الكومى] فاخرج مصفدًا في الحديد وعليه رقباء يحرسونه في الليل والنهار [فلما كان يتواقطين تحيل على رقبايه.... وسقاهم الخمر واسكرهم وكسر حديده وفر على فرس اعطاه له احد بني عمه واعلم أمير المؤمنين بخبره فامر بضرب رقاب الرقباء الذين كانوا يحرسونه

(١) باتييد

وسجن][1] ثم اقلع أمير المؤمنين من هذا المنزل إلى ان وصل إلى رباط الفتح سلا فدخلها يوم الاثنين الثالث عشر من ذى القعدة وكان دخوله فيها من اغرب الهيات [واتم الاولاد][2] ونزل بمدينة المهدية التي تقدم ذكرها ولما كان يوم الاثنين [الموافق عشرين] من ذى القعدة وصل أبو محمد بن أبى إسحاق بن جامع من بلاد افريقية والقروان [3] بجملة من الفرسان فدخل على أمير المؤمنين واقام يسئله عن الاحوال [ويستفهمه] عن احوال العرب المنافقين الجهال فعرفه ان افريقية هي نهاية العافة كان [وان] العرب قد سمعوا بالحركة المباركة ففروا باهلهم [فلم يتقى باسهم ولا يفارقهم نكسهم] ثم أمر الخليفة بعد ذلك باجماع شيوخ الموحدين وشيوخ العرب والقواد بالحضور فحضر الجميع وخرج اليهم ابنه [السيد] أبو يوسف المنصور [وشيوخ الموحدين وقالا لجميع] من حضر ان سيدنا أمير المؤمنين يقول لكم انتم قد وصلتم واجتمعتم وهو يستشيركم في هذه الحركة اما لافريقية واما الأندلس فليتكلم كل واحد منكم بمراده فقالوا بلسان واحد ليس املنا إلا في غزو الكفار بجزيرة الأندلس واعلم أمير المؤمنين بما وقع من الكلام فقالو [4] الحمد لله على نعمه الكاملة [5] الشاملة وقد كان الخبر وصل بايام ان العدو الغادر نكث العهد وحل العقد ونازل بعض حصون الإسلام فزادت غبطة المسلمون في جهاد الكفرين

---

(١) في السجن

(٢) الالات

(٣) قيروان

(٤) قال

(٥) والكاملة

وعزموا على ذلك بنية صادقة وعزيمة بالله وائقة وتقدمت العساكر للجواز على القنطرة بحر سلا في الثامن وعشرون لذى القعدة وجاز أمير المؤمنين [فى الموفق ثلاثين شهرا [وتمادى] الى مدينة مكناسة فوصلها [فى السادس لذى الحجة] وعيد عيد الاضحى في بحيرته الكبرى ورحل منها [في الحادى عشر لذى الحجة] ووصل مدينة فاس [يوم الاربعة الثالث عشر] من الشهر المذكور فنزل [بالبحيرة] وارتاح بها ثلاث ايام يستفهم الاحول [ويختبر العمال فكان من الايقاع بهم ما اذكره ان شاء الله تعالى].

سطوة الخليفة أبى يعقوب بعمال مدينة فاس وانظارها.

ولما كان [يوم السبت] الثالث عشر لذى الحجة اوقع بعبد الرحمن بن يحى المشرف بمدينة فاس لما صح عنده من خيانته وحمله على الرعية واذيته فالحقه [١] هو واصحابه والحق به [٢] [هذه السطوة والعقاب ابرهيم بن عبد الله الجمانى الجاهل غدر نفسه وقبض في الحين على دورهم اجمع في كل بلد ومكان واكفلهم [٣] وسجنهم في [٤] موضع اليم النكل ثم قبض على ساير العمال وكان عددهم ثمانية عشر عاملا اولهم مشرف فاس المذكور وخازنه على المال الذهبى وخازنه على الطعام الطرموقي وابن عاصم مشرف مكناسة وابن هود عاملها وابن عمر صاحب المدينة بها والمشرف برباط تازا وصاحب ملوية وقاضى المعدن وغير هؤلاء فاستأصل اموالهم ورد للمخزن ضياعهم ورباعهم وترك لكل رجل منهم داره وكان للذى قاطعوه [٥] على انفسهم أن يعطوه ويدفعوه أربعمائة ألف دينار وستين ألف يقسطونها على أنفسهم وشهد العدول بذلك عليهم فعمل عليهم الرقباء حتى دفعوا المال المذكور] ولما كان يوم الاثنين الثامن عشر من

---

(١) فالحق

(٢) فى

(٣) وكبلهم

(٤) عناهم

(٥) قاطعوا

ذى الحجة أمر الخليفة تقدم [١] قبيلة هنتانه وتينمل وحركتهم من فاس إلى قصر المجاز برسم الجواز إلى الأندلس وكان شيوخ العرب بجميع قبايلهم قد وصلوا إلى المهدية برباط الفتح سلا ايام اقامته [٢] أمير المؤمنين فيها فانعم عليهم بالكسوة العجيبة والبركات الجزيلة واشترطوا على انفسهم ان يحضروا لهذه الغزو في ماية وثلاثين الفا بين فارس وراجل وامر الخليفة ابنه أبا حفص بالمشى اليهم والتقدم عليهم وان يحضر معهم الجواز لبر الأندلس فخرج من فاس [في الحادي والعشرون من ذي الحجة] وتقدم [٣] على بعض قبايل الموحدين بعض السادات ليتقدموا إلى الجواز وكتب إلى من بالاندلس [من الولات] ان يكون على [هيئة] الجهاد [وان يستعد لهذا الجمع الحفيل] غاية الاستعداد.

ثم كانت سنة ثمانون وخمس ماية ففى [يوم الثلاثاء] الرابع من شهر محرم تحرك الخليفة أبو يعقوب من مدينة فاس [على هيئة المذكورة] إلى ان وصل مدينة سبتة فاقام بها شهر محرم ثم عبر البحر [يوم الخميس] في الخامس من صفر فحل بجبل الفتح ثم ساروا [٤] من جبل الفتح إلى الجزيرة الحضراء إلى ان برز بعسكره على إشبيلية [في يوم الجمعة الثالث عشر لصفر] وخرج جميع أهل إشبيلية إلى لقايه والتبرك [٥] برويته فمن تواضعه [وشرفه واعتنايه بالعلم أنه لما أبصر ابن الجد رحمه الله وهو يسرع في مشيه يسلم عليه ترجل عن فرسه وتلاقيا

(١) بتقدم
(٢) اقامة
(٣) وقدم
(٤) سار
(٥) واستكبر

فترما ابن الجد على يد أمير المؤمنين وقبلها ومسح بها وجهه وقال الحمد لله الذي جمعنى بك فتبسم الخليفة من قوله وهذا من تواضعه وفضله] قال أبو مروان بن صاحب الصلاة وكنت حاضرا في يوم هذا اللقاء فسلمت عليه مع من تقدم من الطلبة اليه وتزاحم الناس للسلام فلم أقدر له على الكلام ونزل رضى الله عنه داخل البحيرة التى له بخارج باب قرمونة فلما كان اليوم الثاني أمر باخراج السلاح وامر بتميز العساكر وقسم عليم جميع الاسلحة وقسم الف فرس من العتاق الجياد على اشياخ الموحدين والعرب والاجناد وتلاحقت هذه الايام عساكر أهل الأندلس من اقطارهم واتا القايد أبو العباس الصقلي باجفان غزو وانيات والات للحرب معدات وفي التاسع عشر لصفر نكل الخليفة أبو يعقوب بابى عبد الله بن وانودين وسبب ذلك انه لما وصل إلى حضرته إشبيلية كان ابن وانودين اصابه شيء من المرض فلم يقدر على الخروج [للقاء] فضرب فيه عند الخليفة وقيل عنه ما كان وما لم يكن فامر بخروجه اسوا خروج فخرج وقعد يومين فامر ان يمشى إلى غافق ليسكنها على وجه التغريب والتأديب فنهض هوَ وأبو زكريا لتخلقه عن المبيت بالمحلة ليلتين فكانا خليلين ببليتين واقام أمير المؤمنين [بإشبيلية] على ما ذكرته [عن تنفيذ الاوامر] وامر النظر فيما يصلح له ولجميع العساكر إلى ان تحرك غازيا إلى مدينة شنترين [صبحية يوم الخميس السادس والعشرين لصفر] على ما عهد في حركاته وترتيب هياته وتمادى المشى من منزل إلى منزل إلى حصن العرجة فوصله [يوم الجمعة الرابع لربيع الاول] ورحل منها وقد استكملت عليه العساكر من كل افق [وقد تزيا الجميع باحسن الزى] وتجتدوا [1] في المشى وتوشحوا بالسيوف

(١) تبختروا

[الهندية] والدرق [اللمطية والقسى الخطية] وسالوا في بطاح الارض بتبريز يسخط الكفار حتى وصلوا مدينة بطليوس فامر بالنزول عليها وميز العساكر وامرهم بلباس السلاح فامتثلوا ذلك وجددوا ما نقصهم من الزاد وكان ادريس بن جامع مغاربا مع بنيه بباردة وحيون الكومى كذلك ببطليوس فرغبوا من الخليفة ان ياذن لهم في حضر هذه الغزوة فاذن لهم في الحين ومشوا في جملة المجاهدين.

ورحل [يوم الخميس العاشر لربيع الاول] من بطليوس ولما وصل إلى وادى باجة [1] أمر الموحدين ان يتقدموا حتى يقفوا على باب شنترين ونهض معهم السيد أبو إسحاق الوالى على إشبيلية حتى وقفوا على باب شنترين [يوم الاربعا السادس عشر لربيع الأول إلى وقت الظهر] ولم يشتغل احد بقتال ولا رمى بنبال [2] انما كان الغرض في روية اسوارها وفهم حال الكفار ونزل أمير المؤمنين بجميع عساكره بالجبل المطل على شنترين القريب إليها وامر العساكر ان يتبرزوا على الكفار [فنزل للتبريز والمجادلة والدفاع] ثم وقفوا على بابها والكفار اهلها وقد امتليت قلوبهم ذعرا وحسرة وامير المؤمنين يامر الناس بالتكبير والتهليل وقد ضربت له قبة حمراء وهم فرحون مستبشرين والخيراة كثيرة بكل جهة ووصل الشعير اثنا عشر مدا بدرهم والقمح خمس عشر مدا بدرهم قال أبو مروان لقد رايت في هذا اليوم ثورا بيد عربى باعه بدرهم واحد ولقد اشتريته منه بثلاث دراهم وامتلات المحلات على كبرتها من البقر والغنم

(١) تاجه

(٢) بقبال

وانحصر الكفار حصرا شديدا حتى لم يخرج منهم احدا وهدم ربضم المتصل بالسور واوقدت النيران فيه وطمع الناس في دخول المدينة وامر النجارين ان يعملوا السلاليم وبات الناس ولما صلى الناس الصبح يوم الجمعة أمر [امير المؤمنين] الناس بالتاهب لقتال الكفار في الاسوار وتقاتلوا حينا حتى تمكنوا من الربض [المذكور] ومن خرج من جيش النصارى هم حتى كانوا يترجلون عن خيولهم ويطلعهم اخوانهم بالحبال من اعلا سور القصبة وعاين الكفار في هذا اليوم ما اذهلهم وهالهم وقرت اعين الاسلام... [نالهم وهدمت الكنيستين بالمدينة البرانية وخربت دورهم واقفر معمورها].... بما در [١] الرجل الصالح محمد بن ابرهيم حيث يدعو على شنترين في علة التي توفي منها [فرحم الله قايلها فلو كان حيا قد اوجبت في هذا اليوم] وبات لناس ليلة السبت على الحالة المرغوبة ووالامل [٢] في فتح شنترين خربها الله وفي الصباح [٣] [يوم السبت] تاهب الناس للقتال ودام التقال بينهم إلى يوم الاثنين [الحادي والعشرون لربيع الاول] فكانت بين المسلمين والنصارى حروب وخطوب فامر الخليفة في هذا اليوم ان يرفع الناس ايديهم من [٤] القتال وكان قد امرهم ان يرحلوا من منزلهم وينزلوا في منزل أخر فتعجب الناس من هذا الراي في الانتقال والارتحال وتعطلت في النفوس جميع الامل [٥] وظهر الخلل في جميع

---

(١) دعى

(٢) من الامل

(٣) صبحية

(٤) الى ايدهم عن

(٥) الامال

الاحوال وكما [١] بابن الخليفة أبي إسحاق فرسه واعتلت قدمه وتورمت في الحين وكان [في جميع الاحوال] يتصرف [٢] في اوامر ابيه على سرير من خشب ويحمل على الاعناق وحدث في هذا اليوم على عسكر أهل مرسية حدث مروع وذلك انهم خرجوا للاغارة على بسايط النصارى فخرجوا عليهم وهزموهم بعد حروب شديدة ووصلوا للمحلة مهزومين معلولين واخذت من دواب المسلمين خمسين دابة خرجت برسم العلف وبات الناس على حذر ومن الرجال [٣] في الم وضرر [وحدث في هذه الغزوة حدث ان الخطيب الجماعة الذي كان يصلي بالخليفة عند روية شدة الحرب فركب فرسه ودخل في عسكر النصارى في الإسلام منن [٤] للانام ونقيصة في الدين ووقعت [٥] وعند وصوله اليهم عرفوه وفهموا مذهبه فاتهموه وقتلوه] مات [٦] في هذه الغزوة جماعة من اعيان الموحدين وجماعة من اشياخ روساء المسلمين [٧] وغيرهم وكان في هذه الغزوة بين المسلمين والكفرين قتال كثير ونزال يطول شرحه [ووصفه] إلى ان اعتل أمير المؤمنين فامر بالرحيل [على ما اصفه].

---

(١) كبا

(٢) وكان ينصرق

(٣) الوجل

(٤) منك Palabras alteradas

(٥) وقعت

(٦) واستشهد

(٧) الاندلس

ايضاح الخبر عن وفات أمير المؤمنين أبي يعقوب بن عبد المؤمن في غزوة هذه رحمه الله.

[قال أبو الحجاج يوسف بن عمر رحمه الله] لما قصد أمير المؤمنين في هذه الحركة التي توفى فيها إلى العدو [١] ابن الرنك اللعين لسوء مجاورته وشدة اضراره بالمسلمين عزم عل قصد مدينة شنترين أمد بلاد ابن الرنك سروا واكثرها حبورا واكثر بلاده اجنادا واقاموهم استعدادا [٢] فبرز عليهم تبريزا اذهل عقول [٣] الكفرين [وفت إفادة الدانين منهم والقاصين] في امم لا تحصى ولا تكاثر ابالرمل ولا بالحصى [والبلاد لحسن عمارتة والتفاف اشجاره واتصال جناته واينا ع ثمراته ليس له مسلك إلا من خلال تلك الاغصان وفي اثناء منعرجات ما احدق به من اشتباك الكروم والتفاف الغيطان فكانت اشخاص الفرسان عند رويتهم تتوارى بالظلال ويستر ظهور حسن هيئتها فروع الاشجار] فامر الخليفة الجيش خيليا ورجلا [وبعض وكلاء] بنشر [بيض] تلك الراياة التي كانت قد اعدت لهم تلك الاوقات وكان القصد محاصرتها واظهار القدرة في مضايقتها قال يوسف بن عمر فلما استرست من جهاتها [الانباء] وطال لغير طايل [الثوا] عزم أمير المؤمنين على الارتحال

---

(١) الى عدو الغرب

(٢) واقوامهم استعداد

(٣) حلوم

وترويح الجيوش والنفوس من السامة [١] والكلال فامر بالرحيل ليلا فاضطرب اقلاع الناس اضطرابا شنيعا وكثر الضجيج واختلاط الاصوات وتهولت المحلات واخذ العموم على شتى المسالك فلا ترى سميعا ولا مطيعا وقد كان ثقات الخليفة تطوفوا أول الليل على الروس وعلى الجموع [٢] واوعزوا اليهم ترتيب الحركة [٣] وكيفية القلوع [وان يكون كل قبيل من جهتهم ثابتين مرصودين حتى ترحل الحمولة والاثقال وتتخلص إلى السعة من المضايق والاوحال فلم يوقف عند معاقد هذا الاعتزام ونثر ما عقد من ذلك النظام من [٤] هذا الاحكام وتوهم الناس ان الامير قد اقلع سحرا واحتاط لاجزات [٥] النهر مبكرا فبادروا للتقدم].... وانحدر الامير المذكور يرتب من بظاهر الروم عند ظهورهم ويقاوم درئهم وما يدلون به من غرورهم وهو يمد الحاضرين بشهامته ويقويهم بصرامته وانحفز المنصور عليه الرسل واستوحش من تاخر ووجد اثقاف [٦] الاب على بنيه وعند ما تنفس مخنق الكفار ووجدوا السبيل إلى التفلت من الاوكار تربسوا بين تلك الاشجار وانحدروا من جنبات الأوعار كالسباع الجياع واستشهد في اثناء هذا الموقف جملة من اعيان الموحدين وروساء الأندلس وبعض بنى مردنيس والخطيب ابن.... المالقى قال يوسف بن عمر المورخ حضرت يوم هذا الاقلاع وليله وما رايته في تاريخ تقدم قبله ولا يحصر

---

(١) الشامة

(٢) على المروس والمجموع

(٣) التحرك

(٤) ومن

(٥) لاجازة

(٦) اتقف

[١] واصف هوله ولما عرف الخليفة بدنو الروم من ساقته واجترايهم على الافتراس باكناف ساقته أمر بضرب الطبول واشراع الألويه [في [٢] النصول] فاقبلوا الاصوات الطبول مهطعين ودفع من كان بجناح [الساقة] على من وجدوا من الروم منبسطين وغادروهم في مصارعهم مجدليب [وحازا [٣] لهم شر يوم ما ظنوا واخذ ثار في الحين ونزل أمير المؤمنين بعدوة الوادي وقد بدت من جرحه البوادي وامر بتفرق الجموع ورجوع كل واحد منهم إلى قبيله من العموم واستقبل موسطة البلاد واباح فيها مبالغة الفساد وامر بتخريب ما وجد من المباني وتغوير المياه واستيصال الاشجار وتحريق كل ما يمكن تغيره وازالة عينه بالنار وتمادى المشى على هذا النحو إلى حصن طرش فاقام بذروة جبله وارم بشن الغارات عليه وتقسيم السرايا على الجنبات إلى جلب الاقوات وامر السيد أبا زيد بن الاخ أبي حفص] على معظم البعوث فاستاق من الغنايم ما وقف العجز [٤] عن سوقها ووصلوا [و] الخليفة ملتزم الفراش وكان له ايام لم يخرج لاحد ثم أمر بالرحيل وخرج على مطيته [٥] مضطجعا على فراشه وتمادى القفول وضعفه يزيد [٦] والاطباء حاضرين ابن زهر وابن مقبل وابن قاسم ملازمون له حتى جاوز [٧] وادى تاجة وضعف عن الجلوس على الدابة فصنع

---

(١) يحضر

(٢) في Sobra

(٣) حان

(٤) الفخر

(٥) قطيعة

(٦) يتزايد

(٧) جازوا

له سرير ورواق عليه يحجبه من العيون والخدم مطيعون يطوفون به يتفقدونه فيما يحتاج اليه من اصلاح شانه فذكر انه تفقد بعد ايام فوجد قد توفى رحمه الله وذلك في الثامن عشر لربيع الاخر سنة ثمانين وخمس ماية.

بعض اخبار على الجملة وسيره رحمه الله.

قال ابن صاحب الصلاة كان أبو يعقوب فاضلا كاملا وكان راغبا في العمارات والجهاد مشيعا للعدل مسقطا فيه اصلح العدوة [ولما عقدت البيعة له باجماع واصفاق في سنة ثلاثة وستين تحرك غازيا بعسكره الضخم الشهم مرادفا لاخيه أبي حفص... وهو الذي مصر [١] إشبيلية وامر ببناء سورها من جهة الوادي من ما له بعد هدم السيل له الخارج من جنباتها وجهاتها عام اربعةوستين] ولما استقر بإشبيلية في عام ستة وستين عقد جسدا [٢] على والديها [٣] بالقنطرة [العظيمة] الموسسة لعبور الناس عليها من اهلها واهل الشرف إليها ولاجازة العساكر للغزو عليها وسبلها للمسلمين للعبور في مصالحهم [دون قبالة ولا جازة عماله] وجلب الماء في الساقية لمشرب اهلها وابننا [٤] فيها الجامع الكبير لاتساع الناس فيه فكمل في مدة قليلة من الاعوام [على عظمه وسعة حرمه وابتنى الصومعة إلى نصفها وابتنى الزلاقة لابواب إشبيلية من جهة الوادي احتياطا من السيل الخارج عليها وابتنى قصبتها البرانية والداخلية واسكن الشغور [٥] القفرة وابتنى جميع اسوارها واعاداه للاسلام بعد اقفارها

---

(١) يصور

(٢) جسرا

(٣) واديها

(٤) ابتنى

(٥) ثغور

وفدى من الاسراء من وجد عند الروم من اهلها وفدى على بن وزير وغانم بن مردنيش بمال كثير وغزا النصارى ببعوثه وعساكره المويدة برا وبحرا واذاقههم عيشا مرا انتهى كلامه] وقال غيره مات على ظهر دابة [١] على طريق يابرة فافتقده من كان يخدمه فوجده ميتا وقيل ان سبب وفاته كان من سهم اصابه وهو في خبايه على شنترين من قوس اللولب [٢] ذكر [ذلك] بعض المورخين منهم أبو الحسن بن أبي محمد الشريشي وغيره وكانت [بيعته برباط الفتح حيث توفى والده عبد المؤمن][٣] خلافته اثنين وعشرين عام وعشرة اشهر وعشرة ايام اولها الثلاث ثامن جمادى الاخر سنة ثمان وخمسين وخمس ماية واخرها يوم السبت ثامن عشر ربيع الاخر [سنة ثمانين فكان عمره سبع وأربعين سنة وكان مولده بتينمل سنة ثلاث وثلاثين وخمس ماية، وكانت أمه بنت القضاي أبي عمران وقيل أنه صلى عليه ابنه أبو يوسف مع أصحابه وأشياخ الموحدين، ولما وصل إلى باب دكاله عند طلوع الشمس واذا بمنادى ينادى على جنازة ويقول الصلاة على الغريب فكره ذلك [وتفال به وقطب له وجهه] وكان عدد أولداه ثمانية عشر أولاد ذكور، وكان حجبه أبو حفص شقيقه وزرائه أدريس بن إبراهيم بن جامع إلى أن أوقع به آخر أيامه ثم أبو بكر بن يوسف الكومي بين يدي ابنه يوسف..

---

(١) على عوده

(٢) الوالب

(٣) وكان Súplas

ذكر بيعة أمير المؤمنين يعقوب المنصور وخلافته (وضخامة) دولته ومهابة سطوته [رحمه الله].

نسبه هو يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن وقد تقدم نسب عبد المؤمن [مولده في العشرة الاخر من ذي الحج سنة أربعة وخمسين وخمس ماية فكان عمره احدى واربعين سنة وشهران وايام قلايل] وكان خلافته اربع عشره سنة واحدى عشر شهرا واربعة أيام.

[اختصار الخبر عن بيعته رحمه الله.

لما قدم ذكره اخفى خبره ومست [١] الدابة به على حاله حتى كان المنزول [٢] بالمنزل فضربت اخبيته على عادته] ولما كان الوصول على إشبيلية روح أبي يوسف يعقوب المنصور بها ثلاث ايام حتى تلاحق الناس وتكاملت المحلات واستوفت جموع العرب وساير اصناف الجيوش واشتق [٣] الجميع بإشبيلية [واقطارها] فلما كان يوم الجمعة غرة جمادى الأول نذب [٤] الناس على الخصوص والعموم للمبيعة وحضر من يجب حضوره ومن وسعته [القصبة] في اليوم المذكور [وفي يوم السبت] بعده على طبقاتهم فافاض على قرابته واهل بيته غامر الاحسان [٥] [وخص السيد أبا زيد لعشرة الاف دون أهل بيته لتقدمه لخدمته].

---

(١) مشت

(٢) النزول

(٣) واتسق

(٤) نفذ

(٥) عامر الاحسان

ذكر حركة المنصور من إشبيلية [الى الحضرة المراكشية] وما نفذ من اوامره العلية إلى يوم جوازه العدوة.

لما كملت اشغال جزيرة الأندلس وعم أخذ البيعة.....[١] [ودانيها] أمر يوم الاحد الرابع وعشرين من جمادى الأول بحضو اشياخ الموحدين والعرب وشيوخ الوفود من كل بلد وصرخ بالحركة وانقضاء الغزو واسمع نفر طبل الرحيل فخرج أهل المجلس وعرفوا العموم وكتب لساير البلاد والقبايل من المجاهدين المسافرين وقدم القايل [٢] أبا العباس الصقلي إلى طريق في ثلاث عشر قطعة وتقدمت قطعتان بالاثقال إلى رباط الفتح بسلا وامر جميع الناس من أهل الأندلس من كل طبقة يبكروا إلى بحيرة الوادي فاسحروا في اليوم المذكور في امم لايحصى عددهم ولا ينقطع مددهم وزينه [٣] قطعة بإزاء قبة الجلوس على شاطى النهر وكمل سلام الجميع وقدم المصحف الكريم ودخل ضحى اليوم وقد أعد له أفراك فنزل بقرية طريانة وتمادى مشى العساكر معه إلى شريش واقلع منها يوم الثلاث وتلاقا على مدينة ابن السليم بالسيد أبي زكرياء ابن السيد أبى حفص قادما من تلمسان مع اعيان زغبة ومن انضاف اليهم من العرب وفي صحبته سبع ماية فرس معونة لاهل الأندلس وكان قدترك منها مايتين بطنجة ثم أسرى المنصور ليلة الجمعة من عين الشمس

---

(١) على قاصيها

(٢) القايد

(٣) وزينت

فاصبح بحجر الايل.... وقد انضم بشطى البحر الأسطول وقامت التهالل والطبول وراع الخبر ونزل الدار المباركة بالشريعة فشحنت من ساعته الأجفان بالأثقال وشدة الرحال وأسفر عن حسن وجه اليمين والأقبال ولما استقر برباط الفتح تسمى بامير المؤمنين وكتب إلى البلاد بذلك كانت كتبته منذ بيع من الامير يعقوب وتلقى به هناك ابو عبد الله بن وجاج مع وفود العرب واهل مدينة فاس واهل مكناسة وعمالها واخر ابرهيم بن اسمعيل عن عمل فاس وامر ساير العمال بالوصول إلى الحضرة وفدن أمير المؤمنين أبو يعقوب بالرباط الفتح [المذكور] بدار الخليفة ولما وصل الناس إلى مدينة مراكش اقبلوا على التودع من نصبهم [والانغماس] في راحتهم وتبسطوا بالادلال واتصل الاغباب عن ملازمة الاشغال فانكر الخليفة تلك الاحوال [واخذ في تشمير] ورفع ذلك النكر [والاهمال].

اختصار الخبر عن تورع المنصور في قطع المذاكر وبسط العدل ومباشرة الاحكام لتحقيق شرايع الاسلام.

لما راى التساوى في الانهاك والاغترار وسمع المجاهرة بالاستهتار والتنافس في الشهوات والنفاق.....

اختصار الخبر عن دخول ابن غانية بجاية.

كان أبو يعقوب رحمه الله وجه القايد أبا الحسن لعلي بن الربرتير إلى جزيرة ميورقة بعد هلاك إسحاق بن غانية ليعرض الطاعة على من بها من بني إسحاق المذكور واقدم الاعذار والانذار على جرى العادة أبو [1] الحسن المذكور ظهر البحر من سبتة على ما اقتضته صريمته من الجد ولما وصلها اكرم في الظاهر مثواه ووصل بالداوم على الخير وقد اظهروا ما كانو عليه من نية وغدرهم من محاولتهم ما لا يخف أبي الحسن في سرهم وجهرهم.... واشتغاله بمجادلتهم بعثوا إلى مراكبه من انزلها من الركاب العمائر البحرية وطلع فيها العمائر الميورقية وجروها إلى دار عددهم فلم يكن لابي الحسن محيد والصبر على فجأة من الالام وتمادى امساكهم للقايد المذكور ومطاولتهم له ومواعدته حتى اتصل بهم وافت أمير المؤمنين أبي يعقوب فتحركت احلامهم الضعيفة إلى التدبير الذميم واستهواهم تسويل شيطانهم الرجيم واغواهم غويهم المريد وضالهم الرومي رشيد فاعتقلوا أبا الحسن في دار نزاله ووكلوا به من الحرس والرقباء ما امنوا به من مكره واحتياله وخرج المذكور رشيد بقطايعهم إلى بجاية وقد بلغوا من احتفالهم الغاية في تلك البلاد ممدود وماء العافية مسكوب ومورود والعيش كالاحلام والدنيا تحية وسلام فوصل الاعداء إلى بحرها وقدموا زورقا إلى حريم اسوارها واستوثقوا باللاستفهام من جلية اخبارها فاشرف عليهم من أهل البلاد من ساهم عن شانهم وما اضطرهم على الهجوم

---

(١) وابو

من غير استيذانهم فاخبروا انهم غزاة يطلبون مرافق السواحل وهم..... بين مخادع ومخاتل وكان السيد أبو موسى قد حلها من افريقية مجتازا بها مع اصحابه والسيد أبو الربيع على مرقبة مناه راحلا إلى حضرة... الكل من هولاء غير مستعدين وعلى بعد من الفتنة من سنين واقبل العدو من الغدا على تعبية واستعداد وتاهب وامتداد قد تكفنوا في ضروب اسلحتهم وتعلقوا [1] في الغربان بصدورهم وانصبوا [2] إلى السواحل والاسوار [انضمام الطير للوكار وجنحوا إلى احد الجهات باسرار تقدمت قبل من المتا تبات فتدل لهم قوم من السوقة واسروا اليهم بعورات البلد وغلت [3] اهله وقلة المقاتلة من أهل النجدة فقويت بذلك امامهم وهبط لمحاربتهم اخلاط من الناس من غير قايد يجمعهم كسالى من الضعف والوحدة وقد كان في البلد من ارلاباب الامر امنوهم من الاستيلاء تلك المقابلة في البرورات القطع عنهم والسنف منهم ثم اوجفت اليهم والاسراع نحوهم وخفافا] وحين تكاملت اعداد خيلهم ورجالهم وارتفع ما اوجسوا في نفوسهم من خيفتهم ووجلهم [طلعوا قاصدين فاستولى على البلد باسره] وكان دخول البلد في التاسع عشر لصفر من سنة احدى وثمانون وخمس ماية وترك يحى بن غانية اخاه بالبلد مع رشيد الرومي مولاه وخرج من فوره ليلحق بالسيد أبي الربيع فالتقى معه في موضع يعرف بياميلول فانخذلت العرب إلى العدو وانطوت إلى حزبه [4] ورجعت معه على

---

(١) وتقلقوا

(٢) وانضموا

(٣) غفلة

(٤) الى حربه

السيد وحربه فخلعه عن محلته واستولى العدو على ما كان فيها من امواله واعياله وثقلته ووجه بالجميع إلى بجاية لنظر رشيد [وثقافه] وانهزم السيد أبو الربيع واستشهد [١] بعض رجاله وتخلى إلى الجزازير فوجدها غير حصينة فانحدر منها إلى تلمسان واستقر بها مع السيد أبو الحسن فريدا من جنوده عاريا ولا من دابة واخ اثاره فأخذ الجزاير وقدم عليها يحى بن أخيه طلحه وانتهى إلى مليانة فاخذها وقدم عليها يدر بن عايش ووقف بها فنكص على عقبيه وراى ان الذي حصل له فوق قدره ومطلبه فرجع إلى بجاية ووقف مع.... مسجدها الجامع واخذ الناس بمبايعته والدخول تحت طاعته [فبيعته الناس] ونشر رايته السودا [وانحشر إليه الغوغاء] فبايعه من اقتاده الشقا] ثم أخذ من أخذ من خازن بجاية من المال و الثياب والعد [٢] وكسا أوباش العرب ومن انضاف إ ليه به من أتباعه وضم جمعه من أولائك الأخلاط المؤلفين وترك ببجاية اخاه يحى ورشيد وتحرك إلى قسنطينة ونازلها [في جمع] من الجيش [٣] لا يحص عدده وعنها كان تفريقه وتبديده قال أبو الحجاج يوسف بن عمر اخبرني القاضي أبو عبد الله بن ابراهيم قال لما قيمت راية المذكورة اشتغلوا عنها بما كانوا فيه من النظر على حقها [بانذارها بقصر مديته وزوال دولته].

---

(١) مات

(٢) والعدد

(٣) من الموافلة

ذكر حركة السيد أبي زيد إلى بجاية.

ولما وصلت هذه الكاينة إلى حضرة مراكش على كيفيتها وبيان ما انطوت عليه النفوس في موالاة العدو من خبث سرايرها ونفاقها وفساد طويتها فانهز المنصور اهتزازا مثلا [١] له وصبر المتوكل على صالح اعماله وشرع في تكثيف كتابه وشجعانه وابطاله واباح التمكين من الآلات واعطى الجزيل من البركات وامر السيد أبا زيد ابن السيد أبي حفص على الجيوش وفوض اليه التفويض التام [خرج] في اعداد وافرة [وجموع] وعدد مكاثرة وتحركت الاساطيل من سبتة على احتفال من اشكالها [وانتقاء من قوادها] ورجالها [وعليها أبو محمد بن أبي إسحاق ابن جامع وأبو محمد بن عطوش الكومي والقايد أبو العباس الصقلي] ومن دونهم من الروساء الاعيان والاجناد والشجعان والكل تحت راى الشيخ أبي محمد بن جامع والى نظرة ومشا الجميع على تواعد من تظافر البحر بالبر وتلاقا الفريقين على الفتح والنصر فارتجت الارض برا وبحرا وامتلات الانباء مسامع الخافقين خبلا وذعرا [٢] ووصل الموحدين [بجملتهم] إلى مدينة فاس فامسكهم بها [ترافد الامطار وتعذر الطريق بالوحل ودرجت] ورحل السيد من فاس وتدرج بالجيش إلى تلمسان والسيد أبو الحس بن السيد أبي حفص [وليها][٣] وقد شيد اسوارها وشد بالرجال انظارها والسيد أبو

---

(١) ما مثلا Probablemente

(٢) خبلا وعذرا

(٣) واليها

الربيع قد اسقتر بها من هزيمته مستوحش النفس كاشف [١] البال [حليف فكاروا وجال [٢]..... يتنسم ريح النصر ويستوهب الدعا في استنقاذ اهله من قبضة الاسر] وخيل يدر [بن عايشة] صاحب مليانة تضرب إلى مازونة ونواحيها [وقد اضرم نار الفتنة في بطون تلك الجبال واعيالها فاخذ الناس من تلمسان [هبتهم] واستوفوا منها اقواتهم [وازودتهم] وقد كان أبو يوسف المنصور اتبع [٣] الجيوش البرية والبحري كتب لاهل ساير البلاد المغلوب عليها بالامان [والازمان] والصلح [٤] والاحسان ولما دنت من البلاد دسوا بالكتب [جواسيس] دخلوا بها [ليلا] إلى البلاد واجتمعوا بها مع من يوثق به للامن فلما وقفوا عليها [وراوا انهم قد امنوا غوايل العذاب وان العفو والرحمة لهم مفتحة الابواب وثبوا على من كان عندهمه من الاعداء وارصدوا لفرارهم بالمضايق وقبض على اكثرهم بتلك المخاقق] وسبقت الاساطيل ففتحت الجزاير قبل وصول أهل البر وضربت الطبول في يوم واحد على فتح الجزاير ومليانة وقبض عل يحى صاحب الجزاير وحواشيه واتباعه [وغواشيه] وكان يدر [بن عايشة] صاحب مليانة قد أسرى منها فاقتفى اهلها اثره فلحق بالقرية المعروفة بام العلو وعرض عليه النزول على وجه التضيف ثم قبض عليه باطراف النهار بعد معاركة [ومحاربة وسيق جمعهم مصفدين] وامر السيد أبو زيد على وادي شلف بعزو... والباقين.... وتقدم القايد أبو العباس الصقلي بقطعة واحدة مع...

---

(١) كاسف

(٢) حليف الافكار والاوجال

(٣) امر

(٤) الصفح

أهل البلد ودسوا لهم كتابا بها وراهم من الأسطول والجيوش الواصلة فلما وصلت الأسطول إلى بجاية ضجت العامة وفتحت الابواب ودخلت عمايير الاساطيل فانتهبت كثيرا من البلد فتلافى الحال الشيخ أبو محمد بن جامع بالاشداد والاجتهاد ووضع السيف على من عثر عليه من اهلا لاعتداء والفساد وسكن العمم عما كانوا فيه من الانتهاب وخرجد السيد أبو موسى ومن كان معه من الموحدين تحت الثقاب وخرج يحى بن غاني في عدد قليل عن بجاية ولحق باخيه بقسنطينة وهو حاصر [١] لها وقد كان بلغ اهلها من الحصار على حال مؤذنة بالدمار [٢] وانتهوا من الجهد والتضيق على ما اغضهم [٣] بالريق وضاق بهم من كل طريق فحاءهم من الفرج والتنفيس ما وجدوا بركة في الحين والله مع الصابرين وعند وصول ابن غانية اضرم النيران في الآلات المنصوبة] عليها وترك الاعداء [اثقالهم] وكراهم [٤] من غير اختيار وخاب سعيهم وما بانوا عليه من التاميل وتفرقوا ايدي سبا لكل سبيل [ووصل السيد أبو زيد بالمحلات إلى منزل تيكلات] بعد اقلاع العدو عن قسنطينة بثلاث أيام [رفع الاتفاق وتلاقا الاجماع والاصفاق ممن تعين من اسياخ الموحدين وحضر بتلك الحركة من أهل البصاير والدين] واجمع رايهم على الترويح بالمجلس المذكور [ما يجري الناس اثقالهم وعبد دون [٥] ازودتهم ويتاهبون إلى اتباع اعداء إلا ما لا نهاية له فاقاموا به يومهم ذلك وثانيه ولحق طلبة بجاية ووجوه

(١) محاصر
(٢) بالرمال
(٣) اغصهم
(٤) كراعهم
(٥) يعددون

إلا ما لا نهاية له فاقاموا به يومهم ذلك وثانيه ولحق طلبة بجاية ووجوه اهلها صحبة السيد أبي موسى فتهانوا بالسلامة وشكر الله على ما خولهم من النعمة والكرامة وانصرفوا على ادراجهم] وسيق كل من قبض عليه ببجاية ونظرها ممن ميز من المرتدين قبض عليه ممن جاز من ميورقة [من المتجندين] فامن من جاز من ميورقة من الاجناد وقتل كل من نزع عن هذا الامر واظهر نفسه في الارداد [١] ووزع على الموحدين كل ما كان بدار الشقى من الاماء [٢] بطول الثاء ورحل الموحدون في اليوم الثالث في اتباع الاعداء يتقصون انباءه يقفون اثاره ويطون عليه المراحل ويعضون على فواته الانامل والنصارى قد القى اعباءه وخفف رحله وفرق رجله وشمر للفرار ذيله واتخذ الليل جملا وان راى غير شيء ظنه رجلا فتعذر على الموحدين لحاقه وارتفع عنه في هذا الوقت محاقه لكثافة الجيش واتساع اثقاله وان لا محيل عن رحيل الانسان بمرافقه وجماله] فرجع الجميع إلى بجاية بعد ستة اشهر لم يكتحلوا تحت جدار بمنام ولا يرجوا [٣] عن الاسراج [واللجام] والجيش وافر العدة ظاهر السلاح غير مفلول ولا منقوص [٤] الجناح وعرف المنصور أبو يوسف بتيسير هذه الحركة وما كان من أمر الأسطول في فتح بجاية [فهنيء] بالحضرة مراكش.

---

(١) الارتداد

(٢) الاموال

(٣) برحوا

(٤) مقصوص

ذكر استقرار السيد أبي زيد ببجاية وما جرى من الاحداث [مدة اقامته بها] إلى حين انفصاله.

لما وقعت الفتنة ببجاية وانظارها وخف قطينها وعمارها وانتهبت [١] زروعها [وغلاتها] وقلت خيراتها وعمدت مرافقها واقواتها [والم بالرعية الحيف] وتقسمهم الجلاء والسيف اعتصم من نجى منهم الجبال والاوعار [واجتمع من ركن منهم إلى احيا العرب بالجوار] فاقفرت من بجاية بسايطها وقلت مدتها غلت اسعارها وتعذرت الجباية وجازوا [٢] تقتيرها النهاية فتسلل من القبايل خيلا ورجلا معظم سوادهم [وتسربوا مع الايام] فرارا من الاعدام إلى اقطارهم وبلادهم ولم يبق إلى من يعرف بعينه واسمه [ولا ساغ له الرحيل عن قومه وكل من كان يصل إلى الحضرة يلقى في جانب الاقوال الخبيثة والاحوال الردية] فاوغر صدر أمير المؤمنين وصرفه صبره [وتقاه] عن معاقبته معاتبا على ما قيل فيه وزور له من العدل فاقام السيد على هذه الحال والجماعة تشددوا واسرع بدغزى [٣] إلى بجاية اصرع.

وفي هذه السنة قتل ابن القايد بن.... حمله وكان تغريب بني حمدون عن بجاية إلى سلا وجبرهم على بيع اموالهم وديارهم بثمن بخس وفيها قتل بعض من شارك في تلك الفتنة من أهل بجاية ممن خلع طاع المنصور ولزم خدمة ابن

---

(١) وانتبهت

(٢) وجاروا

(٣) Sic

غانية وفي هذه السنة كان... القايد أبي الحسن ابن الربرتير بقصبة ميورقة وغلبه عليها وتبعه بالقتل من وجد فيها وتملك احوالهم وديارهم واولادهم واموالهم.

ذكر تغلب القايد أبي الحسن على قصبة ميورقة.

قد تقدم خبر وصوله إليها وتثقيف ابن غانية له عند عزمه على الخروج إلى بجاية واستيلايه عليها وذلك انه لما خلت الجزيرة منهم وخرج معه شوكة اجنادهم ورجالهم وانجادهم فلا [لابى الحسن المذكور وجه نظرة وامكنته في اعمال الحيلة في تخلصه في ثقافه وتبصره وكان الاعلاج جل حاشيتهم وناشيتهم والمتطلعين على اسرارهم وكان اكثرهم على أديانهم يرمون الانتقال إلى واطانهم.... القايد المذكور مدة اعتقاله لياخذ بعقولهم وبسط لهم في المواعيد ومنها وعهد إليهم عند تمكينه من مراده واعانتهم له ما يرومه من استلايه واستبداه ان يجهزهم إلى بلادهم ويخلى سبيلهم باهليهم واولادهم ولما تم له تدبيره وتحصل له خلوصهم ما تيقنه طميره [١] وعدوه بان لك يكون في جمعة عند افتراق الناس إلى طهارتهم اشتغالهم [٢] بالتاهب لفرض صلاتهم] خيلا فوصلوا الميعاد وخرجوا معه من فورهم وغلقوا ابواب القصبة وتعلقوا بالاسوار وفتحوا بيوت الاسلحة واخذوا منها فوق المقدار واحالوا على رجال القصبة من لمتونة ومسوفة وحواشيهم واستصلوهم بالقتل إلى اخرهم فما اجتمع أهل البلد إلا وقد اعضل دواهم [٣] [واعيا دواوهم][٤] وهم...

---

(١) ضميره

(٢) واشتغالهم

(٣) داوهم

(٤) اعضل دواوهم واعيى دواءهم

للاستلاء على القصبة فانحشروا اليهم أهل البلد والجزيرة ونصباو عليهم المجانيق والالات واحاطوا بقتال القصبة من كل الجيهات فكلما سجوا اليهم سهاما] وارسلوا عليهم حجارة اشرعوا لهم سنانا رفع أبو الحسن على السور شخصا من ذرية إسحاق بن غانية يعارض به ويتقى السهام والاحجار واكثر ما كان يعمل ذلك بأم على بن غانية وخاصته واخوانه فكان أهل البلد يكفون عن القتال ويرغبون في الاستنزال وتمادت ايام وصرفوا بينهم.....

[وفي سنة اثنين وثمانين وخمس ماية تحرك المنصور إلى قفصة وذكر ما كانم فيها من الانباء [1] والحوادث] لما دخلت السنة المذكورة وتوالت على الحضرة الابناء [2] الشنيعة بتضيق المبارقة على بلاد الجريد وتغلبهم على ما تطرف منهما في الثغر الاقصى البعيد شرع في الحركة ا ليها والقى عليها واستنفر القبايل من البسايط والجبال وكاثر بها اعداد الحصباء والرمال وفي هذه الحركة اخترع [افراك النعد] لنزوله في غاية الحسن والجمال وقدم [الارتقا] إلى تينمل لزيارة قبر المهدي على عوايد سلفه بتقديمه وقضاء حقه وتعظيمه وشرع في اثناء زياة قمر امامه في نظر مصالح البلاد فملا قضى فرض الصلاة خرج من مراكش في الثالث من شوال واستخلف على مراكش السيد أبا الحسن شيخ بنى العم وكبيرهم وجعل له النظر في تتميم ما بقا من بناء المصالحة ولما كان النزول برباط تازة التفت المنصور إلى ساقته فراى اكثر القرابة من الاخوة [والعمومة] قد اصطفوا واختصوا لباس الغفاير والبرانيس المسكيه فانكر عليهم ملازمة

---

(١) الانباء

(٢) الانباء

ذلك [لكونه من زي] الذي يكونه الخليفة في حالتي كونه [١] وجلوسه في كل موطن [فجمعهم السيد أبو زيد اذ كان اقربهم إلى أبي يعقوب وابي يوسف بالايثار والتقديم عليهم في الحديث والقديم فجمعهم وذكرهم بعوايد الاسر] واليسر يسهل كل عسير ولطف الله يدنى كل قصى وينيل كل خطير وتمادى السير يسل عن كل عسير ولما طل الموحدون على ارض قسنطينة وما ا تصل بها من الاشقياء من الميارقة [والاغزاز] ظموا جموعهم الذميمة [وتحرب شرذمة] من سليم لصوصا [وكلابا] فبرزوا بفضاء القيروان وتراءت طلايعهم [للعيان] فعزم المنصور على الهجوم عليهم قبل تمكن استعدادهم في تدبيرهم ومرادهم فتعارض [٢] مع اشياخ المجلس والوزراء [وبرزت نتايج الاراء] فصوب الجيوش [٣] بتونس قال [٤] يجدد منها العزم للاعداء فاتصل المشى إليها وروح الناس بها والعدو اثناء ذلك قد أخذ اهبته وشد لشر حوبته ونزاخا[٥] وروعه [٦] وقويت شوكته وجمعه.

---

(١) ركوبه

(٢) فتفاوض

(٣) الجلوس

(٤) وان

(٥) ونزخار روعته Sic. Probabemente

(٦) روعته

وفي هذه السنة وهي سنة ثلاثة وثمانين وخمس مايه كانت وقعت [1] عمرة وكيفية الخدعة فيها على الموحدين وانهزامهم وقتلهم واستلاء ابن غانية على خيلهم ورجلهم ما اذكره ان شاء الله.

(١) وقعة

ذكر وقعة غمرة وهزيمة الموحدين.

وذلك انه لما وضع الناس بمدينة تونس اثقالهم واخذوا من البلاد منازلهم ورتبوا لمن نصبوا من الخيل [والحشم] ولوازمهم أمر أبو يوسف المنصور السيد أبا يوسف بن أبي حفص على عسكر الموحدون وخرج من تونس في جميع حفيل من كل قبيل فقصدوا العدوة [١] بجملتهم واثقالهم حتى اشرفوا على ارضه فرموا بنافلة العزم ولما كان ليلة البيات وعولوا على اللقاء والثبات [٢] اسحروا من الغدا كما كانوا بجملتهم واثقالهم وذلك يوم الجمعة منتصف ربيع الاخر سنة ثلاثة وثمانون [المذكور] ولما تراء الجمعان وتقاسما مساحة [٣] الميدان وكاد يتنازل افريقان تشتت وكثر التراكل وعجل الناس عن استعدادهم ولم يمكنوا من مرادهم [واسروا] وساروا على ريقهم معظم طريقهم معينين [٤] غير شاكيين والحمولة ناحية منهم موسقة باثقالهم لم يحط بها حزام ولم يرخ لراحله منها زمام وعموم القبايل وقفوا بالاطراف بحيث لا تطيش لهم السهام [وناشب الاغزاز القتال] وحميث حفايظ الرجال فدفع القايد أبو الحسن [ابن الربرتير] بجملته واهل الجد والثقة من شيعته فغشيه واصحابه [صحايب [٥]

---

(١) الى النصارى

(٢) الثبوت

(٣) مشاحة

(٤) معين

(٥) سحايب

سهام اكتبت [1]] منهم جماعة لوجذهم كسقوط الانعام وقبض على أبي الحسن بعد ارجاله [عن مركبه] وخلوا بيبه وبين اعدايه ولم يصبروا على ارتجاعه فقبض عليه وقد اثنته الجراح وكشفت الحرب عن ساقها وكثر الضجيج والصراخ الفريقين واستحر القتل بين القبيلين وحمى الوطيس وجهدت النفوس وفل الحسام وكل السنان واصيب جملة الاعيان وعظم الكرب وتخاذلت جموع العوام ودنى الليل وحشى الظلام انضمت الاطناب على قلب الساقة وخرج الاحتمال عن وسع الطاقة وكانت تغشيهم سحايب السهام كسحاب الغمام وهم في مثل الحلقة من الازحام وفي الليل يتوقعون المنايا من كل الجهات ويتدافعون على مثل ظهر القنفد وحينئذ القى الباقين من صبر الناس بيد التسليم وافلتوا من غمرات النون وأخذ السيد وأصحابه في الفرار على كل طريق وسروا ليلتهم بكل فج عميق واشتغل العدو بالسلب والنهب فلم يقدموا على الاتباع ولا امنوا غوايل للارباع وبقي بالمعتكر أكثر الرجالة ممن لم يقدر على الفرار من جريح وانظموا إلى قفصة ودخلوا البلد وغصت اليهم بتغافل عنهم قراقش واصحابه وخل سبيهم فنادى عليهم بن غانية وشاع بمخادعة الاستدعا وروى لهم باظهار وجه الاعتنا فاجتمع جميعهم بنفوس سليمة فامر عليه ابن غانية فقتلوا اجمعين وجلس ابن غانية بخباء الساقة الماخوذ لسيد أبي حفص وجميع اثاق المنهزمين واسلاب الموحدين وقسمها على شيعته بخيالات الدهر وخدعته [وصدغ اصحابه من مطعون ومضروب واقتفى اثره أبو على بن يومور العرب وهم غير محاربين ولا بالنجدة مرسمين وكان أبو الحسن قد حصل في ي النصارى وطمع في النجاة والفوز وسقط

(١) اكثبت

الخبر إلى ابن غانية فبعث عن الذين يرتبط معهم على اقلاته [1] فاعطاهم مالا على أن بقدروه فاسلموه اليه وخانوه فيما كانوا واعدوه ولما مثل بين يديه أمر بتعذيبه وكذلك أبو علي بن يومور قتله وعلقه على باب قفصة وفقد في هذه الحركة كثير من اعيان الموحدين وأشياخهم واتباعهم واصبح من بقي منهم يوم الوقيعة حيث هوى به عنانه وزمامه ولما وعته نضهة جواده واهزامه وضلوا باقطار تونس وهم كلحاء موكوعون والى وصول إلى البلد راهبون وبادر إلى تونس واكثر عبيد الخدمة وكثر التحدث وفشت الانبا وكثر بالمنصور قلقة وحرض الناس على تجديد نيتهم وضاعف لهم جبر ما تلف في حربهم من اسلحتهم فاهتزت الجيش من كل مكان وترادف عليهم الافضال والاحسان فتضاعفت الاعداء وتوالت الامداد وخرج من تونس بجيشه فباشر الحرب بنفسه.

(١) قتلته

ذكر حركة المنصور أبي يوسف من مدينة تونس لحرب الميارقة [الاغزاز] واتباعهم والعرب واشياعهم وهزيمة يوم الحمة عليهم وما ظهر في ذلك اليوم من جزالته [وصرامته] واستفتاحه ما غصب من البلاد في التاسع من شعبان سنة ثلاث وثمانين وخمس ماية.

وذلك انه لما جرى على الموحدين ما جرى بفتح عمره من نظر قفصة على ما تقدم من اختصار خبره وايراد [١] اثره لما يلبث المنصور بعد كاينته بتونس [الا ريث] ما استنفر [٢] عساكره وميز رجاله في اشغاله [وتحرك] من تونس في صدر رجب فنفر الناس خفافا وثقالا وترادف الوصول خيلا ورجالا وهال منظر العساكر بانتظام الساحات وتقدم روعها إلى كل الجهات والعدو في اثناء ذلك يحشد حشوده ويجمع من كل سحيق جنوده حى صلبت شوكته وثقلت على البلاد وطاته ولما انتهى المشى إلى مدينة القيروان ونوافح المفتح تهبت من كل مكان قدم المنصور الاعذار والانذار فخاطب الاعداء بعرض الدخول في الطاعة [والانضوا] إلى حزب الجماعة فلم يدعوا سمعا لهذه المخاطبة ولا [اظهروا لها مخيلة انابه ولا] مجاوبة ولما وصل المنصور إلى مدينة القيروان تشوق إلى روية ما ابقت منها حوادث صروف الازمان فوصل المدينة ونظراليها [والحوادث قد اختلفت جدتها ومحت بهجتها فاخترق سككها يلتفت تعجبا واعتبارا ويتاوه تفكرا وتذكرا حتى انتهى إلى الجامع العتيق البناء الانيق الطلعة

(١) وارتداد

(٢) واستنفر

فانحفز الناس تلك الليلة في الاجتماع والوحول وضرب الفساطيط والابنية موصولا بموصول وامر المنصور من الغدا بالاقلاع والنداء بالتوكل على الله والاستعانة به وان يلتمسن الناس اسلحتهم وياخذوا للقاء العدو اهبتهم فاجتمع اشياخ مملكته ونصحاء خدمته وارباب دولته وعرضوا عليه فداء لانفوسهم وصونهم عن مشاهدة الحرب وان يقيم بالمحلة سندوا [1] وراء ظهورهم يلحون اليه وياوون لديه فكل من أخذ معه في ذلك زجره وسفه رايه وضعف نظره وقدم على القبايل اشياخ قرابته واشداء عشريته وتجلى بين يدي جيشه ومشى المزاورة المتقدمين ومشى اثارهم على ما احكم من النظام ومن طلب الاعداء بالجد والسعد لم يعد عليه مدام والاعداء متشوفون والاول.... بناة مصيحون وقد نسج الضياق [2] ذلك اليوم على الارض كتيف شباكه وحال بين الناظر وبين ما يروم من ادراكه]... وامر المنصور بالركوب وأغذ السير إلى جهة قابس فغشى الليل على مقربة منها وبات الناس امنين وبرد النصر والعافية بالاثقال والحمولة بموضع النزول بالامس وانفد المنصور عند وصوله إلى قابس جملة خيل ورجال ورماة وابطال يحرسون من فيها من الاعداء عن الفرار ويطوفون بها إلى حين لحوق العساكر مع طلوع النهار.....

وفي هذه السنة بعد هذه الواقعة فتح المنصور بلاد الجريد باسرها وقضى التطواف عليها قطرا بعد قطرا وما كان على اربابها البلادين القدماء من الابقاء واستصال من كان فيها من شيع الاشقياء والقبض على الذين بها من الاغزاز

---

(١) سندا

(٢) الضباب

[واسباغ العفو] عليهم وتصيرهم في جملة الاجناد وما تخلل هذه الاحوال من الحوادث الغريبة والاتفاقات البديعه [في] مدة التطواف والمحاصرة إلى انقضاء الاياب إلى تونس وذلك في شوال من العام المذكور.

وفي هذه السنة حاصر المنصور أبو يوسف قفصة وفتحها في شعبان من السنة وذلك انه لما فرغ من التبريز عليها [والاستطلاع لما لديها] نزل بمحلته عليها حيث نزل ابوه في محاصرته [ايصا لها] ولم يعرض اولا لقتالها [والمخل قفل من اقفالها] فلما استوسقت المواد [١] بالوصول من البلاد وكملت العدد [بالضرب واستعداد وحرك ما لجوا فيه واظهروه من العصيان] والارتداد قلوب الجهاد حول المنصور اماكنه ونقل مساكنه ونصبت له [هناك] بمقربة [من] البلد [مرقبة من الحشب يشرف] فمنها... على مواضع القتال [وعلى المتصر فيه] في الاشغال ثم قسمت على البلد جميع المجانيق والالات واحاطت بهم من كل الجهات ودام عليهم خرج القتال والنكال ياخذهم باليمين والشمال [وضم من المجانيق ارفعها أثقالا] ورجالا [وجعلت سموت احجارها] على السور حتى اعادته [هناء منبثا] نقباء وصيرته [٢] مع ستارته السفلى قاعا صفصفا [مجتثا] فاقام برج على سبع طباق مزاجا [٣] بذروته مراقى السبع الطباق فشحن بالدماة والالات رجال بصبوب [٤] الاسلحة والرايات تحرك

(١) الوارد

(٢) صريت

(٣) مزاجبا

(٤) بصفوف

[بالهمز] ولطيف الركز فانساب انسياب الحية [1] ونفخ بداخله البوقات وصكت الطبول وقام باقطار المحلة التكبير التهليل ودنا من السور حتى اطلع على جفن المدينة اطلال وتحرك من اهلها بسوء الانتقام وكمل ردم الحفير المقابل السور حتى سلوى وجه الارض وصار مهبعا للبلد بحيث لا يمنع فارسا ولا راجلا ولا خارجا ولا داخلا ولما كان من الغدا وقوف البرج المذكور أخذ الموحدون اسلحتهم وابرموا عزمتهم واعدوا للقتال اهبتهم وصعدوا على الردم للبلد قاصدين الى الثلم وكان المسلك صعب المرتقى لما تراكم في صدوره من ردم الاسوار وسحيق ما قدفت به المجاني من جميع الاحجار فزلت فيه الاقدام ولم يتمكن بوحله عليهم للاقتحام [وكمن لهم رجالة الاشقيا مع معارج الردوم ودرقوا ببقايا السور واستكفوا للوثوب والهجوم عليهم من مكامن الاحجار] واستغاثوا بما كان من ارتفاعهم من ذلك الانحدار فوافقوهم بعظم النهار وانصرف الموحدون عزمة تذهب بمواقفتهم على اخرهم ولما راوا ان البلد مكسوح تفاوض الملا منهم بقية منهم في اعمال رسالتهم والاحتيال لنجاتهم فراجعوا بصارهم وظهروا بالندم فاجمعوا على توجيه اعيان البلد وارباب واهل العقد والحل من كل فريق من اصحابه فلما جن الليل وسكن ما بالمحلة من تموج الحركات وامنوا من انبساط العامة عليهم وامتدادهم اليهم بالاستطالات خرجوا من سلم السور بعد الاذن اليهم في الوصول والاباحة لهم بالهباط والنزول فوصل بمقربة من خباء الساقة بعد ما تحققوه على ما تقدم ذكره وجلس المنصور لتنفيد رسالتهم.....

---

(١) الحيا

وفي هذه السنة كان استقرار المنصور بتونس بعد ايابه من حركة الحمة وقفصة وغيرهما وما طرا مدة اقامته بها من الحوادث الشاردة والانباء الواردة وتقديم السيد أبي زيد على افريقية وحركة المنصور إلى المهدية وانفصاله منها إلى المغرب بعد ربط اشغال البلاد وتانيس من بها من العباد وذلك انه عرف الناس بعد ايام بان يكونوا للحركة.... ولم يعين لها زمنا ولا خصص للوجهة مكانا وشرع في اشغال الحركة واحوالها وتثقيف البلاد والفحص عن اعمالها وتقديم حكاها [1] وعمالها.

وفي هذه السنة وهي سنة ثلاثة وثمانين [المذكور] كانت حركة القايد أبي العباس الصقلي بالاساطيل المنصورة وهجموا على يابسة ودخولها واستولوا عليها وقبضوا فيها على ابن نجاح القايد المايرقي الذي هرب عن ابن غانية للموحدين ثم نكث عليهم وقد كان خذع أهل يابسة ودخلها.

وفي هذه السنة كان استلاء يوسف بن ايوب على ما كان بيد الروم من بلاد الشام وغلبته علي بيت المقدس وصرفه للمسلمين وضبطه على ما كان به من النصارى حتى فاده بعشرة دنانير للذكر وخمسة للانثى وتركهم به جميع ما كان عندهم من الاسلحة وتامينهم في اموالهم وانفسهم على تادية هذ الضرسة من العدى.

وفي سنة اربع وثمانين وخمس ماية تحرك المنصور من تونس إلى المهدية في المحرم وقد عزم على الاياب إلى المغرب فقدم المخاطبات والرسايل تتضمن

---

(١) حكماءها

تتميم الحركة الشرقية واعتناء البلاد الغربية والاندلسية واقام المنصور بالمهدية ريث ما ربط اشغال العرب قوانين يوقف عليها وتحرك المنصور من المهدية على مواصلة من التاويب [والسر [١]] على طريق تاهرت لا يعرج على معقل ولا في منزل والعباس بن عطية الزناتي يطوي له المراحل وينتقل له المنازل حتى أطل على تلمسان في مدة قريبة من الزمان مع رحلة العساكر وتيسر الموقف بكل مكان ولما وصل المنصور إليها [مقدم عليها][٢] وكان قد تقدم عنده مدة مغيبته في غزاته هذه تواتر الانباء احوال من تردد في بيعته واستهوا الشيطان في نكث عقيدته والتزحزح عن طاعته واعوذ بالله من عمي البصائر وتتبع الحسن المؤدي إلى هلاك الرجال الاكابر وتلف العشاير.

(١) السير

(٢) Sic

[نكبة السيد أبي اسحاق بن عبد المؤمن].

كان ابتداء سطوة المنصور في اوبته قبل وصوله إلى حضرته ببعض قراباته الحاسدين ببيعته أول من تلقاه بتلمسان السيد أبي اسحاق احد الاعمام وممن كان غمر بالاحسان والانعام وكان تاخره بهذا القطر لاعتدال لزمه فذكر عنه انه كان يطعن في اراء المنصور في تلك الحركة ويضعفها بحجج ضعيفة سخيفة فجاء ليسلم عليه وقعد بين يديه وسال أبو إسحاق عن حاله وكيفية كونه في حلوله وارتحاله فقال له حالنا على ما يسر المسلمون ويسوء الحاسدين ثم أمر بقيامه فاخرج على وجهه وطرد دابة ركوبه ومشى على قدميه إلى منزله والعامة تطا[1] اثوابه ولم يلبس إلا يسيرا وتوفي رحمه الله].

(١) تتطوى

نكبة أبي حفص الملقب الرشيد والي مرسية وابي الربيع (والي تادلا)[١] وما ورد عل المنصور من قبلها [٢] ومقتلهما.

لما جرى لفحص [٣] ما جرى من مقتل الموحدين وصرخ الشيطان بظهور المراقين خبثت سراير الحاسدين وبدا على السنتهم ما أصروا عليه من النفاق [على تراخي السنين وفشا على لسنة الركبان شنيع الكلام وسري ذلك ببلاد المسلمين فلما رد الله الكر على الاشقياء واكتفى الفتح اصله من جميع ما كانوا اخذوه من تلك الجهات والانحاء استحالة الاضغاث وسكنت الزعازع والأحداث وقد كانت الانبا تصل إلى تونس فيطوي الاعداء عليها كشح الحليم ويعدها ليوم عظيم فكان ممن وصل افريقية في اثناء تلك الحال وتموج تلك الاهوال العامل ابن.... اللحاف ممشي الارجاف مسعر الشتات والخلاف فذكر عن الرشيد اشياء تتنافر التوفيق والرشاد] وتحرك لمنكرها الجماد [وتنتج الخلاف والارتداد وتصطك منها المسامع ولا يمكن مدافعة قبحها المدافع وانه قد اشهر يظهر حيلة ويقطع بالارجاف الشنيعة ليله ونهاره وان الواصلين من الأندلس تحدثوا بموالاته[٤] اذفونش ومخالفته معه بالكيد المخاطبات والمكاتبات على التعاضد في النفاق والتالف] على ذلك اتفاق [وكان هذا

---

(١) تدلى

(٢) قبلها

(٣) Sic

(٤) Sic

الرشيد قد استولى على الناس بضروب العدوان واتسبب إلى أخذ أموال التجار واذاية الجيران وغالب العمال على بيوت الاموال وكلفهم الثقال ثم قبض على ابن رجا مشرف مرسية وثقفه وطلب منه احضار تقيدات [١] المجاي [٢] وازمتها المجتمع فيها بجملتها فعجز الرجل عن تكليف المحال وما لا يستطاع من الاعمال وفي اثناء هذه الاحوال وصله من الحضرة الاستدعاء وارتفع عن أهل الأندلس البلاء وارتحل تشيعه الناس بقبيحا الثناء وتقرر أيضًا عن أبي الربيع صاحب تادلا ما كان تسبب فيه كشف راسه في النفاق وخلعه للطاعة ومجاهدته بالشقاق وارتهانه في مخاطباته لمن جاوره من القبايل على اجابته والارتباط معه على ذلك والاتفاق فشرفوه تشريف وراوا انه من الضالين الهالكين].

(١) تقييدات

(٢) المجابي

ذكر موت السيدين المذكورين.

ولما وصل المنصور حضرة مراكش وتمهد نزوله وقفل كل من كان ينتظر قفوله وتفرغه من سلام القاتنين ومن تضيف الوالدين اجتمع بالسيد أبي الحسن المستخلف بمراكش ومن كان معه من الموحدين فباحثه عن احوال أولئك المنافقين فقر لديه من حيث [1] اقوالهم وكيفية افعالهم ما اوجب عنده شرعا سفك دماءهم بنفاقهم واعتديهم فلما اوضح ذلك عند المنصور خاطب عثمان بن عبد العزيز الكومي صاحب قصبة رباط الفتح ان [يعفي] اثارهم ويصرهم في المهالكين [2] فقدمهم فضرب رقابهم عفا الله عنهما وقتل في نكبتهما من تحقق اشتراكه في المعصية معهما وورد .

ولما تفرغ المنصور من بعد الحلول بحضرة مراكش من حركته وبلغ المرغوب في اعدايه والمطلوب [من امقيته [3] نظر في انجاز ما وعد به في مخاصبة [4] وضمنه في مكاتباته من مصالح البلاد الغربية] واعانت الثغور الاندلسية [فاستعد لذلك كله] بعد الفراغ [من نصبه] وبلوغ الغاية [من اربه] بقية سنة اربع وثمانين المذكورة .

---

(١) خبيث

(٢) الهالكين

(٣) امنيته

(٤) مخاطبته

وفي سنة خمس وثمانين وخمس ماية قدم السيد أبو الحسن [ابن العم] أبي حفص علي تلمسان ومكن يده في المخازن بوجوده والاماكن [1] وقدم على إشبيلية أبو حفص يعقوب [ابن العم أبي حفص لتمهيدها لمثل هذه الحركات واطلق المخاطبات بالتاكيد على العمال في ضرب الالات وما تحتاج إليه الجيوش من العدد والاقوات ثم اشيع في الجبال القبلية والجبال الغربية النداء بالجهد من غير تكليف على حكم التطوع وتاتي الايرادات فترادفت الامم من الجبال والبسايط طامعين متطوعين واتت اناس كثيرة من حبش... غانيت وعمرت الصحاري مبادرين فاجتمع بالحضرة من الاحمر والاسود وشتى اللغات من الحشود والمتطوعة عموم الاعرب من الجنود من معدود وغير معدود فاضاق بهم رجيب اللفظ وتكاثر عن العد والاحصاد والعدو بالاندلس في اثناء ذلك يشن الغارات ويبالغ النكايات حتى أخذ بمنحنق غرب الأندلس برا وبحرا واستعان بقراقر النصارى فازاق المسلمين ضرا] .

في هذه السنة كان عفلة [2] ابن الرنك اللعين على قاعدة شلب واخرج اهلها عنها إلى ان فتحها المنصور عنوة وجبرها للاسلام [بحد الحسان وكان من موافقة وصول جملة من قراقر الرومية مجتازين على عادتهم إلى بيت المقدس منذ انتزع من أهل ملتهم فيصلون ابدا في كل سنة اليه ليزيلوا عن اعتقاهم بزعمهم عهدا في اديانهم ويخرجوا عن عهد من شرط عليهم فنفذ اليهم مع رهبانهم فعلقت الانواء القرافير المذكورة بجهة الاشبونة فالف الثاخر ابن الرنك مدة

(١) الامكان

(٢) غفلة

لعونه وجيشا مسيرة المادبرة من حيلة وغدره ووجد منهم تبوا لجهاد لمسلمين فاحدقوا بشل من كل الجهات وابالغوا في احصارهم إلى ان تملكوها واخرجا اهلها على الهلاك من الدماء والجوع وعدم الهجوم وكان حافظها حينئذ عيسى بن أبي حفص بن علي التجارب [١] بسد الثغور فاستولى عليه الجزع ولقاه الهلع ودخل دين المؤمنين وسلموا في انفسهم وخرجوا مسلوبين واستاصل العدو حصنا من نظرها يعرف بالبور واتى القتل على من كان فيه من صغير وكبير واناث [٢] وذكور نفعهم الله بشهادتهم يوم النشور] .

وفي هذه السنة كانت وقعة [٣] حصن المنار وتغلب اذفونش عليه [وذلك ان أذفونش قسمه الله بث سراياه] على اكثار بلاد المسلمين فضربت على نظر قرطبة وما [جل شكوته] على جهة إشبيلية فتهرجت انظارها واقلعت بساياطها واغورها ووصلوا إلى قرى الوادي [واكتسحوا] ما اتصل بتلك البوادي واسرع الرعاة إلى إشبيلية يستصرخون بالغوث فخرج جميع عسكر إشبيلية من غير اهبة وبادروا إلى مصادمة العدو [وقد ترى الجمعان من غير تعيين [٤] تحفظ نظامهم ولا اهبة تترتب خواصهم وعوامهم وقد انتشروا السائمة بتلك البساطي والفحوص واختلط منهم العموم بالخصوص ولم يتذكروا فضل المقاتلين في سبيل الله كانهم بنيان مرصود] ولما رأى العدو امرهم [بدد وانه] لم يملكوا من غيهم رشدا [اضربوا عما حصل بايديهم من غنايمهم

---

(١) المتحارب

(٢) اناث

(٣) وقع

(٤) تعباة

ومواشيهم وصعدوا على ربوة اشرفوا منها على عورات المسلمين وعلموا المتقدمين منهم والمتأخرين] فاخذوا عزمهم ولبسوا الامهم على ما كان من ضعف عددهم بعد مددهم وانصبوا نشذهم كقطعة ليل وولوا عليهم الكر والاقدام وأشرعوا فيهم السنان والحسان فتخازلت جموع الناس اجمعين وولوا للحين منهزمين وأوي بعض الفل إلى دف بعض حصن المنار فخرجا ليهم صغار الولدان وعقايل النسوان يضربون في وجوههم بكل عار ويسلبونهم بقبيح الفرار وقد كان حضرها اعيان الموحدين ووجوه الاجناد الاندلسيين واستولا العدو من ظمه المعترك من اسير وقتيل وكثير من السلب وقليل انقلب بغنيمة باردة وفايدت بالها عندهم فايدة ووصلت سرية المغيرة إلى حريم البحاير شرق إشبيلية وخرج السيد أبو حفص صاحب إشبيلية في جملة خيل فلم يجاوز سور باب الفرج وخيل العدو مع حيطان البحاير يدلون ادلالا الامنين ويعبثون كما يشتهون فعادت الأندلس في تهارش واختلاط الناس في مثل من خياط] وكان نزول ابن الرنك اللعين على شلب في ربيع الاخر من السنة المورخة [وحاصرها بقية ربيع الاخر وجمادى الاولى والاخر وتسعة عشر يوما من رجب ودخلها يوم الاثنين في عشرين منه .

وفي جمادى الأول من السنة خرج اذفونش ملك قشتالة إلى ام غزالة فنازلها وخلت قبل وصوله إليها وفي اوايل جمادى الاخر اقلع عنها ونزل بربينة ودخلها عنوة وقتل فيها كل من اعترض وا سر الباقي وسبى كل من كان بها وتمادى إلى قلعة جابر إلى حصن شلبر وانصرف إلى طليطلة وذلك في جمادى الاخر من السنة فاقلق المنصور ما وصل من هذا الانباء وانحفز في الحركة لدفع هذه الادواء].

ذكر حركة المنصور الاولى إلى الأندلس من حركاته وما ظهر فيها من قدرته وغلبته.

كان خروجه من مراكش في الرابع عشر من شهر ذو الحجة من السنة المورخه فانفذ المخاطبات إلى إشبيليةوالى سائر الجهات [فتطمن التيسير بالاستقبال تلك البلاد وانحفازها لنصر اهلها على عدوهم وكشف ما هم فيه من الاوصاف والشداد] وتمادى [السير] إلى رباط الفتح فتلوم به نحو الاربعين يوما حتى استوفت [الحشود] وكملت اعداد القبايل والجنود [وتم في كل جهة من البلاد النظر المحمود] .

وفي سنة ستة وثمانين وخمس ماية تحرك المنصور من رباط الفتح في اواخر محرم وتمادى السير إلى القصر مصمودة وجدت منها المخاطبات إلى إشبيلية [تتضمن قربه الميمون اليهم ووفوده في اقرب وقت عليهم وفي اثناء هذا بدر من بواكر الفتوحات [١] تعكيس اجفان الروم فتقل منهم خلق واسر اخرون فهنى بذلك المنصور وامدحه الشعراء وتربص المنصور بقصر مصمودة وقدم بين يديه الجيوش للجواز فكان ابتداوها في الخامس عشر من السنة المورخة ولما انحدر [٢] الناس في جوازهم تحرك المنصور من قصر المجاز وركب البحر ضحى يوم الاحد الثالث والعشرون لربيع....[٣] وروح بطريفة [ما استنفد

---

(١) الفتوحات

(٢) انحفز

(٣) الاخر ٥ الاول

الجواز ووصل بعض وفود البلاد المجاورة للبحر للسلام وضجوا بالتشكى بالولاة والحكام ورفعوا فيهم شنيع الارفاع بما لا تسعه شرايع الإسلام فاضرب المنصور عن شنيع ذلك الكلام وقال انما بعد ابغروا... والمعترين والمستقنين من اطراف الانام ثم غلبه تقاه فاضرب عما كان نواه وامر بطرديهم وعطرهم تحت الوعيد وان لم يقوفوا عن اعراض المسلمين فالهوت اقرب لهم من حبل الوريد] وتحرك المنصور من طريفة غرة جمادى لاول وتمادى مشيه إلى ظاهر مراكش [١] فوادع الناس منها وركب إلى قرطبة نهج [السبيل] وعرج عن نظر إشبيلية بالرحيل واخذ بتجديد العزم للحرب وتقديم العزم وامر السيد يعقوب الاكبر أبي حفص بالحركة من إشبيلية بعساكره من اجنادها [واعرابها وما انضوى من أهل البوادي] من غرناطة [والحشود] والمطوعة إلى اخرابها [٢] وما تاخر من جهناجة [٣] وهسكورة من كل ناحية [٤] [والمجاهدين من ساير الاشتات فتحرك هذا السيد وجميع من ذكر من هذه العساكر بعد انتظام السابق منهم باخر غرة جمادى الأول وتمادى مشيهم حتى نزلوا بظاهر شلب وفي اخر الشهر المذكور وصلت الاساطيل اليهم فالتئم غزاه الرجالة برية وبحرية ونصبت المجانيق والالات الحربية ودنا من السور الحماة والكماة واضطروهم من التضيق إلى ما اغصهم بالريق وبقيت تحت الحصار ينشر عليها القتال تارة ويطوي [اخرى] ولما كان وداع الناس من منزل اركش على ما تقدم ذكره

---

(١) اركش

(٢) اخرها Sic. Quizá

(٣) صنهاجة

(٤) الجهات

واحصر خبره تمادى شمي المنصور أمير المؤمنين إلى قرطبة فزل بالقصر الذي كان لاخ... أبو يحيى تأنق في بنايه [ومشى اثناء ذلك للزهداء بنية الاعتبار باثار القرون الذاهبة والامم السافلة فامر بقلع الصورة التي كانت على بابها وكان من اتفاق ان ذهبت ريح عاصف باصيل ذلك اليوم اثرت في خباء الساقة بع التاثير وقطعت في طنبه كالقطع اليسير فارجف من عوام قرطبة أن ذلك سبب صورة الزهرة وانها كانت طلسما لما ارتدعها من الاشيا واتصل ذلك بالمنصور فجعله من علوم أهل قرطبة القديم ومن غبايتهم وتقليدهم الذميم واخذ في مهمات الجهاد وما يليق بالحال الحاضرة من التاهب والاجتهاد فصرف ارسال اذفونش إلى بلادهم ووجهه السيد أبا زكريا بن أبي حفص إلى إشبيلية بمن تحت نظره من العرب وزناتة واهل تلمسان ومن انضاف اليهم وابى لديهم وامره بالتجهز من إشبيلية وفقا ونظرا شديدا للتمكيت من الازواد وامره باللحاق به والاجتماع معه اخوته بعد ما حد له ما حد من الاستعداد ثم ان المنصور حقق تمييز الجيوش المسترزقة ومن افترق من الاعداء الواصلة من بر العدوة واخذوا باقيتهم المسمى بالبركة وامر بسوق الرايات وعقدها وخرج من حين والنصر والسعد محالفات له في الحركة وسكونه فوصل السيد أبو زكريا إلى إشبيلية وتلوم بها ريث ما تتم اشغاله وخفف اثقاله وتبت ادلته ورجاله وتتحرك منها فجد سيره حتى لحق بالمنصور حيث امره وذلك بوادي تاجة وبه تلاقت العساكر والاعداد وتكاملت الحشود والامداد].

اختصار الخبر عن فتح طرش ومحاصرة حصن المنار والاقلاع [١] عنه.

وتحرك المنصور من الوادي المذكور قاصدا إلى حضرة طرش فنشر عليها [بممضى القتال] واشتد على من فيها مضايقة النكال وغلب عليهم [انقطاع الامل ولما راوا انفسهم في قبضة الهلاك وان قيام المسلمين عنهم عين [٢] المحال القوا بيد الاستسلام وبسطوا رغبتهم في الامان وان ينفس عنهم ريث ما يصلون إلى طاغيتهم ابن الرنك في الاستيذان فتوحه قايدهم مع [٣] صحبته وجوه العرب فوصلهم إلى ما منهم ورحل المنصور بعد فتح هذا الحصن إلى حصن طمان [٤] فسلك فيه ذلك المسلك من الحصار واخذته الجيوش بالتضييق عليه من كل النواحي والاقطار ووافت رسل ابن الرنك راغبا في الصلح وعقده ومتلطفا فيما تعجله من ربطه وشده فامر المنصور عزم في هذه الغزاة ان يدوخ بلاد ابن الرنك وينتهى فيها إلى أقطار قلمرية فوعك وتمادى وعكه وراى جيشه قد اثر فيه الغلاء ونهكه] فاخذ إلى إشبيلية قافلا وكتب إلى جميع من كان بالعساكر بشلب الاقلاع منها عاجلا وتمادى المشي [والاسعار ترتفع والمواد] من جهة البلاد [تنقطع] حتى كان الوصول إلى إشبيلية في الحادي عشر لجمادى

---

(١) والاقلاع

(٢) غير

(٣) ومع

(٤) المنار Quizá

الاخر من السنة وفي هذا الوصول نزل على إشبيلية غاية الحفل [وركب السودان على النجب البيض بايديهم الدرق وعلى روسهم طراطير الطيلقان الشديد الحَمرة وصدور النجب منظومة بجلاجيل على شكل السفرجل والاغزاز بضروب الحلل فظهر تحار فيه الابصار وتذهل الخواطر والافكار والملك لله الواحد القهار].

ذكر وصول المنصور لإشبيلية وما طرا من الانباء مدة هذا الاستقرار ومشا فيها من الحوادث والاخبار.

ولما استقر المنصور بهذا القرار وخرج من ذلك خروج البدر من السرار [اخذ في الفحص عن شروف [١] الناس وحوالهم وكيفية كونهم مع ولاتهم وعمالهم فاستبريت السجون وقتل كل مستوجب القتل فيها منذ سنتين بعد عوض ازمنتهم على أمير المؤمنين واشتد في قطع المناكر وامر بالقبض على ابن سنان لما رفع عنه في وقعة المنار أنه أول من بادر بالفرار وان الخور حمله على النزول عن فرسه واللياذ بالاوعار والتغلق باهداب الاشجار وفي هذه السنة ظهر الغوى [٢] الشقى على الجزيرى] واقات الادبار.

---

(١) شوون

(٢) Sic

ذكر قيام الثاير الجزيري.

وصل [خبره و] امره المنصور بإشبيلية في رجب [نظر موره [١]] بحضرة مراكش [وانتشار الارجاف له ببر العدوة] وكان هذا [النصراني] اللعين في اوليته [يتعلق بأزيال الطلب منه بحفظ المتشابهات وامر المنصور بسوقهم إلى إشبيلية فذكر ان هذا كان في جملة المسجونين وان القاضي المعروف بالواني اطلقه برشوة اوليك المفسدين فقتل جميعهم وكانو تسعة وتسعين رجلا وامر على القاضي فضرب بالسياط على عدد الدنانير التي تصيرت من قبل اللعين اليه فهلك المذكور قبل اكمالها ولحق بالاخرة واعماله وقتل بسبب هذا النصراني خلق كثير من الناس ووقع عليه البحث في كل مكان وجعل الرقباء يتصفحون الصفات بالعيان حتى قبض عليه بنظر مرسية وسيقى إلى إشبيلية فاخرج إلى موضع جلوس الموحدين وطيف على جميع الحاضرين فاكذب نفسه فيما نسب اليه وفيما كان يدعي ويحض [٢] عليه فحص خذلانه وتم حرمانه ثم عذب بعد ذلك وصلب وقطع به ارجاف المفسدين].

وفي هذه السنة وصل ابن منقذ رسولا عن صاحب الشام والديار المصرية يوسف بن أيوب الملقب بصلاح الدين وكان وصوله اولا إلى افريقية وفي رجب الفرد وصل إلى المنصور أمير المؤمنين مخاطبات اليد أبي زيد من افريقية

---

(١) نظر اموره

(٢) يصحى

والسيد أبي الحسن من بجاية بوصل [1] المذكور إلى تلك البلاد وما قابلوه [من المبرة] وتوطيةا لمهاد [والتعريف منهم بكتمانه لسبب وصوله ولما جاء فيه من اشغاله فروجع السادات بالشكر على ما قابلوه به من الاكرام وان لا يبحث عنه بشي من الاستفهام ثم قدمت المخاطبات إلى من بالمغرب من الولات والعمال بالتوسعة له في نزوله والاحتفال] وان يستقر بمدينة فاس فاقام بها إلى ان انقضت حرك المنصور فاستدعى الرسول المذكور فوصل اليه وقعد بين يديه وخلا به إلى اختصاص [وانفراد وامر قبل دخوله بقصده إلى المراد فتلقى الجواب من المنصور مجملا واحيل على ما يوضحه له الوزاء مفسرا ومكملا ولما دنا ايابه وحصل على ما تمكن جوابه افيض عليه من النوال الغمر والاحسان وضروب من النعم السابغة والامتنان وقويلت هذه اياه من العوض في نفاسه الاشخاص والاثمان وانصرف إلى بلاده وقد راى ووعى في طريقه وفي مد اقامته فاعلم ما لمغرب ملك الإسلام ومقر الايمان].

[وفي سنة سبع وثمانين وخمس ماية تاهب المنصور لحركة شلب وعزم على غزو بلاد الغرب] ثم جدد المنصور عزمه وقدم عزمه بعد ما سقطت جمرة المصيف [استوفى بالعمل] وتمكن فصل الخريف شرع في التاهب للحركات والنظر في الالات وما تحتاج اليه منزلة البلاد من العدد الحربية والاستعداد ولما استوفى بالعمل [تكملت الالات على... انطمت الحشود] من كل الجهات تحرك من إشبيلية غرة ربيع الاخر على حاله [من الاستعداد وهيئة عظيمة من الاستظهار وترتب رايق لما يدون مثله في عيون الاخبار وتزهد بالابصار

---

(١) بوصول

وتمادى المشير من إشبيلية على الاحكام العجيب والضبط] لاحوال العساكر وحسن النظام والترتيب حتى كان الحلول على قصر أبي دانس تقسمت [الحشود وترتيب] الجنود واهل الخدمة من العبيد [يردمون خندق المدينة من جهاته الاربعة وطوايف من المقاتلة الانجاد طعم المنايا ويسعون من الله انفسهم بالرزايا زحفوا إلى السور يستعذبون] ولما عاين المنصور صبر المسلمين على القتال وقد كثرت فيهم الجراحات بالحجارة والنبال روح القتال ثلاثة ايام وقصد تجديد الفكر والاعتزام وانتظار ما كان اعده لذلك المقام إلى ان وصلت الاجفان البحرية بالعدد الحربية وقد تسابقت لدخول الوادي بتيسير يعجز العقول عن تكيفه ويشكر القديد سبحانه على احكامه وتصريفه فبهت الي كفر وسقط في ايدي المشركين من كل من القى السمع وابصر فقبضت [١] في يوم وليلة أربعة عشر مجنيقا أذ كانت سعدة [٢] بعد الفراغ من عملها فاحق [٣] منها بالبلد منا[٤] ناحفة [٥] وصوا عن قاصفة ولما كان الخامس عشر لجمادى الاولى.... من الجيش باسره فاخذ الاسلحة ونشر لقتال عليهم من كل الجهات ورمى الجانيق [٦] مرة واحدة على مر الاوقات فاشتد القتال وتضاعف عليمه النكال ولما راوا انفسهم في لهوات المنون وانهنع [٧] ما لديهم من أهل ومال في

(١) فنصبت

(٢) معدة

(٣) فاحدق

(٤) منايا

(٥) زاحافة

(٦) المنجنيق

(٧) وانهم مع

بحر نظار حوا [١] كالفراش على الاسوار ورضوا بالفرار من الرمضاء على النار ونزلوا على الحكم مستسلمين من الاجمال والافضال وهبظوا من البلوى [٢] صاغرين وانسلخوا عنه اجمعين [وحملو إلى إشبيلية فكانوا عتوان [٣] الفتوحات وشرع المنصور في النظر في امور الحصن واحواله وصلاح ما ظهر من اختلاله وثقله بانجاد رجاله في مخازن إشبيلية وسبتة على الاستمرار والدوام والتيسير والتمام وقدم على الحصن المذكور ابن وزير ثم رحل عنه ونزل حصن قلمالة وهو من الاقلاع السامية الارتفاع الغربية الارتفاق والاشفاع ولا يتمكن لمنازله جيش ولا يحسن لغيره لمجاورته عيش وقد ملاه النصراني ابن الرنك بانجاده ورجاله وابطاله ولما راوا من جنود الله ما لا قبل لهم به القوا بيد الاستسلام صغرين..... وان ينخلوا عن جفن الحصن مجردين فاتبعهم [٤] المنصور وقبل رغبتهم لمكان انقيادهم وطاعتهم وخل [٥] سبيلهم إلى بلادهم وسم الرعب قد تغلغل صميم اكبادهم واتى النهب على ما كان في الحصن من اثاث واقوات واسلحة والات ثم أمر المنصور بهامه وازالة عينه ورسمه فصيح من الجيش قبايل العبيد سوداء مقفرة ينكرها العيان وتعمرها العربان ثم استمر القصد إلى حصن المعدن ومضت بهجت ساعة من نهار ثم كانا الاقلاع واستغارة اللطيف الخبير إلى مدينة شلب فكان الوصول إليها يوم الخميس

---

(١) نظير.... راحوا Quizá

(٢) البلد

(٣) عنوان

(٤) فاسعفهم

(٥) خلى

الثاني من جمادى الاخر فاحدقت المحلات باكنافها واخذت باطرافها حتى لا يتنفسون ولا يصل اليهم من ملتهم طارق من الانباء فسويت خنادقهم بالرودوم والبلا يطرقهم بالصوعق سحابة ويراحهم ولما كان يوم الاربعا الخامس عشر من الشهر المذكور سهما النصارى من الصباح على الاحتراس واطمانوا ان ذلك الوقت ليس من اوقات القتال والمسلمون يرقبون خدع الحرب ارتقاب هلال شوال فتجسس بغفلتهم وبما كانوا فه من سهوهم ونومتهم دليل من الادلاء حتى وثب في السور وسد ظهره جماعة من الرجال ورفعوا به الرايات وصكت الطبول وملا الجو ضجيج التكبير والصيحات فلم يستقيظ النصارى إلا وهم في قبضة المنون بين مطعون ومضروب ولا وقفوا إلا في نجيع من دمايهم مصبوب فيادر وينادون ويرغبون بشعار الامان فضرب لهم اجل عشرة ايام فانقلبوا وقد اجاز لهم طاغيتهم طلب الامان وشكره لهم ثبوتهم على عظيم الامتحان وخرجوا من قصبة شلب يوم الخميس الخامس والعشرين لجمادى الاخر ورحل المنصور عن شلب يوم الثلاثا الثامن والعشرين من الشهر المذكور ووصل إشبيلية في الرابع لرجب من السنة المورخة فانقضت هذه الغراة الكريمة في ثلاثة اشهر .

ذكر حركة المنصور من الأندلس إلى مراكش بعد انقضاء غزاته على مرغوبه وما اظهره الله من نصره والظفر بمطلوبه.

ولما كمل غزاته المشهورة وفتح ما فتح من بلاد ابن الرنك والقت له ملوك الروم بيد الاستسلام وارتبطت مهادنتهم على.... عن كلمة الإسلام ورتبت اشغال البلاد وسدت الثغور بثقات القداد [1] ووجوه الاجناد وقدم بعض القرابة في امهات البلاد وفوض اليهم النظر فيما يرومه من مصالحها والاخذ في ذلك بالحزم والاجتهاد واستوفى ذلك على ما يمكن من النظر الشديد في بقية رجب الفرد وشعبان من السنة ووعد الناس بالموادعة ببحيرة الوادي أول يوم من رمضان وعند كمال موادعة الناس رحل من إشبيلية وتمادى المشي إلى البحر وكان الجواز بنصف الشهر واستمر مشيه اياما إلى حضرته وبعد وصوله إليها وبعد هذا الوصول إلى الحضرة وعك المنصور الوعك المفضي إلى طول الدقف المشرف له لولا لطف الله على التلف فاحتاط عين يقينه للمسلمين ونظر نظر امثاله للدنيا والدين بعقد البيعة لابنه أبي عبد الله على ما راه وكتب بذلك معرفا إلى من كان من وجوه القرابة في امهات البلاد كالسيد أبي زيد ابن السيد أبي حفص بافريقية والسيد أبي يحى بن أمير المؤمنين بإشبيلية فبادروا إلى ما ندبوا إليه من توجيه عهودهم ودخلوا تحت ما يجب عليهم من ربوطهم وعقودهم ثم بعث عنه من افريقية والاندلس فسبق أهل الأندلس لقرب بلادهم وتاتى

(١) القواد

الاسراع لهم على مرادهم ووصل صحبة [١] أهل الأندلس يوسف ابن الفخار اليهودي رسولا عن ملك قشتاله ف تثبيت المهادنة.... فالفوا المنصور قد من الله باستقلاله وتبين النجح من استبلاله فامتدحته الشعراء بالتهنية على برءة فقال ابوا لعباس بن عبد السلام يمدحه ويهنيه..... فراءه بعمامة خضراء وسيف على موخوع [٢] بين يديه وقد طاف به قوم من شنيعته وهو يحدثهم بلسان حضري ولما استوفى السيد ما نص الرسل من اخباره وعلم موضع استقراره اعمل الحيلة في ذلك وجمع بعض العرب وقال هم قد امتثلنا ما امرنا به من البحث عن هذا الشقي والاجتهاد في التقصي عن موضعه الخفي وقد ابلينا عذرا في ذلك وشهادتهم كافية ان احتيج إليها هناك وقد ظهر من قبايلكم جموع وافرة ووجوه في النجابة ظاهرة لو علم الامير بمكانكم لزاد في احسانكم واستجلب كثيرا من اعيانكم ولكن نحن قد شرعنا في الاياب وسرعة الانقلاب فمن وصلنا منكم عرفنا بمكانه عن اعظم شانه فاظهروا على هذا الكلام شكره واعظموا قدره وهم قد... نوى غدره فاخذ السيد بالحزم وعد جميعهم للحضور لرحله معه من الغدا ولما جن الليل وسرى الليل ليلة [٣] حتى اصحب على مقربة من قلعة بني حماد من عمل بجاية ثم أخذ [٤] السير حتى دخل القلعة بحملته وساير محلته واصبح العرب نادمين على فواته طامعين في انجازها مناهم به من عادته وبعد استقرار السيد بالقلعة واخذ ما منه من

---

(١) بصحبة

(٢) موضوع

(٣) Sic

(٤) اغذ

عادتهم وبعد عسكره من اغارتهم خاطب اعيانهم ووجوه انجادهم والمنزعرين من اولادهم على زعمهم في ارادتهم ولما وصلوا إلى القلعة احتفل في اطعامم فلما تمكنوا غلقت ابواب المدينة وقبض على جماعة اولادهم واعتقلوا بالحديد ثم جمع السيد اباءهم وعشايرهم واقسم لهم بالايمان المغلظة انه لا يحل وثاقهم وامن المذكور إلى أمير المؤمنين المنصور فقالت العرب ما تسئلهم جارنا ولا نقدر وخيلنا ولو اتى القتل على جميعنا ومضوا لسبيلهم فقام نساء العرب المذكورين من امهات اولاد المسجونين وقالوا لاباء ابنايهم وعشايرهم ايقتل ابناؤنا برجل منافق ذي حيل سارق لما رايتموه وبئس ما فعلتموه وطردوا اباءهم من بيوتهم فاختلفت القبايل على الاشلى واراد الفرار فهجمت طايفة من عشار المتفقين عليه وعلى وزيره واسروا به حتى اوصلوه إلى القلعة فاحسن السيد إلى الواصلين به واخلى سبيل المعتقلين من اجله وضرب عنقه وعنق صاحبه واحتمل راسه إلى بجاية فعلق على بابها مع ذراعه وعضده وطهرت تلك النواحي من عاديته والامر لله سبحانه من خليفيه].

وفي سنة تسعين وخمس ماية ورد على المنصور مخاطبات الشيخ أبي سعيد [بن] أبي حفص من افريقية باستفحال العدو بها وانبساطا العرب معه وفسادها فانحفز في الحركة إلى رباط الفتح مصمما على قصد افريقية وقوى الراي والتاهب إلى العود إليها والقدوم عليها ووجه من رباط الفتح.... من ولاة الأندلس ليوادع على اشغالهم وكافة اعمالهم فلما وصلوا اليه وقد انصرمت مدة صلح ملك قشتالة فبعث المذكور اللعين إلى جميع ثغور المسلمين المجاورة له ينذرهم ويحذرهم وقد كان وجه رسله إلى عقد المهادنة واظهر بعده [المكيدة] فاعقبه الله سوء غدره واحاق به وبال مكره واغتر الكافر وتانس باشياعة

الحركة إلى افريقية فجمع اللعين انجاده واقماطه وقواده وضرب لهم ميقاتا ارتبطوا عليه في شن الغارات فضربوا بلاد المسلمين شرقا وغربا وعمت الفرقة العادية الواصلة إلى إشبيلية جميع جهاتها وانتشرت على انظارها وجنباتها فودت][1] هذه الانباء الشنيعة والاحوال الفظيعة على المنصور وهو على قدم الحركة فانفذ ولات الأندلس عند جوزانه [2] إلى عدوة سلا وتصميمه على طريق الشرق ووصل مكناسة واخبار عبث العدو في الأندلس تشنع ومخاطبات أهل ثغورها تجمع فامن المنصور ولات افريقية بمدود الاموال وكتبه الكافية عن الكتايب والابطال وصرف جه الحركة من مكناسة إلى بلاد الأندلس فاهتزت الجبال وتلك الجهات ونشط الناس وقوي حرصهم على الغزو ولقرب بلاد الأندلس وتاتى بها المؤن والاقوات.

وفي سنة احدى وتسعين وخمس ماية كان اجازة أمير المؤمنين أبو يوسف يعقوب المنصور البحر الأندلس وذلك في يوم الخميس الموفى عشر [3] من جمادى الاخر ولما دنا من البحر تسابق سرعان الناس بالجواز إلى لقايه من المتشوفين والمستبشرين.

---

(١) فوردت

(٢) جوازه

(٣) عشرين

اختصار الخبر من يوم اجازة أمير المؤمنين المنصور إلى يوم خروجه من إشبيلية إلى غزاته.

كان اجازته البحر ف اليوم المذكور وروح بطريفة يوما واحدا واوصل المشي من طرفة ولقيه والى إشبيلية مع وجوه الناس من اهلها ثم قفا [١] متقدما برسم اعداد ديار النزول وما يجب النظر فيه الموصول ولما وصل المنصور إلى إشبيلية نزل بظاهر بحيرة باب جهور فخرج الملاء من أهل البلد اليه برسم السلام عليه [من الصبى المحتاج] والى الشيخ الهرم وغصبهم [٢] الفضا وضاق بهم الستع [٣] ثم أمر الشيخ أبو بكر بن زهر وما كان [٤] يستعين من [به] اشياخ البلد بتنفيذ البراوات في الديار المنزلة ثم اذن بعد الظهر بالدخول [للساداة] والمغيب [٥] من ساير الطبقات وذلك يوم الخميس السابع والعشرون من السنة وركب من الغدا ومشي إلى حصن الفرج فاعجب بصورة وصفه واحتفال بنايه ورجع من حينه مشى إلى الجامع الكبير وخطب الخطيب ابو علي بن حجاج بسورة... وهو أول جمعة قرى بها في الأندلس من السنة ثم خرج يوم السبت وامر بالتمييز فركب جميع العساكر بالعدد الكاملة والزي [٦] الفاخر ولما كملت

---

(١) تقوى Sic. Quizá

(٢) وغص بهم

(٣) المتسع

(٤) وما له ان

(٥) والمتغيب

(٦) الباس

مراكبهم واستوفى بالانتظام راجلهم وراكبهم ركب المنصور ومشى مع الكُتَّاب والوزراء ومن حضر من القرابة والابناء وطاف عليهم في موضعهم صفا صفا وقبيلا قبيلا وشكر استيفاءهم واستعدادهم شكر جزيلا وخرجت المرتبات والبركات وانتفرت الحشود والمعنادة وساير الجنود والجيوش المقناده [1].

(١) المقتادات

ذكر غزوة المنصور والتاهب للعدو يوم الفتح المشهور بموضع الارك المذكور ووصف الحال في الحرب والقتال.

وذلك انه لما استوفى المنصور من اشغاله ما امله واتم في كل غرض من مذاهبه ومقاصده عمله خرج لهذه الغزوة الميمونة بالارك صبحية يوم الخميس الحادي عشر من رجب الفرد من سنة احدى المذكورة وتمادى مسيره على طريق النهر الاعظم ووصل قرطبة يوم الجمعة التاسع عشر من الشهر المذكور وروح ثلاثا وخرج يوم الثلاث والعشرون منه فضربت سرية خيل من نصارى على قلعة رباح وما جاورها ليتجسسوا [١] الاخبار فخرج اليهم من كان بالحصن فاقتفوا اثار اعداء الله والتحقوا [٢] بهم فكانوا عندهم كاكلة جايع او شربة ضمان وتركوهم بتلك البطاح ولايم للنسور والعقبان فكانت هذه السرية باكورة الفتح وتحفته وتمادى المشي وفي كل يوم بشارة ومسرة من انبايهم وروعهم تترى واحاديث من ارتكاسهم وانتكاسهم تتلى وتقرى إلى ان تراء الجمعان وتظاهرت النيران ووقع العيان بالعيان.

ولما نزل المنصور بهذا المنزل الذي اطل منه على جميع الكافرين ومحالاتهم وعول على غروبهم [٣] من الغد ومصارعتهم وتوكل على الحيي الذي قضى بهلاكهم واماتتهم أمر باجتماع الملا من الناس من كل فريق فاجابوا مهطعين

---

(١) لينظروا

(٢) والمتحق

(٣) غزوهم

على كل طريق فلما كملت جموعهم واسقرت بهم مجالهم [١] قام في صدرهم الوزي أبو يحيى بن أبي محمد بن الشيخ أبي حفص وقال بصوت مسمع لكل من حضر يقول لكم أمير المؤمنين اغفروا له فان هذا موضع غفران وتغافروا فيما بيكم وطيبوا انفوسكم واخلصوا لله نياتكم فبكا الناس واعظموا ما سمعوه من سلطانهم وما جرا اليه من حسن معاملتهم ثم قال الجميع من خليفة الله نطلبوا العفو والغفران بنية وصدق طويته وقام أبو على القاضي بن حجاج وخطب بخطبة الجهاد وفضله على مكانه وقدره ومد القول في ذلك بما وسعه من بيانه وقد تنورت بصايرهم وخلصت لله ضمايرهم وسرايرهم وقويت انفسهم واقدامهم وامرهم الوزير بلباس اسلحتهم والاستعداد من الغدا والبكور فتركوا بالمحلة الحمولة والاثقال ومشى جميع العساكر عل مهملهم ودنوا حتى صاروا من العدو باوضح من راى وكانوا منه قاب قوسين او ادنى واخذوا مراكزهم وقدموا رجالهم وتربتوا بالصفوف ووقفوا كالبيان المرصوص والمنصور مع أهل بيته ومن جرت عادته من القبايل بالتزام ساقته من وراى الجميع يشد ظهورهم ويرى ويسمع شهودهم وحضورهم ولما راى الكفار مادهم [٢] من جنود الله تعلى لم يكن لهم بدمن الملا [٣] بلاء والدافعة فهبطوا من مركزهم كاليل الدامس والبحر الزاخر سرابا تتلوا سرابا وامواجا تعقب امواجا ليس إلا الصيله [٤] والضجيج والحديد على وقع العجيج فدفعوا حتى

(١) مجالستهم

(٢) مادهمهم

(٣) الاء

(٤) صيل

انتهوا إلى الاعلام فوقفت كالجبال الراسيات فمالوا على اليسرة [١] فتزحزح قوم من المطوعة اخلاط [٢] من السوقة والرجرجة فصعد غبارهم إلى الجو فقال المنصور لخاصته ومن طاف به جددوا نياتكم واحضروا قلوبكم ثم تحرك وحده وترك ساقته على حالها وسار منفردا من خاصته مقدما بشهامته ونجدته ومر على الصفوف والقبايل والقى اليهم بنفسه كلاما وجيز في الهجوم على عدوهم والنفوذ اليه وعاد إلى موضعه وساقته ولما وقعت اعين الناس عليه وراوا عظيم ما وصل اليه حميت نفوسهم وتحركت فحمل كل قبيل على من يلقيه ودفع كل موكب على من يقابله من العدو ويلتقيه وانضمت على الكفار الاطناب وشد عليهم الابواب فلم يجد احد منهم حيث يعرج ولا وجدوا بابا للخلاص يفرج فالتحم الجمعان واعترك الفريقان وحمى الوطيس والتفت الاقدام والروس واستعجمت الاصوات وارتفع التمييز والالتفات وخلع الكفار عن مراكزهم ونسخ الله ما اراهم من اغترارهم فولوا الادبار وشملهم الدبار وركبوهم [٣] السيف وتقسمهم والحيف من ضحى يوم الاربعاء التاسع من شعبان إلى الزوال وانتبهت [٤] محلة اللعين على الفور فلم يلف لمضاربها ولا لشيء من اثثها [٥] خبر على استاعها وكثرة كراعها وحافرها ولله الحمد والشكر واجلت الحرب عن حصير من القتلى كزرع الحصود وكاين على الوجوه لغير سجود

---

(١) المسرة

(٢) اختلاط

(٣) وركبهم

(٤) وانتهبت

(٥) اثاثها

ومستلقين على جنوب دون هجود وكما حشرون يوم النشور واذا بعثر من في القبور مسافة فرسخ في فرسخ لا يكفيهم حد ولا يحصرهم عدا قال يوسف بن عمر الكاتب في تاريخه كان عدد القتلى في هذه الغزوة ثلاثين الفا عبرة للناظرين واية للسايلين قال ومات [١] من ا لمسلمين نحو الخمس ماية وافلت اذفونش اللعين تحت حد السنان واجتاز على طليطله لا يعرج على مكان في نحو عشرين فارسا وان راوا غير شي ظنوه رجلا واعتظم معظم الفل وكل من نجا من المعترك بحصن الأرك فاحدق بهم المسلمين حتى اشرفوا على الهلاك فصالح علهيم بيطره بن فرانداس اللعين ففدا عددهم اسارى من المسلمين واخرجهم من دار الحرب وبلغ عدد حصراء الارك [المذكور] خمسة الاف شخص بين صغير وكبير ذكر وانثى فاستعف في ذلك المنصور اشفاقا وصرفها [٢] على استنقاد أسرى المسلمين واخذت منهم رهان وجه بهم إلى إشبيلية ثم إلى رباط الفتح ويسرهم [٣] الجميع منهم فكانت اعظم مكايد الكفرين وخدع المشركين.

وكان الناس يضربون الامثال بوقعة الزلاقة ويعظمون امرها ولا يذكرون غيرها..... يجمع اكثر المسلمين من أهل الأندلس في الزلاقة لان الحرب دارت فيها على ابن عباد واهل الأندلس من قبل الفجر إلى أول الزوال لان لمتونة خافوا من التزاج [٤] باهل الأندلس لكلام يقل [٥] القى اليهم في

---

(١) استشهد

(٢) حرصا

(٣) وسرهم

(٤) الامتزاج

(٥) قيل

حق [١] ابن عباد فنزلوا على نحو الميلين من الأندلس وغدر اذفونش اللعين وتحرك في الليل وقصد محلة ابن عباد فاتى القتل على المسلمين حتى ضحى النهار ويوسف ابن تاشفين بمنزله لم يتحرك [حتى وجه اليه المعتمد كاتبه أبو بكر بن القيصره يعرفه بهلاك المسلمين فحينيد تحرك] إلى محلة اذفونش فاضربها نارا وقتل كل من كان بها واضرم الناس في انبيته وساقته وهبط في ظهره وهو يقتح [٢] مع أهل الأندلس واستحيا ابن عباد وهو مثخن بالجراح وانضمت على اذفونش الاطراف واعيد في مثل الحلقة وخدم السيف حتى وقع الليل وقيل انه كان في الفا [٣] بين فارس وراجل وذلك في يوم الجمعة الثاني عشر لرجب سنة سبع وسبعين واربعماية ولم ينج اذفونش الاف ثلاثة عشر فارسا وكان لما أخذ طليطلة في سنة ثمان وسبعين واربعماية اشتد امله وعزم على الهبوط إلى قرطبة حين راى منامة الفيل وجسر [٤] بذلك على الملاقات [٥] فاخزاه الله واهلكه ومن كان معه فكانت غزوة الزلاقة مقسومة الشكل مكدرة الصفو [وجاءت] هذه الوقعة [عامة المسرة] كاكلة جايع او شربة عاطش [فانست] كل فتح بالاندلس تقدمها وبقى بافواه المسلمين إلى الملقات [٦] ذكرها ولما كان هذا الفتح الجليل أخذ رحمه الله قافلا إلى إشبيلية [والنصر يتهلل فوق جبينه] والظفر يضحك مع

---

(١) حو ابن

(٢) يقتحم

(٣) ستين

(٤) حبس

(٥) التلاقات

(٦) المهات

شماله ويمينه فدخلها يوم الثلاثة السابع والعشرون من شعبان المكرم سنة احدى وسبعين [1] وخمس ماية .

(١) تسعين

ذكر استقرار المنصور بإشبيلية من حركة غزوة الارك وبعض ما كان من الاحداث مدة اقامته بها إلى يوم خروجه عنها إلى حركة الجوف.

ولما... المنصور إشبيلية ووصل الوفود من ساير بلاده ومنتهى طاعته بالتهاني من النظم والنثر فقال الفتح اعظم من الاطناب في وصفه من [١] الكتاب أبا الفضل بن أبي الطاهر واكد عليه ان يوجز الكتب في هذا الفتح غاية الايجاز ولا يسلك في العبارة عنه مسلك بشي مما تقدم من اوصاف الفتوحات [وان ينحوا منه في فتوحاتهم] مخاطب على ما أمر به وطوى [بساط الشعر] فيه مقال الكاتب الاريب وانبسط المنصور انبساط من بلغ اماله [وشفى نفسه] واستاصل اعداءه وتوسع في أعمال البر شكرا لله تعالى فاكد العزم في بناء الجامع الكبير [وتتميم مناره] وسرح الجموع والقبايل والاجناد [ونبههم] على ان يكونوا [على اهبة واستعداد لمعاودة الجهاد وتفرغ اثنا] ذلك للمذاكرة والمناظرة.

وفي سنة اثنين وتسعين وخمس ماية انتقل المنصور إلى حصن الفرج بتاج المشرف وكمل غرس البحيرة وامر بعمل نوعير على شط النهر تحت الحصن لتكون لحسنه وجماله وفي اثناء ذلك انصرمت مدة الشتاء واطال زمن الحركة لمعاودة جهاد الاعداء واستنفر العموم من القبايل من منازلها المعلومة لترويحها

---

(١) وامر

وعرفوا بالاستعداد ووصل الجميع وميزت الجيوش وانضمت اطراف الاشغال وانصرم كل ما كان وحسن إلى الغزو والترحال[1].

(١) والارتحال

ذكر غزاة المنصور المعروفة بسنة طليطلة.

ولما اكمل المنصور اشغال.... وحشد [١] جنوده وميز رجاله تفاوض مع من يجيب من أهل البصاير [٢] بالحروب من حيث يكون الدخول إلى الكافر اذفونش في صميم اكباده واستصال الباقي من طارفه وتلاده فوقع النظر على تقديم بلاد الجوف وتاميل استرجاع ما كان غلب عليه اللعين من بلاد المسلمين فكانت حركته من إشبيلية إلى هذه الغزاة المذكورة يوم الاثنين منتصف رجب الفرد سنة اثنين وتسعين المورخ والسعد يهدي بين يديه مناهج التيسر ويفتح له كل منهم [٣] ويقرب له كل عسير وقدم إلى حصن [مبثا [٤]].... نجش جماعة من الاندلسيين وهو من المعاقل [٥] الشاهقة الارتفاع المشهورة بالتوعير والامتناع فاحاطت به الجماعة المذكورة ونشروا عليه الحرب يومهم ذلك ولما كان من الغد وصل المنصور إلى الحصن المذكور فعند ما عاين الاعلاح جيوشه المنصورة وجموعه الظفرة المذكورة ألقوا بيد الاستسلام واعتلقوا بحبل الإمام فاستعفوا فيما سالوه من الازمان [٦] وامر القايد أبو عبد الله بن صناديد

---

(١) حسر

(٢) البصارى

(٣) منيعا

(٤) منثا

(٥) المعاقلة

(٦) الامان

بتوصيلهم إلى حيث يامنون من انحايهم وعند ما سار بهم فرسخا من المحلة غشيتهم [١] اوباش من العرب فوقعوا [٢] فيهم الحديد واستصلوهم قتلا إلى اخرهم وسبوا ما كان معهم من النساء والذرية فقصد [٣] أمير المؤمنين لاجتراء والايك الارذلين وجهلهم [٤] بعهود المسلمين فسجن منهم من عثر عليه وجميع [٥] النساء والذرية واوصلهم القايد المذكور إلى اوايل بلادهم وخلت أيضًا مدينة ترجالة دون منازل وهبت ريح الفتح في تلك الكون الماخوذة والاقطار وبلغ الرعب فيهم ما لا تبلغه سمر الاصل [٦] وبيض الشفار واتا عليها الاستيصال والجلاء بالاضطرار وقنعوا من السلامة بالفرار واصطكت في هذه الحصون المذكورة دعوة الإسلام وتعوضت في اسبوع واحد من ملة الكفر بشريعة محمد عليه السلام وتمادى العمل في الاستيصال والتخريب على هذا الترتيب إلى مدينة طلبيرة اكبر قواعد طليطلة واسراها واعظمها منعة واعلاها فامر المنصور باستيصال والحقت من التخريب للانساب [وانتهاب] بامثالها ومر كالسيل الجاري والبحر الزاخر حتى حل بساحة طليلطة فساء صباح المنذرين فبرز عليها تبريزا اذهل عقول الكفرين ولم يعهد ظهوره عليها في مدد الملوك المتقدمين وتقسمت الجيوش على جنباتها وشت الغازات على ساير

---

(١) عشيهم

(٢) فوضعوا

(٣) فقبط

(٤) وجعلهم

(٥) وجع

(٦) الاسل

جهاتها واقام عليها سوعًا [١] واذفونش اللعين باطراف بلاده يتلوه ما تنتقضى عبارته [٢] ولا قتم زفراته ولما قضت نفس المنصور من ههذ الوجهة اوطارها وطوى هذه الاقاليم طيّي السجل ومنحى [٣] اثارها ووفى حقوق الجهاد حقها وادخارها أخذ في القفول والاياب وسرعة [الرجعة] وحسن الانقلاب منصور الاعلام ناصر الأسلام.

وفي سنة ثلاث وتسعين وخمس ماية استقر المنصور بحضرة إشبيلية لتفقد اشغاله وتكشف على خدامه وعماله وعهد الخروج عنها إلى غزوة ثالثة وذلك انه لما وصل المنصور من هذه الغزوة الثانية وتدويخ البلدان وكمل التضيف للجيوش والاحسان تفرغ لتفقد اشغاله وعماله وربما كان قدج اشعر بتفريط ومداهنة فامر بالكشف عن الاشغال والبحث عن داقايق الاعمال فبدا بمحاسبة أبي سليمان داوود بن أبي داوود وتاخير.....

(١) اسبوعا

(٢) عبراته

(٣) ومحى

ذكر نكبة داوود بن أبي داوود.

فابرز لمحاسبته أبا محمد عبد الله بن يحى وأبا عبد الله بن الكاتب وقد كان تحت نظرهما من كتاب الجهات نحو خمسين كاتبا فاقاموا في نسخ وتقيد وتبيض وتسويد واكباب على بحث وتصديق [بعض] وتكذيب وفي كل حين يسل المنصور عن كيفية الاشغال عما يبرزه الحق من وجوه الاعمال وتمادى العمل على هذا الأسلوب مدة من ستة اشهر حتى تحمضت الاعمال وثبت الحق وارتفع بالمحال وبسط لأبي سليمان وجه العذر وابيح له اثبات ما شاء في عمله بما يصح في كل الاحوال بتعين عليه بعد الرفق والالطاف على طريق الانتصاف جملة من المال في خاصته وماية وخمسين الفا ونحوها في عمله فاسصيفت احواله وامواله ولم يكشف ستر ولا امتحن اهله ولا عياله حتى عفا عنه وفي هذه المدة حوسب أيضًا أبو علي عمر بن ايوب على ما كان تحت نظره وفي اختزانه من أموال النفقات عنده من ساير المرتبات فوقف عليه مال جسيم فظم ديونه وجميع اطرافه وجمع نحو الخمس الف دينار وطلب باستيفاء الباقي فعجز عنه فاعتقل مع أبي سليمان حتى تداركهما عفو أمير المؤمنين.

وفي هذه السنة قلد أبو زيد بن يوجان اشغال البرين من الاعمال العلية والاشغال السلطنية والوزارة وما يتعلق بها من اشغال الموحدين وملازمة الخدمة فاستقل بذلك له استقلالا ظهر به صلاح الاحوال وترتيب الاشغال

فتوفير المجابى واجتماع الاموال وقدم أبا القاسم بن نصير على الاشراف على عمل إشبيلية].

وفي هذه السنة قدم يوسف بن عمر الكاتب المورخ بعد انصلاحه [1] عن خدمة السادات بني أبي حفص بن عبد المؤمن لتصيير ما كان يشتغل لهم به وينطوي عله وعلى المستخلص بالشرف ومدينة لبلة وعلى السهام المنزعة من ايد الناس وتقييد ما يراه من مصالحها.

(١) انسلاخه

ذكر حركة المنصور إلى الغزاة الثالثة وهي اخر غزواته من عمره واخر جهاد استوفى فيه عظيم اجره.

ولما استوفى بإشبيلية من اشغاله وانجلت غمرة الشتاء وتمكن فصل الربيع عين الخليفة شهر الوجهة وصرح بالحركة فترادف الناس بالموصول من البلاد واستوفت العساكر والاجناد حتى ضاق بإشبيلية متسعها وعجزت عن تحمل الموءن والاعباء فضرب طبل الرحيل ونفر كافة الناس من كل قبيل فكان خروج المنصور من إشبيلية ضحى يوم الاثنين الرابع والعشرين من الشهر المذكور [السنة] فنزل بالكرم واخذ اعلى طريق قرطبة وكانت سنة خصب فمشى الناس في اطيب عيش حتى كان الوصول إلى قرطبة فدخلها المنصور [للاستطال] وقسم الجيوش لانتجاع الخصب [حيث كان ريث ما يقرب اوان التحطم] وتمكن وجود الاقوات بلاد الروم.

وفي هذه السنة نكب القاضي أبو الوليد بن رشد الحفيد وذلك انه كان نشا بينه وبين أهل قرطبة [قديما وحشة احذثتها] انساب [1] المحاسدة فانتدب الطالبون لسعى اشياء عليه في تواليفه تاولوا الخروج فيها عن سنن الشريعة فيها لحكم الطبيعة وحشروا منها الفاظا عديدة وفصولا ربما كانت غير سديدة فجمعت في اوراق وقيل ان بعضها الفى بخطه ومشا الرافعون إلى مراكش سنة احدى وتسعين فشغل عن الوقوف عليها الالتفات إليها لما كان الحال بإشبيلية

(١) اسباب

من الاستعداد والنظر في مهمات الجهاد فنكص الطالبون على اعقابهم وقنعوا بسرعة ايابهم ولما كان هذا من المنصور بقرطبة وامتد بها امد الاقامة واحسن الناس لمجالس المذاكرة تجددت للطالبين امالهم وقوى تالبهم واسترسالهم بتلك الغات واوضحوا ما احتجنوه من شنيع الماحية لابي الوليد كثيرا من الحسنات فلما نظرت خرجت بما دلت عليه اسوى فخرج واعربت عن سوى كل منج فلم يمكن المنصور عند اتفاق الإسلام والقصدايد سبا وطلبوا نفقا في الارض او سلما في السماء وبعد ذلك..... أبي الوليد واستودعى إلى الحضرة وتوفى بها.

ولما بلغ المنصور بقرطبة واكمل استعداده تحرك رحمه الله على [ايمان] الاقدار ومساعدة من خدمة الليل [والنهار واخذ] على طريق طلبيرة قد كان اذفونش اللعين عند اشراف المنصور على بلاده بعساكر المسلمين قدم رسله في طلب المهادنة والاستسلام والوقوف عند الامر [1] العلى والالتزام فنظر المنصور بنوا التوفيق والرشاد إلا يحل ما انعقد عليه العزم من صريمة الغزو والجهاد فصرف رسله من غير جواب إلا انتظار سنان وصارم فضاف [2] وتمادى المشي على هذا الاسلوب وعلى ما امل من المرغوب حتى كان الالمام بطليطلة فغشيها اعظم مما تقدم من الانتهاك والانتهاب بالاستيصال والاتلاف والاذهاب ثم اتصلت الانباء ان الكافر البرشلوني امد اذفونش برجاله وابطاله وهم بحصن مجريط يقدمون ويوخرون ويحوضون فيما لا يفعلون فقعد المنصور اليهم وصمم نحوهم تصميم الواثق بالعلي الكبير رجاء ان تزل اقدامهم وعسا ان

(١) الامن

(٢) فضاب

يحركهم حمامهم وعند ما اشرف المسلمون على الحصن المذكور واحدقوا به احداق الهالات بالبدور واكثروا التهليل والتكبير والتعظيم العلي الكبير فكانت تنصدع لصيحتهم اكباد الصخور ويهتر [لصكتها رميم] أهل القبور فعند ذلك انصدعت جموع اذفونش واسلمه احلافه فجعل يتعلق بحباله بحرته واوجاله[١] ولما بلغ المنصور على حصن جريط [٢] فوق ما امل من المنصور [٣] وضعضعت صكه وطيئه قاسيان القلوب ومرقت فل الكفرين من الحشود والجنود وعلم الكافر انه لايملك من امره فتيلا ولا يحاول في كشفها انزل الله سبحانه متصرفا ولا تحويلا استقبل المنصور بحركته وجه الشرق فاخذ من حصن مجريط على وادي الحجارة من منازل وربوع واشجار وزروع فمشا العمل فيها على ما تقدم من الترتيب في الاستيصال والتخريب ولما خنت [٤] العساكر بساحتها وانبسطوا على جنباتها تسابق بعض الناس البلد وقد كان الكافر شحنها بجملة رجاله وكماته واهل الثقة عنده [من حماته] فخرجوا إلى الطاشبة [٥] من اتباع المحلة وسوادهم فظهروا عليهم في طردهم حتى توالى السابقون واكبرهم [٦] على اذقانهم واوردوهم بين قتيل وجريح في انقابهم واكنافهم ولما كان من الغد أخذ الناس اهبتهم [للتبريز] ووقفوا عليهم بالقبايل

---

(١) حرقه واوحاله

(٢) مجريط

(٣) المقصود

(٤) حلت

(٥) الطايشة

(٦) الكبوهم

على مراتب التمييز فهبت الكافر من ذلك الملأ الحضور وييسو [١] من السلامة كما ييس الكفار من اصحاب القبور فروح بالوادي المذكور ما خاطب البلاد وبشر بكيفيته هذه الغزوة جميع العباد ثم رحل حتى وصل قرطبة ليلة سبع وعشرين من رمضان [فختم الجهاد بالخطور] ثم رحل منها ودخل إشبيلية [في] صدر شعبان [العام] ولما استقر لمنصور بإشبيلية بعد هذه الغزوة الثالثة اخد في تجديد [اعمال البر وبث] الصداقة [اليسرى] واكد النظر في تتميم ما بقي بالجامع وانتقل إلى الحصن الفرج بقية فصل الصيف فتمادى سكانه ثم انتقل إلى إشبيلية وبين يديه اكثر أهل الدولة بعد هذا الانتقال إلا نحو أربعين يوما ثم تحرك إلى الحضرة.

ثم كانت سنة اربع وتسعين وخمس ماية ففيها تحرك المنصور من الأندلس إلى بر العدوة وهي كانت اخر حركته رحمه الله ولما رات ملوك الروم ان بلادها ورجالها قد اتا عليها الاستيصال والاصطلام وان لا نجاة لها إلا الرغبة في الاستسلام وجبوا [٢] ارسالهم في طلب الصلح على ما عهد من شروط الاحكام فاسعفوا فيه على حكم شريعة الإسلام ثم شرع في تثقيف البلاد وشدها بثقاة الاجناد وقدم عليها الولاة والعمال فقدم على إشبيلية أبا زيد بن الخليفة وعلى بطليوس وحباتها [٣] السيد أبا الربيع بن أبي حفص بنعبد المؤمن وعلى الغرب أبا عبد الله بن السيد أبي حفص بن عبد المؤمن وقدم على الجحابى [٤] في تلك

---

(١) ويئس

(٢) وجهوا

(٣) وجهاتها

(٤) الجباية que se debe leer الجباي

البلاد وامرهم بالنصيحة والاجساد [١] وكان خروجه من إشبيلية في العشر الوسط من جمادى الأول وجوازه غرة جمادى الاخر واخذ طريق فاس وروح بها نحو عشرين يوم واستمرت حركته إلى حضرة مراكش وفي هذه السنة شرك أبو مروان الباجي مع ابن الحكم حجاج رحمه الله في الخطبة.

وفي سنة خمس وتسعين وخمس ماية أمر المنصور باعذار الاطفال بمراكش وان يجعل في يد كل واحد منهم دينار من الذهب ودرهم من الفضة وجبة من الفاكهة الخضر ليشتغل بها الطفل عن ألمه ويصرف الدينار في مداواته فكان يذهب في ذلك كله فوق الالاف ما بين ذهب وفضة فكان هذا من مكارمه الذي لم يسبقه احد إليها من الملوك المتقدمين ومن فاضيله المشهورة في الوجود ما أمر به من شكلة اليهود وذلك انهم كانا قد علوا على زي المسلمين تشبهوا في ملابسهم بعيشهم وشاركوا الناس في الظاهر من احوالهم فلا يتميزون من عباد الله المؤمنين فجعل لهم صفة كحداد ثكلى المسلمين اردان قمصهم طول ذراعا في عرض ذراعا زرق وبرانيس زرق وذلك في سنة خمس وتسعين المورخة ولما اتصل الخبر بابن نغرالة اللعين عمل ارجوزته التي اولها يذكر فيها نبذًا ونكتا من الحدثان ويتعرض فيها التفاول بها ذا الازرق وفي ثناء ذلك..... المنصور ومكه [٢] الذي توفي منه رحمه الله وربما.... اللعين اليهودي ارجوزة بعد وقات المنصور وهو الصحيح قال....

---

(١) الاجتهاد

(٢) مرضه

بعض اخبار أمير المؤمنين المنصور على الجملة ووصيته وما ذكر الناس في موته.

كان رحمه الله فاضلا عاقلا لا تاخذه في الله لومة لايم متواضعا لله مجاهدا في سبيل الله وذكر عنه انه لما قتل أخويه بمدينة سلا راى بعد ذلك.... ابوه في منامه وهما عن يمينه وشماله فقال له يعقوب انك ميت وانهم ميتون ثم انكم يوم القيمة عند ربكم تختصمون ذكر ان أبا العباس الجراوي قال للمنصور لما ذكر ان اخاه كان طامعا في ولاية اميرة [1] المؤمنين وان قوما كانوا يحدثونه ويوملون ذلك له فقال أبو العباس يا سيدنا قد كان عندكم يعني نفسه قد انشدكم على جهة التفاول لكم بذلك اخبر الشيخ الصالح أبو علي صالح بن أبي صالح قال حدثني الفقيه أبو محمد الرزوي ابن عمر الساكن بموضع أبي خراش ان جده أبا عمر كان منه طلبة يعقوب المنصور وحضر معه غزوة الارك قال لما رجع المنصور من تلك الغزوة ونزل با يجليز استدعا اشياخ المصامدة فقال لهم لمن كان هذا الموضع الذي بنيت فيه مراكش فقالوا له قال فاطلبوا إلى اصحاب فاتوه باقوام فاعطاهم ثمنه وحينيئذ دخل مراكش وامر باحضار شيوخ الموحدين ووجوه أهل بيته من صغارهم وكبارهم والاعيان من أهل خدمته ودخل الجميع اليه في مجلس مرضه بجومة الطالحة التي اختطها نفسه ولغيره فاخذ يذكرهم بعوايد الامر وفضايل جماعته ويوكد عليهم التزام ما كانوا عليه من طاعته والعمل في ذلك كله بكتاب الله وسنته والوفاء بعهوده

---

(١) امير

ومواثقه وابلغ الوصية والتنبيه والتذكير والاستسلام لقدرة الله العلي الكبير ومشا في ذلك من الوصايا النافعة في حق الدين والدنيا والقيام باالامر والعمل بما يخلص في الاولى والاخرى واورد في ذلك من الكلام البليغ ما لم تورده على الروية الخطباء وكانت تنفطر لوصاياه اكباد الاولياء ولم يترك من رجاله ولا من أهل الدولة إلا شار اليه ولا صاحب مزية وحماية وابقاء.....

ذكر بيعة أبي عبد الله الناصر لدين الله وضخامة دولته ومهابة سطوته رحمه الله.

نسبه أبو عبد الله محمد بن يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن.... بيعة العامة بعد اسبوع من وفاة ابيه وذلك في العاشر الاخرى من ربيع الأول سنة خمس وتسعين واستوسقت الخلافة بهذه البيعة وقد كان بويع في خلافته كما تقدم ذكره فكانت خلافته خمس عشرة سنة واربعة اشهر وثمانية عشر يوما اولها يوم الجمعة الثالث والعشرين لربيع الأول من سنة خمس وتسعين المذكور واخرها يوم الثلاثة العاشر لشعباب المركم سنة عشرة وستماية ولما استوسقت القبايل بالقدم للمبايعة وبلغت واجبها من البادرة والمسارعة وكمل الواردن والوفود بالوصول وقضى من تمشية السياسة وتهدين المملكة وتطيب النفوس كل مامول ووصلت البيعات من البلاد وخرجت البركات للموحدين والاجناد واستوزر أبا زيد بن يوجان وشرع في مصالح البلاد وما يجب من النظر الصالح لحماية العباد فقدم السيد أبا زيد الحسن بن السيد أبي حفص على بجاية وجهاتها وساير انظارها واقطارها وأمده بالرجال وبسط يده على الاموال وقدم اخاه السيد أبا محمد بن المنصور على إشبيلية واخر عنها السيد أبا زيد بن الخليفة.

وفي سنة ست وتسعين في اولها توالت عليه الانباء من افريقية باحجاف العدو باطرافها وانبساط العرب على بسايطها والتيامها [١] مع نم بها من الاشقيا وتغلبهم على بعض معاقلها فتحرك اليه السيد أبو الحسن بن السيد أبي حفص من بجاية في عسكر قليل أهل الغنا فنزل بظاهر قسنطينة وترك... مضاربها مشتملة على حشيشها خاويه على عروشها والعدو قد عرف من جهة العرب بواطن احواله وارصد كماينه عن يمين السيد وشماله وعند ما تراءت الجمعان وتقارب الفريقان نكص أوباش العرب على اعقابهم وكروا كالمنهزمين إلى محلة السيد لاخذ المال والاثاث على زعمهم فاخفق مسعامهم وخانهم ظنهم المكذوب ورجاهم وخسروا دنياهم واخراهم وعند انخذال العرب المذكورين وما كان من خذلانهم وغدرهم وعدوانهم ثبت السيد مع أهل الحفيظة من جماعة الموحدين وابلوا بلاء امثالهم الصابرين حتى تلاحفت كماين الاعداء فصار السيد واصحابه بين انياب المنون واخذتهم كماينه بالشمال واليمين فلم يجد اعوانا لمصادرتهم فاستسلموا إلى الانحدار منهم على مدافعة ومنهم من بادر بافرار وجرت الهزيمة على الموحدين اميالا وفقدوا فيها رجالا واموالا وانسلخ السيد ووصل إلى حصن قسنطينة مع الليل عاريا من كل شيء واتصل بالناصر.... وعلى تاك الجهاد فوقع النظر على تجديد إلى افريقية.

وفي هذه السنة انفذ الناصر لدين الله [السيد أبا زيد] إلى تونس واليا عليها مع جماعة من الموحدين والاجناد ليتلافا بالامساك ارماق اهلها وسير [٢] ما

---

(١) والتياهم Sic. Quizá

(٢) ويسد

وقع من خللها ويداوي ما امكن من عللها فخرج من مراكش واعد السير حتى وصلها على طريق الساحل ودخلها تحت غرر من انتشار العدو بجنباتها فلم يغن بها غناء ولا رفع عن اهلها [عناء] وانيس [١] العدو [بضعفه] وقلة دفاعه واتصل عمله باطماعه [٢] وتملك القوى حصن المهدية واتصل باحواز قسنطينة واستفحل ضرره وقوي شره واشتعل بتلك البلاد جمره وتوالت هذه الانباء على حضرة الناصر واتسعت بذلك الارجاف [٣] وشنعت الزخاريف فتجرد النظر وابرم العزم وقدم الحزم في اصراخ تلك الجهات وامدادها بعسكر وافر الاعداد [شامل] والاستعداد فتقدم لمسير [٤] ما بها من التغلغل والاضطراب والاشراف على ما بنظر بجاية من اوباش الاعراب وامر على هذا الجيش الوزير بن يوجان فخرج معتمدا على حسن عقيدته ومستندا لله وكريم عادته واستقر بتلمسان ثم تدرج إلى بجاية ثم إلى قسنطينة ثم عاد إلى تلمسان فوصله الامر بالنظر في اعمالها وجميع اشغالها ثم وصله الامر.... والانتقال إلى فاس لعمالتها واقام بها إلى ان مشى في خدمة الناصر إلى افريقية.

وفي سنة سبع وتسعين وخمس ماية عزل الناصر لدين الله أخاه عن إشبيلية ثم بعد ذلك فهم عنه الرغبة في ولايتها فاسعفه في رغبته وفيها كان السيل الشنيع بوادي إشبيلية هلك فيه امم لا يحصيهم إلا الله وذلك بجفن إشبيلية... وذلك من كان بضيعتي الوادي من قرطبة إلى جزيرة قادس وقيل ان الذي هب

---

(١) وانس

(٢) باطماى

(٣) الاراجيف

(٤) لتهميد

من دوار إشبيلية بهذا السيل ستة الاف دارا وذكر التجار الواصلون من غرب الأندلس انهم عثروا بالرمال الكبار على سبعماية شخص من الغرقاء قال ذلك يوسف بن عمر في تاريخه.

وفي سنة ثمان وتسعين وخمس ماية تحركت انباء الثاير الجرولي [١] المعروف بابي قصبة واتصل ببلاد السوس وشاع امره وسرى [شره] فتحرك الناصر إلى رجراجة [٢] ونظر في امره وانفذ عسكرا برسمه فاخذه الله بسوى مكره فهزم عسكره.... [وس..ق إلى الحضرة] وكان أبو قصبة هذا لما وصلته العساكر إلى سوس واخذته بالشمال واليمين وقف وقوفا لم يذكر عن سبيب [٣] بن زيد ولا غيره من المتقدمين [حتى طحنه واصحابه الموحدين] فقتلوا على اخرهم ورفع رأس أبي قصبة في عصى [٤] والتحق بهذا في اسبوع واحد موافقة الاحكام فتح ميورقة.

---

(١) الجزولى

(٢) جراجة

(٣) شبيب

(٤) Sic

ذكر فتح ميورقة ثانية واخذها من يد ابن غانية وذكر من وليها من لمتونة ومسوفة.

كان دخول النصارى ميورقة على ناصر الدولة مبشرا صقالبي مولى ابن مجاهد ف سنة ثمان وخمس ماية ثم استفتحها المرابطون ودخلها وانودين بن سير من قبل أمير المسلمين على يوسف بن تاشفين فبقى بها ثلاث اشهر ثم وليها من بعده أبو بكر تكرطاط ثم وليها من بعه يابور بن محمد فقامت عليه الرعية وقتلوه ثم وليها أبو بكر بن علي بن ورقا فمات بها ثم وليها محمد بن غانية المسوفى حتى مات بها مقتولا ثم وليها ابنه إسحاق فاقام بها ثلاثين سنة اولها سنة خمسين واخرها سنة ثمانين وخمس ماية ثم وليها على بن محمد بن غانية وخرج عنها ثم وليها عبد الله اخوه إلى ان مات في هذه السنة وهي سنة تسع وتسعين وخمس ماية.

رجع الخبر كان هذا الثاير بافريقية عبد الله بن إسحاق بن محمد بن غانية المسوفى قد اغتر بما اتفق في اوقات وحركات من موافقة اقدار واغاليط الزمان.... من مشيه إلى صقلية ودخولها منها إلى ميورقة بعد خروج أبي عبد الله بن إسحاق والقايد أبي الحسن بن الدبرتير عنها وافتراصه الجزاير ودخوله اياها ونيله كل المستنال منها وفله للشيخ أبي زكرياء بساحل ميورقة... ما نس بها كان من بعده [1] الاحوال المقدرة والاتفاقات المصنورة ولما تمكن فصل الشتاء

(١) هذه

وارتج البحر ومنع ركوبه وتعذر على كل متصرف فيه مطلوبه تحرك ابن غانية المذكور في اسطوله إلى جزيرة يابسة ليكيدها بفرصه ويجريها على ما تقدم له من تلصصه فلم يصرف اهلها بالا لما اقل [١] لديهم ولا ارعوا سمعا بندايه اليهم وظفر ابن ميمون له بطريدتين فاض سما [٢] نار ورجع ابن غانية خايب لموجهة ثم جدد حالا ولج ظلالا ونازل ميورقة والانواء قد صدقت بامطارها ومنعت عن التصرف حتى الطير في اوكارها وحاصرها اللعين حتى لج اهلها إلى اكل الميتة وضعفوا عن كل مدافعة وحمية فاسلموا له البلد وتملكه وثقفه وترك فيه رجالا [٣] منهم يعرف بابن نجاح ولما خفت الانواء وحسن الهواء أسرى إليه السيد أبو العلي في اسطول سبتة وصبحهم فساء صباحهم وبطش بهم الأسطول قبل التيام احوالهم وترتيب قتالهم فدخل البلد عنوة وقبض على ابن نجاح وصير مع اصحابه إلى الحضرة فهلك بها.

وفي هذه السنة وهي سنة تسع وتسعين وصلت الانباء بالفتنة المشتعلة باكثر جيهات افريقية وكثر عن العرب اشاعة المكروة والمهاجرة [٤] من السياسة فانف الناصر من سماعها واشاعتها فخرج من مراكش في الرابع من جمادى الاخرة من هذه السنة وتمادى مشيه إلى مدينة فاس فاقام بها ثلاثة أشهر يعقد مصالح البلاد وما يجب من حماي العباد وتامين الطرقات وحسم علل المفسدين بها من الاشتات وفي اثناء ذلك تجدد ما تقدم من ظهور استطالة

---

(١) امل

(٢) اضرمهم واضرهم

(٣) رجلا

(٤) والمجاهرة

العرب على الاطراف وجورهم على ما والاهم من النواحي والاكناف فجهز اليه عسكرا من الموحدين وشوكة من انجاد المجاهدين وقصدوا إلى موضع اجتماعهم وقرارة سلطانهم فتقدمت لهم الرمات ودفع عليهم الحماة فكانت على هلاكهم انجد معين واجد نصير فاغزوا جميعا بموضع قرارهم وجرى السيف على اثارهم.

وفي سنة ستماية استقر الناصر بحضرته وراح من حركته فنظر في تفقد بلاده والاشراف على مملكته فنفذت امره السلطانية إلى سير الاقطار الاندلسية بالحفز الاكيد على عمالها بالنظر في الالات الحربية قال يوسف الكاتب ففي شهر محرم وصل الامر إلى إشبيلية بضرب الالات وشراء الدروع المحكمة وفي ربيع الأول ولي إشبيلية السيد أبو إسحاق بن أمير المؤمنين أبي يعقوب وأخر عنها أبو عبد الله بن أبي يحى وقدم على بساطه وولى أيضًا السيد أبو محمد عبد الواحد ابن أبي يعقوب مدينة شلب وبلاد غرب الأندلس وفيها ولى أبو عبد الله بن عبد السلام الكومي قيادة اسطول سبتة وامر له بما كان ياخذه أبو محمد بن طاع الله وولى أبو يحى بن أبي سنان مدينة بطليوس وجهاتها وامر بالحفز في حيطانها ورفع ملماتها وصل ابراهيم بن الفخار وزير اذفونش ملك قشتالة [الخصى برسالته] في ربوط المهادنة والمصالحة.

وفي هذه السنة كانت سطوة الناصر بعرب المغرب واستاصلهم وقتلهم وغرب بعض اشياخهم إلى الأندلس وفيها أمر بابتداء بناء الرصيف بمدينة مراكش وفيها كان الهرج ببلاد افريقية وما والاها من بلاد الجريد وتملك ابن

غانية لحصونها وانظارها وتغلبه على اقطارها ومحاصرته مدينة تونس ودخوله اياها عنوة على ما سياتي ان شاء الله.

وفي سنة احدى وستماية تحرك الناصر إلى بلاد افريقية على هيئة شامخة من البهاء والظهور كان خروجه من مراكش على الهيئة المذكورة في العشر الموسط من جمادى الاخر فعند وصوله إلى رباط الفتح اتصل به ما كان بإشبيلية من فتور الاحكام وتبسط حواشي السيد أبي إسحاق بالمظالم وإغضابه لهم وتغافله عنهم ومشا ذلك على السنة الخواص والعوام فنفذ الامر بتاخير السيد المذكور عن إشبيلية وتقديم السيد أبو موسى بن الخليفة ورحل الناصر من رباط الفتحت وتمادى المشي والبشاير تتوالى وتطرد وانباء العدو تستحيل وتبعد ولما اشرف الناصر على بلاد افريقية تخاذلت حشود ابن غانية فشمر اذياله عن امهات الاقطار وراى ان لا معقل له سوى الفرار فاخلى الاثنقاء [1] مدينة تونس لاول وهلة دون قتال ولا محاربة ولا نزال ودخلها أبو إسحاق صاحب الأسطول اذ كان تقدم إليها فاكب في الحين عليها فانس اهلها وسكن نافرها وثقف ما يجب تثقيفه فيها وعرف الناصر بدخولها وهروب الاشقيا منها فوجه الناصر لاشغالها وضم اعمالها داوود بن أبي داوود مع جماعة من الموحدين ولما وصل الموحدين المذكورون ونس خرج أبو يحى بالاسطول ولحق بالمهدية نفذ له الامر بذلك واقتفى الناصر اثر الاشقياء وازعجهم إلى اطراف الصحراء ولما ايقنوا بالتظميم [2] اليهم والا معرج إلا عليهم انزعج ابن غانية بجملته ومن

(١) الاشقيا

(٢) التصميم

معه من اتباعه وشرذمته وحصن المدينة المهدية وشدها بانجاد رجاله وشحنها بالعدد الحربية وترك به اثقاله ورحل إلى نواحي بلاد الجريد متمسكا بطعمه مغترا بخياله والناصر لدين الله جامعا بين استفتاح البلاد واختفاء اثره ومستقريا لاخباره بقية سنة احدى وستماية.

وفي سنة اثنين وست ماية في شهر محرم نزل الناصر بجهة سفاقس وهو على صريمته [1] في استرجاع البلاد وتسديد ما اورثها الاعداء من الجلاء والفساد وتمادى التتبع لتلك الاقطار وتانيس المستوحش من اهلها من جوار اولئك الفجار وانزعج ابن غانية بجملته عن ذلك الاقليم وطهر ارضها من اثره الذميم وقد كان القايد أبو يحي نازل المهدية بجموعه وانتشروا ببسايطها والاشقياء قد نزلوا بساحتهم يعملون الحيلة في افتراسهم إلى ان خرجوا عليهم خروج الحيات من احجارها فاوقعوا بهم في تلك البسايط فاستشهدوا من الغزاة جماعة ولاذ اكثرهم بالبحر واكتسح الاشقياء ما وجدوا من اسلحتهم وعدتهم ورفعوا روسهم في شرفات الحصن واتصل هذا النباء بامير المؤمنين الناصر فتحرك إلى المهدية.

---

(١) حريمة

ذكر منازلة الناصر مدينة المهدية.

ولما قضى الناصر من وجهته غرضه ومذهبه خفف ركابه إلى المهدية ومنازلتها والتصميم على فتحها وحسم علتها فنزلت المحلات عليها من جهاتها واستوفت بالصول امد [١] تلك الجهات واخذ الناس بحظوظهم من اكنافها على ضيقها وربطوا مضاريها في تلك المسافات وشرع الناصر في اقامة العود [٢] والالات على جهة الجد والاجتهاد فقامت في ايسر مدة على اوفر عدة ورتب لها من الخدمة من يقوم بخدمتها ويستقل بحراستها والاشقياء قد تطعموا طيب الفرصة ولذيذ الخدعة والموحدون بتكاثر اعدادهم توقفوا عن مدافعتهم وجلادهم واستوطنوا السكون والقرار وابعدوا ان يجتري عليهم مارد في ذلك المظهار وربما انبعثت الاشقياء اثناء ذلك المجانيق والالات انبعاث الطير من الاوكار فاضرموها نارا فكان ذلك اغراء بالتشديد في محاربتهم وحمايا للنفوس على قتالهم ومجادلتهم فاشتد عزم الناصر لدين الله على جبر الالات واقامة اضعافها فجبرت المجانيق والاكبش والسلاليم على اضعاف ما كانت وتضاعف العذاب بتضعيفها على المهدية واقيمت خلالها ابراج سامية المراقب مشرفة على ظاهر الحصن وباطنه اشراف النجوم الثاقب ممذرة بروعتها لمن صادمته بحلول المصايب وتكاملت اعداد الحشود واستنفر من بالجهات من أهل الطاعة وعمرت الالات بانجاد الرجال وطال المقام

---

(١) بالوصول امداد

(٢) العدد

وقوى الالتزام والاشقياء قد قسمت قلوبهم عن الانقياد وصمت اذانهم عن اثناء هذه المحاصرة [ووصل الخابيون احواز قابس على هذا الاعتزام] ووصلت هذه الانباء للناصر لدين الله فامر بتجهير عسكر كثيف يقطع سواد المحلات ويكون مقتفيا لاثارها.... واهل الغناء والاقدام من حماتها وانصارها.

ذكر ابتداء ظهور أبي محمد عبد الواحد بن أبي حفص الهنتاتي.

لما أمر الناصر بتجهير هذا العسكر قدم عليه أمير [المؤمنين] الشيخ أبا محمد عبد الواحد بن الشيخ أبي حفص لمكان غنايه وصحة دينه وحسن يعينه وتيهب [١] الموحدين قدره ومسارعتهم إلى بره فخرج من ظاهرا لمهدية على هيئة رايقة من الاقتدار وجد حاكم بمساعدة الاقدار والعدو باقطار قابس قد تكاملت اعداده واستوفت حشوده وامداده وجاوا بحفهم [٢] واثقالهم والنفيس من اثاثهم واموالهم وعقلوا الابل باوقارها واوقفوا الظعاين بكراعهم بازايها وجعلوها كالتماثيل يقاتلون دونها وكالحصون يلجون إليها ولما راى الموحدون ما مثلوه من الاشكال وراعوه من الاحتفال وانذلك من خدع حروب [٣] القتال المطمعة لعقول الرجال سار الموحدون اليهم على تعبية وصدقوا عليهم الدفاع وكشفت الحرب عن ساقها القناع [٤] ودارت زبونا عمياء بين الفريقين فاجلت.... عن انسلاخ الاعداء عن محلتهم واهليهم واموالهم وساير حمولتهم وامتعتهم واثقالهم وركب السيف ادبارهم إلى االاصيل وغادرهم ولايم للطير بكل سبيل واستولى المورخون [٥] على تلك

---

(١) وتينن

(٢) بخفهم

(٣) خروب

(٤) النقاع

(٥) الموحدون

الاموال الفاخرة والاحوال [الضخمة] الواسعة وامتلات ايدي الجماعة من سواد المحلة من الغطاء والوطاء وما غصبوه وسلبوه من احواز اطرابلس إلى نظار بجاية منذ عشرين سنة وقفل الشيخ أبو محمد عبد الواحد بسبيه ونفله وخليه وكثير المغنم وقله منصور الاعلام مظفرا في كل قصد ومرام وبين يديه راية سوداء من زي المسودة مرفوعة للابصار ورتب ذلك كله على صفوف وتاهب للتبريز وكمل التبريز بالغنايم وفرغ من تضيف المقيم والقادم [ومن بداخل مهدية يتجلدون] على استفصال البلا ويبدون التهون بالهالك منهم والماضي وقد ييسوا من طول البقاء ويسرحون بالكذب في كل ما يسمعون في حق طاغيتهم من الانباء لا يملون حربا ولا قتالا ولا يزداون [١] مع المشدة والتضيق عليهم إلا صبرا واحتمالا والموحدون قد هجروا [لذاتهم] وامتنعوا من سقاتهم وراوا ان ابتذال نفوسهم وطيب مماتهم في ذات الله زيادة في حياتهم وراوا إلا محالة لهم ولا راحة عن هذا الحصار والالتزام وان رحيلهم عن الحصن من غير استفتاحه واخذه محال وحرام وامر الناصر لدين الله بجميع الالات الحربية من المجانيق وغيرها على جانب واحد من السور وامال الحفز والعمل عل الجانب المذكور ولما تحقق هزيمة انصارهم وراوا تهدم اسوارهم وانهم صبرون [٢] إلى قبضة الهلاك والحيق او راجعون إلى النزول على حكم السيف نادوا بشعار الامان ورغبوا في الانفاء عليهم والامتنان فاستعفت رغبتهم ونزل الحاج ومن كان معه من ذريته [٣] واشياعه

(١) يزدادون

(٢) صايرون

(٣) ذويه

وبقيه [١] على ما اشرط من الاقراح وان يترك سبيله إلى السراح وذلك يوم السبت التاسع والعشرين من جمادى الاولى من السنة ودخل المورخون [٢] المهدية وكمل ما كان من فتح هذا القطر الشريف والعقل السامي المنيع فتح جميع افريقية وما اتصل بها وانضاف إليها من بلاد الجريد وغيرها وتهدا شطاب[٣] من كان بها عن التقلع [والتشريد] وانحل عنهم ما كانوا فيه من الضنك الشديد واقام الناصر على حصن المهدية ريث ما رتب احواله وربط اشغاله ورحل في الموفى من جمادية الثانية من السنة فاستقر بمدينة تونس غرة رجب الفرد من العام المورخ.

(١) بنيه

(٢) الموحدون

(٣) وتمهدا استيطان

اختصار الخبر عن استقرار الناصر بمدينة تونس بعد هذه الاوبة إلى حين قفوله منها وانفصاله.

لما وصل الناصر إلى تونس واستقر بها [امر] بتضيف المسافر [حين] فهنتوه على اوبته القاطنون وصرف الحشود إلى مواضعها واماكن مضيفها [1] ومربعها ليستريحوا من نصبهم وتعبهم وتودع الناصر اذ ذلك تودع من استاصل الاعداء واستنفد الاولياء واسترجع البلاد وامن السبل وحقن الدماء فكان استقراره واقامته بها بقية سنة اثنين وستماية واكثر سنة ثلاث وستماية.

وفي سنة ثلاث وستماية شرع الناصر في تفقد البلاد واسهم الداني والقاصي ممنا في النظر الموفق ما تستقيم به احوالها من الصلاح والسداد ثم صرف نظره إلى افريقية وقصد ازعاج الاشقياء من اطرافها وتهدين ما بقي من تغلغلها وخلافها وامر بتجهيز عسكر كثيف قدم عليه السيد أبا إسحاق بن المنصور فخرج من تونس في شهر صفر من العام وصاروا يضربون في ارض تلك الاقاليم غربا وشرقا ويتقصون اثار المفسدين بها قطرا قطرا وافقا افقا حتى دوخوا ما وراء اطرابلس واستاصلوا بني دمر ومطماطة وما والها ووقفوا على اخر جبال نفوسة وجاوروا حج عمرانها المحدود وشارفوا ارض سويقة بني مكود يقدمهم النصر والتاييد إلى كل سبيل ويسبقهم النجح والتيسير إلى كل معرس ومقيل يتفيون مطارح الطلال تحت تنعم بالغدو والاصال لم يعرض لهم

(١) مصيفها

منازع ولا اجترا عليهم عدو انقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء وبعد اياب هذا البعث واستقراره وقضاء المرغوب من اوطاره اظمى الناصر الحركة إلى المغرب في نفسه ولم يخل النظر لها في الباطن من فكره وحسبه وامر باشاعة الاستقرار بتونس والنظر في اتخاذ المحارث والاتساع في الزارع واشغل باله بالنظر ممن يولي افريقية.

ذكر ولاية أبي محمد عبد الواحد بن أبي حفص افريقية.

فلما فرغ الناصر من جميع الاشغال نظر ممن [١] يولى على جميع افريقية ويقوم باعبايها ويقاوم بنجدته [٢] ومهابته الطاري [٣] عليها فنثر كنانته وعجم اعوادها واجال بصيرته في ساير قبايل الموحدين وعرض عليها واحدا بعد واحدا نجادها [٤] وخيارها واجوادها فاجمع فكره واوقف نظره الموفق وذكره على شيخ الموحدين واكبر نجباء جماعتهم اجمعين أبو محمد عبد الواحد بن الشيخ أبي حفص عمر الهنتاتي فاصفق على هذا النظر السديد العقلاء [والالفاء] واعان عليه الصلحاء فبسطت يده على ما شاء وايبح [٥] له في الجيش الانتقاء وشد ظهره بتسريب الاموال والخيل والرجال فاستقر على حالة فخمة ومقضى لها بالاستيلاء [٦] والظهور والظفر الدايم مع توالي الدهور.

---

(١) فيمن

(٢) بنجده

(٣) الطوارى

(٤) انجدها

(٥) ابيح

(٦) الاستسلاء

ذكر حركة الناصر من تونس إلى بلاد المغرب.

وتحرك الناصر لدين الله قافلا إلى المغرب بعد قضاء هذه الاقطار وتخليد ما لها من كريم الاثار في السابع من شوال العام ونزل بمقربة من باجة في التاسع منه وتمادى المشي إلى تلمسان فاستقر بها في ذي الحجة فنفد الامر منها إلى عامل قرطبة وعامل غرناطة وعامل بسطة وعامل إشبيلية والمرية ومرسية بالنظر في الاشغال واحضار الرجال والتنبيه على التاهب والنظر فيا لاعمال وروح الناصر ريث ما قضى السنة في ايام الحر من شهر ذي حجة ثم رحل عن تلمسان.

وفي سنة اربع وستماية ففي صدر محرم منها نزل بظاهر مدينة فاس وفيها [١] تجدد النظر في اشغال العمال ووقع البحث عما إلى نظر بهم من الاعمال وازدحمت على باب الخليفة قبايل من اقطار المدينة واخلاط من الناس مشتكيين بعامل فاس وكان أبو الحسن بن أبي بكر وبعامل مكناسة أبي الربيع بن أبي عمران فنكبا جميعا واستصفى ما وجد لهما من احوال واثاث واموال وبقي كل واحد منهما محبوسا في بلد عمله وتجدد الخطاب إلى عمال الأندلس المذكورين فقل صوا [٢] بنص ما امروا به اولا ورحل الناصر من مدينة فاس ونزل مكناسة في صفر فوعك وعكا اقتضى الاقامة بمكناسة بقية صفر وفشا

(١) منها

(٢) قبل هذا

خبر هذا الوعك ببلاد الأندلس فتوجعت قلوب المخلصين لمرض أمير المومنين إلى ان طلع البشير بيامن الله تعالى به استقلاله وحل برباط الفتح في ربيع الأول ثم رحل منه فلم يتلوم في منزل ولااوى إلى معقل والعافية في كل يوم ترد عليه حتى دخل مراكش وافر الصحة شديد القوة ولما قضى الناصر لدين الله من الاستراح من نصب الاسفار ما قلقه وامضا اثناء ذلك من الاوامر والاحكام ما امضاه شرع في الاشراف على الوجوه السلطانية والاشغال العملية فقدم أبا محمد عبد العزيز بن عمر بن أبي زيد على اشراف البزين [١] وضم الاعمال وتفقد الاشغال ونظر في وصول العمال إلى الحضرة باعمالهم وكتابهم المقيدين لاشغالهم فبادر من عين الوصول لما أمر به ووصلوا مستعدين على ما حد به [٢] فشرع في تصفح بعضها تصفحا لم يقصد فيه إلى تحقيق ولا سلك فيه نهج الطريق ووصل [في] جملة من وصل من مشتغلين الأندلس يوسف بن عمر الكاتب المورخ لدلة المنصور رحمه الله وكان في إشبيلية ينظر في بعض الاشغال المخزنية والسهام السلطانية فاول ماصرف بابي الحسن بن واجاج عن ولاية إشبيلية إلى ولاية مرسية وامر محمد بن عبد الله بالهبوط إلى إشبيلية رجاء ان يكون شاد من أبي الحسن.... شكيمة في امتحان يوسف بن عمر الكاتب واشد نكاية في جنابه وكان أول ما قلد الظر في اعماله لم يزل متعطشا للايقاع به وحاشدا للاسباب التي يعلم انها تقدم عند الخليفة في جانبه فجعل يرتاد الانباء ممن يصل إلى الحضرة من باغ

(١) برين

(٢) حدب

يبقى [١] شيا عليه من سلعة [٢] الاسواق او خونه العامل الغارين [٣] بالحقوق والترتبة عليهم او المودبين على ما اقتربوه وجنده توخذ منهم الارقع وتقيل [٤] منهم الاقوال التي تجري مجرى الاحلام وتشنع وتقام اليقن ومشى ذلك كله فوصل وذكر قال يوسف بن عمر المذكور عن نفسه لما وصلت إلى موضع تيقطين لقيني احد ثقاة [٥] الاسير بجملة من خيل ورجل واحيط بي وبكل من كان معي من كل الجهات وقد [٦] جميع ما وصل من الاحمال للسلطان وقيد ما كان رجاء ان يكون فيها شيا ينكر على من اسباب تدل على ما صنعت [٧] او مال او غير ذلك مما يخالف ما هو بسبيلي واخذ ما يوجد [٨] لي وثقف ما كان بيدي وما ركب عليه عيالي من اوعية وكتب وضروب وغير ذلك ووصلت مترقبا بذلك كله إلى دار الاشراف وبقيت محبوسا بها ولما كان ثالث وصولي احضر [٩] الشهود وكتبت الشهود ذلك كله مفرسا وعرض على المقام الامام [١٠] فنظر بنور الله وما جيل [١١] عله من العدل والامتنان وطبيعة الفضل والاحسان فامر

---

(١) يبغي

(٢) سلفة

(٣) العمال الفرين

(٤) تغفل

(٥) ثناة

(٦) قيد

(٧) مصانعة

(٨) وجد

(٩) احضر

(١٠) الامامى

(١١) حيل

بصرف ذلك كله على واسلامه إلى وذلك بسبب تاليفه الذي الف في محاسن والده المنصور.

وفي سنة خمس وستماية وصلت كتب السيد أبي الحسن والي تلمسان بثقل مرضه وتوالى اعتلاله وخوف ضياع ما لديه من الاشغال والاضطراب قبايل زناتة واختلافهم وقطعهم السبيل وطمع [1] الرفاق عن الضرب في الافاق ما عفى عنه ولاية البلد واذن له في الوصول وعومل بالبر الموصول.

(١) وقطع

ذكر ولاية السيد أبي عمران مدينة تلمسان وحركته منها لتحرب ابن غانية وهزيمة عسكره ومقتله رحمه الله.

فرحل لتلمسان بمن معه من عسكره وخدمته وشهوده وقاضيه واكبر ثقاته ومشوا على رحلهم إمينن غير محترسين والمتجسون [١] من زناتة المستوطنون بتلك الجهات لا يرقبون في مومن إلا ولا ذمة ولا يرعون [٢] شريعة لا ذمه يتسللون إلى ابن غانية وقومه واطلعوهم على عورات العسكر وما هو فيه من اطاعة [٣] الحزم وقلة الحذر وتسابقوا إلى السيد من جهة اخرى يبعدون له نواحي العدو ويهونون عليه امره ويحدرونه إلى جهته وتارة يحرضونه على لقا [٤] به [والزحف له] فتحبر السيد برهة ثم تاهب بعض تاهب ولم يكون إلا قبل ان يتيمم [٥] جمعه وتكلم [٦] تعبيته وياخذ اهبته ويستحذر عدته اذ غشيته اسراب من العدو كالجراد المنتشر وطلعت عليه ساقات ابن غانية وكان له كما لمنتظر فثبت السيد مع من كان في موكبه من خاصته ومضت الهزيمة على جناحي [٧] ساقته واصطلتهم العرب قتلا واسراء وفر من افلتته الرماح خيالا

---

(١) والمتحسسين

(٢) يدرعون

(٣) اضاعة

(٤) القا

(٥) يلتم

(٦) تكمل

(٧) جناح

وذعرا واستشهد السيد أبو عمران مع من صبر معه من خاصته وساروا إلى فضل الله ورحمته واسر بعض بنيه والكاتب أبو الحسن بن عياش معهم وبعض طلبة تلمسان واستولى العدو على المحلة واثقالها وخيلها وبغالها وساير احوالها وتبسطت جموعه على تلك الجهات وغاثوا بها غيث السباع الضاريات فارتاع أهل تلمسان وغلقوا ابواب المدينة واذهلهم فجاه هذا الأمر بروعته ووقف كل قبيل من جهات اللد بربوته معاناه عن جوزته وارسلت العرب في تلك النواحي جموعها واخذو ينتهكون عمرانها وينتهبون زرعها ودامت على قطر تلمسان مضرتهم وبلغت المخنق نكايتهم وذريتهم [١] فاسرع السيد أبو زكريا من فاس إليها وسكن ضجتها ووطا نفوس اهلها وهون روعتها ووصلت الناصر كيفة هذه الوقعة فتالم لمصاب المسلمين وشجاه فقد رجاله الاقربين فامر بتجهيز عسكر وافر من أهل التجرة [٢] واليسار والقوة وقواهم بالزودة والواسعة وامدهم بالعدد الفاخرة وامر عليهم الوزير أبا زيد بن يوجان رحمه الله.

(١) واذيتهم

(٢) النجدة

ذكر ولاية أبي زيد بن يوجان مدينة تلمسان.

لما كملت اشغال وجهته وعزم على حركته وخروجه من الحضرة صبح الجيش باب السلطان على سروجهم على المعتاد من رتبتهم في خروجهم ودخل الشيخ أبو زيد لموادعة الخليفة وما يتلقاه [١] من وصاياه واوامره فلما استوفا ذلك من خليفته واراد الانفصال عن موادعته ترامًا [٢] عليه في استوهاب عفو العمال وبث الغفران لهم في العاجل والمال فوجد الناصر منبسط النفس لقبول ما القى له منشرح الصدر للعفو سريع الاشتمال عليه فامر في الحين بسراحهم وحلهم من موضع اعتقالهم وسقط الخبر في اقطار المدينة على قبايلهم وذويهم واوليايهم فبادروا إلى باب السلطان وغصت بهم الابواب والرحاب فكان خروج ابن يوجان من موادعة الناصر وركوبه مع خروجهم من معتقالهم [٣] وسراحهم ونهض ابن يوجان بعسكره وقد حف به جميعم مشيعين له بادعة [٤] موكدة وأصوات مرددة فكان يوم سرور يبقى ذكره إلى يوم النشور ووصل الامر إلى إشبيلية ومن كان بها من المعتقلين على غاية الياس من الرجاء لما كانوا فيه من الوعيد والالتوا فكان وصول البشير اجرى اليهم من فرج ايوب وألذ مؤنها في نفوسهم من قميص يعقوب فازدحمت بباب المعتقلين جموع من

---

(١) يتلقاه

(٢) ترما

(٣) معتقلهم

(٤) بادية

المسلمين واصفقوا بالحمد والشكر ووصل ابن يوجان إلى تلمسان منصور الرايات مقضى الامنيات فتقدمت إلى العدو مهابته وغشيته [١] كاليل روعته وانسلخ عن اقطارها تاهرت وما والاها وانزعج إلى جهة طرابلس فلاذ بصحراءها فامن الناس بجهة تلمسان وتلك [٢] الاقطار.

وفي هذه السنة قدم الناصر بعض الوالاة على اعماله واخر اخرين عن اشغاله فاخر أبا يحي بن أبي الحسن بن أبي عمران عن الوزارة والزمة داره وقدم للوزارة أبو سعد [٣] بن أبي إسحاق بن جامع وبعد ايام من ترتيب ما رتب [وما يجب لها من التفقد بالصلاح والسداد] لخدمته ووزارته جدد نظره في امور البلاد وقدم بإشبيلية اخاه السيد أبا إسحاق وقدم اخاه السيد أبا محمد بشرق الأندلس ومعه الوزير أبو محمد المذكور فحسنت بهما البلاد] وسكنت إلى ظل عدلهما العباد وبعد وصول هذا السيد أبي محمد إلى مرسية وتمكن استقراره وتعرفه كيفية احوال البلاد وانظارها انهض أبا يحي إلى بلنسية وثقف اشغالها واصلح احوالها وقدم الكاتبين النبهيين أبو محمد الحسن وأبو عبد الله بن منيع وكلاهما فيما انفردا به من الاحسان وصنعة الانشاء والديوان فرسا رهان ومالكا راية الاتقان والبيان واقتصر أبو محمد الحسن بن عبد العزيز على كتب التوقيعات والظاهاير وكلما ترتب عليه وقوع العلامة من وجوه.... وانفرد أبو عبد الله بن منيع بديوان العسكر وما انضاف اليه من التنفيذيات السلطانية وتقييد الجزيات العامة في انواع النفقات وفيها وصلت الامر إلى إشبيلية فتاحر

(١) وعشية

(٢) ذلك

(٣) سعيد

(١) القاضي أبي عبد الله البادجي وولاية أبي محمد عبد الحق بن عبد الحق قضاء إشبيلية.

وفي سنة ست وستماية هزم الشيخ أبو محمد ابن أبي حفص صاحب افريقية من كان بها من الميارقة مع ابن غانية ومن تبعهم من المخالفين واستولى على جميع محلتهم على ما ياتي.

(١) بتاخير

ذكر السبب في حركة أبي محمد بن أبي حفص إلى ابن غانية.

قد تقدم ما كان من انتهاز ابن غانية من الفرصة في عسكر تلمسان ثم حمله الاغترار وازعجته الاقدار على الحركة إلى جوار افريقية ومعاودة حربها وخلفت [١] لهم ظنونهم ان البلاد فد تقلقلت بسماع تلك الوقعة وسرى فيهم اثر تلك الروعة وان الشيخ أبا محمد صاحب افريقية ضجر بجمعهم وسرى إلى رجاله نفس [٢] روعهم والشيخ أبو محمد لم يخل نفسه عن استعداد واعتزام ولا عطل ركابه عن اسراج [والجام] ان الميارقة تالفت [٣] لهم من سواد العرب وجموع وجهة [٤] وضلال وفرسان من تلك الجبال ورجال فاتوا على تعبية مهولة رتبوها على تدبيرهم وتخيلوها من اسباب الظفر على تقديرهم خلطوا إبلهم وحمولتهم واثقالهم وقرنوا بها هوادجهم ورحالهم وتمثلوا بالبسيط كالجبال الشاهق والهيكل الباسق [٥] فزحف اليهم الشيخ أبو محمد عبد الواحد والموحدين ومن انضاف اليهم من ساير طبقات الجموع وقد لبسوا قلوبهم فوق الدروع فتقابل الجمعان [والتحم] الفريقان وشد عرب الاشقياء على

---

(١) وخيلت

(٢) نفش

(٣) ما الفت

(٤) جمة

(٥) السابق

يسار [١] طاقة الموحدين فانكشف من كان فيها من الاغزاز وبعض الاعراب وولوا الادبار منهزمين وثبت الشيخ أبو محمد لمركزه بقلب السابقة مع من كان معهم من أهل الحفاظ الصابرين وتوهم للاعداء هزيمة اصحابهم فسووا للفرار اجنحتهم وسرحوا إلى كل سحيق [عنتهم] وتخلفوا على اهليهم وحمولتهم فاوقع فيهم السيف حرة [٢] واعمل فيهم ما امضاه الكتاب واستولى الموحدون على جميع محلة الظالمين [٣] بحشمها واثقالهم وخيلها وساير احوالها وانصرف أبو محمد ورايته تضحك مستبشرين فرحين وجياده تتسابق بين مراح وارتياح وكان معظم من هلك في هذه الوقعة وجوه رياح وانجادها وروساها واجوادها ورعد إفريق افريقية وديارها وجميع جهاتها وانظارها ما سبى من غنايمهم وحيواتهم واثاثهم وخدامهم وأتت هذه الوقعة على أشتات المفسدين ولم تلح لهم بعد بارقة ولا تلوح إلى يوم الدين ووصل البشير إلى الحضرة المراكشة بهذه المباشرة وقرئت بجامعها الكتب [لساره] وجلس الناصر للهنيات [٤] وافيضت على الواصلين بالنباء سوابغ البركات.

وفي سنة سبعة وستماية وصل السيد بن إسحاق بن غانية إلى حضرة مراكش وكان متبرئًا من نفاق اخوته منطويا إلى حزب الامير فخرج من اخوته في حركتهم إلى تلمسان فلما استوثق من بعدهم عن مقره [وأمن غايلتهم في اثره].... وكان الشيخ أبو محمد عبد الواحد قد خرج إلى التطوف باقطار

---

(١) الاستسلاء

(٢) حده

(٣) الضالين

(٤) للتهنيات

افريقية على عادته فاسرى سير حتى التحق به بجملته بعد ما عرفه بخبره وقصته فلما وصل سير اليه اكرم مثويه [١] ووسع نزله وقراره واستاذن له في الوصول إلى الحضرة فاذن له فيه فبلغ مقصوده ومرغوبه.

وفي هذه السنة قدم الناصر على جزيرة ميورقة أبا يحى بن أبي الحسن بن أبي عمران واخر عنها السيد أبا عبد الله بن أبي حفص وفيها قدم السيد أبا عبد الله بن أبي حفص المذكور على بلنسية ثانية وفيها قدم على مرسية أبا عمران بن أبي ياسين الهنتاتي واخر عنها أبا الحسن بن واجاج وتوجه إلى مراكش وفيها اخر الناصر لدين الله أبا محمد بن حوط الله عن قضاء مرسية وقدم عليها قضيا أبا الحسن القسطلي ثانية وقدم ابن حوط الله على قضاء قرطبة واخر عنها أبو علي بن أبي محمد المالقي واستدعا إلى الحضرة وقدم بها على طلبة الحضر خطة ابيه واخوتهت وفيها قدم أبو ابراهيم يغمور على قضاء بلنسية وفيها قدم الشيخ أبو محمد بن أبي حفص صاحب افريقية أبا سليمان داوود بن أبي داوود على عمل توزر وجهاتها من بلاد الجريد وقدم اخاه ابن أبي داوود على قابس وجهاتها وفيها قدم القايد أبو عبد الدر عيسى المرسي على قيادة شلب وفيها قدم أبو الجيش محارب على التقديم إلى ارسال ملوك الروم والاشتغال بانزالهم وتضيفهم والترجمة عنهم واخر عن ذلك ابن عوبيل [٢] وفيها قدم السيد أبو زيد على كورة جيان واخر عن سجلماسة وعن جيان ابن موسى بن أبي حفص وفيها صرف السيد أبو إسحاق بن المنصور عن إشبيلية بعد استعفايه عنها

---

(١) مثواه

(٢) عويل

وفيها نقل عن غراناطة السيد أبو ابرهيم بن الخليفة أبي يعقوب إلى إشبيلية وقدم على غرناطة أبو عبد الله بن أبي يحي بن أبي حفص وفي هذه الولاية اخبار يطول ذكرها اضربنا عنها.

وفي هذه السنة كان مهلك ابن عطية الزناتي بعثا إليه ابن يوجان صاحب تلمسان من اغتاله في وطنه واتاه من ما منه وفيها استولى العدو البرجلوني على حصون من نظر بلنسية وغلب عليها بين حصار وقتال ونزل له اكثر اهلها على الامان فمنهم من احتمله إلى بلده ومنهم من وصل إلى بلد المسلمين وفيها تحرك السيد أبو العلي الكبير قايد اساطيل البرين إلى بلاد برشلونه بجميع اجفان العدوة والاندلس على معاندة ومنافسة من أهل البلاد في الاحتفال وتمكن من العدد الوافرة والاموال فكانت احسن حركته للمسلمين واوحش فجيعة واعم وقعية جرت على الغزاة البحريين واوقع حسرة [1] كانت بقلوب الكافرين وفي اثر تلك الفسدة كان استيلاء البرجلوني على حصون بلنسية في هذه السنة المورخة.

وفي هذه السنة وصلت الانباء إلى الحضرة بتغلب المسلمين على كثير مما في ايدي الروم من متعاقل صقلية ووصول اعيانهم ووجوههم إلى مدينة تونس إلى الشيخ أبي محمد بن أبي حفص واطلاق الخطبة في بلادهم بالدعوة المهدية الموحدية وانكارهم ما سواها من المقصورة على العباسية.

---

(١) مسرة

وفيها اغار أبو محمد عبد الواحد على المنافقين والمفسدين من قبايل سليم واستاق اشياخهم باموالهم واسترهنوهم بتونس في حسم ما يبثونه من فسادهم وفي التبري مما يولون به ابن غانية من مضايقتهم وامدادهم فشرد بجنس هولاء الاشرار من خلفم وضرب محمد بن عبد السلام حافظ طرابلس على انظار نفوسهم وسلب قصر الفاقية اثاثا واثقالا للمارقين المنافقين فتهدنت في هذه المدة جهات افريقية وسكن روعها وصدعها.

وفي هذه السنة كان الحريق الشايع الضرر الجاري بقيسرية مراكش وما اتصل بها وذلك ليلة الخميس الثالث عشر لجمادى الأول والناس كما اووا إلى مضاجعهم وسكنوا إلى هدوهم وهجوعهم فتمكنت النار بيابس العيدان وشفوف الثياب واسرعت كالشهاب في سقف الاسواق فما هب الاقربون اليهم من نومهم ولا تلافاهم الصريخ من نومهم إلا وقد شب لهبها بين الافاق وعلت ضجة المدينة وهتكت العامة [بها] والاها من الدروب المقفلة واتصل الصراخ والضجيج بالناصر لدين الله فخرج مسرعا من قصره وتخطى إلى الصعود بصومعة الجامع المتصل به ولا حيلة لمحتال إلا التسليم للكبير المتعال واقتحمت النار سفلة الغوغاء وضروب الغرباء فسلبوا بعض ما الفوه مما سلم من الحريق وتسللوا به على كل طريق وامد النار احدام الهوا وموافقه ومن الصيف فما طلع للصباح [1] وبقي من امتعة مراكش ذبالة مصباح وامر الناصر بالبحث على من وجد بشي يذكر عليه من امتعة التجار وعثر عليه بالتجسس

(١) Sic

والاختبار فلقط من اخلاط الناس قوم قايل [١] ومن بعض المتعلقين بالقبايل [٢] فقتلوا عن اخرهم وبقي البحث عن سايرهم وذهب في هذه الكاينة للتجار الواردين والقاطنين من الاموال الجسمية ما لا يحصى وافتقر فيها امة من ذوي اليسار واصبحوا يتكففون الناس حيار على الاقطار واكد الناصر في جبر هذه الاسواق واقامتها واعداتها إلى ما كانت عليه من احسن هياتها فانها كانت كالمراة في وجه القصر تضي به من اكابه وكالمورد المعذب والمادة لتاتي.....

وفي هذه السنة وصل للناصر جماعة من وجوه بلاد شرق الأندلس معرضين باثار العدو البرشلوني في بلادهم وانتهاكه لطارفهم [٣] وتلادهم فقوي عزم الناصر على نصرهم والحركة اليهم والى غيرهم فشرع في توطية ما يحتاج اليه بما قوم [٤] به الحركة الثقال التكشف عما احدثته الولات والعمال وخوطبت عمال قرطبة وإشبيلية بتجديد العساكر السلطانيات وقدم بعض الخدمة لتوطية السبل واعداد العلوفات والتضيفات وذلك في جميع المراحل والمناهل على العادة الجارية قبل ذلك.

(١) قلايل

(٢) بالنبايل

(٣) لطرافهم

(٤) تقوى

ذكر حركة أمير المومنين (الناصر) إلى الاندلس.

لما رتب الاشغال وسهل امرها خرج من مراكش يوم السبت الموفى عشرين من شهر شعبان المكرم وتمادى مشيه إلى رباط الفتح في كنف السلامة والنجح فتلوم بها ريثما اكمل مهمات الاشغال واجرى اموره على اصلح الاحوال ونفذ ما يجب بتنفيذه من شغل البرين على ما راه واختاره من [الاستقاء] الكمال [وانصرف شهر اذار وقرب نيسان وطاب الزمام وحسن الرحال والنزول بكل مكان] تحرك من رباط الفتح يوم الاثنين الثامن عشر من شوال ونفذ من المنزل المعروف بمرج حمام المخاطبات إلى الأندلس بتحريض المسلمين على الجهاد والتفرغ لما يجب [التاهب] والاستعداد فامتثل ولاة الأندلس ما امروا به واعدوا الوضايف التي عرفوا بها وافصحوا [1] النصيحة واعملوا [الجد] فيما كانوا بسبيله [2] وتمادى الحركة إلى قصر كتامة والاسعار قايمة النفاق والبلاد قد تضيقت في كل ما يول [3] إلى الارتفاق وسبب سطوته بعمال [4] في هذه السنة ان لقي الناس في هذه الحركة من هذه الحركة من تنوع المسغبة وانتشار المجاعة وتعذر الاوطار وعدم الاقوات ما لم يعهده الناس ولا علموه في اسفارهم القاضيات ولا عارضهم مثلها فيما ترددو فيه من زمن الفتن

(١) افضحوا
(٢) بسبيلية
(٣) يوول
(٤) عماله

المبيرات والناصر يتربص بانتقال المراحل لثقل الحالات ويقضي عما سمع من الهنوات إلى ان استقبل المنازل التي كانت تسمد منها الرفاق تحتقب منها الحقايب ويدخر منها الازودت المقيم والذاهب فالفاها قد جف معينها وخف فتوالى العدوان قطينها ولم يبق منها للمخازن السلطان الوافرة اثر ولا يتضح لخازنها دليل ولا نظر واستولى على عموم المحلة الاقتار وبلغ منهم مبلغ الهزايم المبيدة الاضرار وجاوز الحد بالناس وسع الاحتمال ووقف لهم العجز عن ادراك الحيلة في معايشهم على غاية الاضمحال واحفظ الناصر ما راى من هذا الاعمال وشدة اغفال المتكلفين بالاعمال فبسط السطوة على من كان منهم بمدارج الضرر اجمعين واوقع العقاب منهم بالمستهزمين وانفذ امره إلى الشيخ أبي محمد ابن علي بن مثنا صاحب الاعمال المخزنية المفوض اليه الاشغال العملية إلى القبض على عامل فاس وهو عبد الحق بن أبي داوود اكبر عماله عنده الاخصين والطفهم منزلة كان لديه في كل حين فتروح بعد وصوله إلى المدينة ثلاثا ليبث في نفوس المشتغلين الطمانينة والامان وليصلح ظنونهم في وصول أبي محمد اليهم في ذلك الاوان ثم فجاء عبد الخالق بالقبض عليه بدار الاشراف وارسل إلى منزله من الحقه بالثقاف وبالغ في استصفاء احواله وتبسيط اليد القبض على كافة اصحابه وعماله ونفذ الكتب إلى سائر الجهات بتثقيف من خدم في مدته وغمس يده في اشغاله فغشيهم الامتحان بكل قطر شاسع ومكان.

ولما وصل الناصر إلى قصر كتامه كما تقدم كان انذاره يتضاعف ويزداد لمخالفة المعتاد وتغييره يتاكد لما اشرف عليه من الاهمال والفساد وكان عامل

القصر المذكور محمد بن يحي بن تاكغة المسوفي عامل [١] سبته [٢] وقد طابقته احواله احوال امثاله فقبض عليه وعلى اصحابه ووجهوا مصفدين لرئيس الاعمال بفاس وكان الناصر في هذه الحركة يقصر المراحل ويتلوم المنازل ليخف الناس من ساحل المجاز وحشرت المراكب من ساير السواحل إلى ساحله فانتهض الجواز وتوالى الانحفاز فوصل اليه والجيش قد جاز معظمه ولم يبقى إلا اقله فروح بالقصر بقية ذي قعدة ريث ما جازت ساقته واثقاله وحاشيته ورجاله وركب السفن يوم الاثنين أول يوم من ذي حجة ورحل يوم السبت إلى حج [٣] ابرهيم وتمادى مشيَه حتى وصل إلى فج إشبيلية وحل بقصور بحيرة باب جهور يوم الاثنين منتصف ذي حجة من السنة المذكور ولما استقر الناصر بمدينة إشبيلية أمر بدخول الجيش على طبقاتهم وترتيب جماعتهم واستقر الجميع بمدينة إشبيلية اخر هذه السنة.

وفي سنة ثمان وست ماية أمر الناصر لدين الله باستنفار الحشود الاندلسية وبعمل الالات الحربيةُ وبالحفر على أهل الكور والجهات في الحضور بما لديهم من وظائف الغ زاة ووصولهم مع من لهم من المشتغلين والولاة حتى اتسق نظامهم وتقوى اعتزامهم ولما استوفت العساكر من سائر البلاد واستكملت الحشود والامداد شرع الناصر في التأهب للحركة برسم الغزو والجهاد فتحرك من إشبيلية في احسن زي وهيئة [٤] وقدرة واستعداد بعساكر وافرة من

---

(١) في عمل

(٢) سبتة

(٣) فج

(٤) وحال

الموحدين والعرب والاجناد وطوائف [١] غيرهم من المقاتلة الانجاد فتمادى مشيه على نية غزو الكفار وحماية الذمار فقصد قلعة شلبطرة ففتحها واخذها بعد قتال شديد.... [من العساكر لا يحصى له عدد] وانتزعها وهو حصن عظيم نفعه شديد اذاه وضره وكتب بفتح إلى البلاد بتاريخ ثاني شهر ربيع الاخر من هذه السنة المورخة.

(١) وطوايف

فصل من المرسالة التي وجهها الناصر لدين الله معلما بفتح حصن سلبطرة من انشا ابن عياش.

والى هذا وفقكم الله واوزعكم شكر نعماه فان النصرانية لما طال بالقتال عهدها وكاد ينسى وطئ الخيول غورها ونجدها وان السلم الذي كان بين الموحدين وبين صاحب قشتالة حان ان ينقضي اجله وحده بلغ الينا انها همت بان توقد نار الحرب التي كم احرقها [١] وقده وكان الموحدون بعد قفولهم من الشرق لا يزالون على النية للغزو والجهاد في سبيل الله بالاعراب ومن يلهم [٢] قاصيهم ودانيهم فاتت منه امم لا يعملهم إلا الله ولا يحصيهم وجاءوا كامواج البحر في جيوش لا يطل على مصباحها السارى والله مجازيهم يتظافرهم وتوصيهم وكان ايمة الكفر الذين لا ايمان بلهم ولا حجة على ما يدعونه وبرهان قد وافاهم من رومة رسول الاههم الارضي الذين له يسجدون واياه يعبدون يامر باتفاقهم وخلع بعضهم ما بقي من شروط الموحدين في اعناقهم ومن نكث فانما ينكث على نفسه وشرط الله اوثق وسيف الخليفة امضا واصدق فبيناهم [٣] يجرون بالخلاف ويجرون فضول الخيلا ويدبرون ما لا يتم ويديرون ما لا يعصم من أمر الله ولا يرم اذ سمعوا باجازتها [٤] التي كانوا يرونها بعيدا

---

(١) كمى حرقها

(٢) يليهم

(٣) فبيناهم

(٤) باجازتنا

ويراها الله قريبا وحلولنا بالاندلس التي نصر الله بها الدين الحنفيي فراوا ان الحرب قد كشفت لهم عن ساقها واجلبت لهم من افاقها ولما كان صاحب قتشالة أقرب من تعينت حربه دارا، وأكثرهم مما استطاع نكاية وأضرارًا ولما كان أول من نوينا ووجب تقديم حربه علينا وان كنا لم يحل بالندلس إلا وفصل الغزو قد ذهب جله ولم يبق إلا اقله ذلكم [1] مما لقى الناس في طريقهم من المطر المتدارك والموحل المقيد للأخامص والسنابك والسيول الخارقة بكل ارض جلد انهار ترمي غوار بها الغدير بالزبد حتى ذهبت بالجسور وامتنع اكثرها من العبور وفي النية من العزم اثناء هذه المحاولات والامور ما لا يعمله إلا الله العليم بذات الصدور ولاكن وفقكم الله مع ضيق الاناء وكون الفصل لم تبق منه إلا صبابة كصبابة الاناء راينا إلا تخلي العام من غزو يدل الكافرين في ارجائهم ويجدد عهدهم بالسيف الذي لم يجف بعد من ذمامهم وكان المعقل المعروف بشلبطرة قد علقت به حبائل الصلبان وتالم بغاية وسط البلد قلب الايمان قد جعلته النصرانية إلى كل غاية جناحا واعدته لابواب المداين مفتاحا تهان شعائر الله في سنامه وبطحايه ودين الحق عن يمينه وشماله وامامه ووراية تعتقده الكفار حجها وجهادها وتخدمه ملوكها ورهبانها وبلادها وترسب إليه درهمها ودينارها وتزعم انه يعصم دارها ويحط اوزارها ومن الاتفاق ان الموحدين كانوا قد جعلوه في غزوة من الغزات معرج ركابهم مستوقف ايابهم وما عسا ان يبلغ العزم وهم بسبب انقلابهم وقد قضوا من الغزو نهمتهم فاقلعوا عنه لضرب من النظر واملواه إلى حين وكل شيء بحكم القضاء والقدر فازدادت فيه فتنة الكفار ولو لا عادتهم في التشيد الاعصار لاستغنوا فيه عن

---

(١) Sic

السلاح والاسوار وما علم القوم ان أمر الله في مزيد وان سعده من جديد إلى جديد وانهم يتنازلون في وقت تكذب فيه ظنونهم وترا ما لم يعهده عيونهم فاستخرنا الله في منازلته وشرعنا في الضرورة من اسباب محاولته وقلنا هو يمين صاحب قشتالة ان قطعت قصدته هذا الذليل ومظنته عن غيرته ان لم يتحرك لها فقد قام على ضعفه اصح دليل ثم انا قدمنا اليه الاعراب رعيلا فرعيلا واطلقناهم عليه قبيلا فقبيلا وظهر في بصيطته زها أربعة ماية فارس فقتلوهم تقتيلا ثم انا تحركناعلى اثر في جيوشنا فقبل النزول من السروج ووضع المهند والوشيج حياهم الناس بكل ضرب وجيع وموت وحيي سريع وملكوا عليهم ارباضهم وكانت من الذروة إلى البطحاء واضرموها نارا من جميع الانحاء ثم امرنا بالمجانيق وزحف بها اليه تقذف حجارة كالجبال عليه وانشاء عليهم سحاب مكفهر من النبال تتكسر منه النصال على النصال فمن نجا من الحجارة امثال الجبال لم ينج من السهام امثال الغمام المنثال والسرايا مع الايام تجوس طليطلة واحوازها والرعب يملا اطرافها البلاد واحوازها والنصرانية قد ضاقت على الرحب ساحتها وودت لو يكون في الموت راحتها فخرج أهل المعقل المذكور وفارقوه لمن له عقبى الدار وعلى اثرهم طهر الله المعقل من الاقذار وبدل الله فيه الناقوس بالاذان وعادت الكنيسية مسجدا على تقوى من الله ورضوان وراى المسلمون قرة عين لم يروا مثلها من ازمان وخلصت القلعة للموحدين في التاريخ المذكورِ قبل.

وفي سنة تسع وست مائة شاع الخبر بالاندلس عند اشياخ الموحدين بهلاك المستغلبين المعتقلين بفاس والى مدينة سبتة ووالى مدينة فاس وصل ابن مثنى الامر بقتلهما في اواخر السنة الفارطة وقيل ان مقتلهما كان ف اواخر ذي حجة

وقيل في اويل محرم م هذه السنة فاخرج المذكورون يوم جمعة بعد الصلاة بحضور الالاف من الناس فضربت اعناقهم صبرا عبرة للمعتبرين وذكرى للغافلين.

وفي هذه السنة كانت وقعة العقاب التي كانت السبب في هلاك الأندلس إلى الان، وذلك ان أمير المؤمنين الناصر قصد بلاد العدو اذفونش اللعين في جيش عظيم من المسلمين فاستعد الطاغية وجمع أهل قشتالة اجمعين وغيرهم من ساير جموع ملوك النصرانية الذين هم بالجزيرة مكتنفين [1] فالتقا الجمعان في الموضع المعروف بالعقاب فكان الظهور أولا للمسلمين على ان الموحدين لم يجدوا في تلك الغزوة ولا نصحوا فيها لاجل نكبة اميرهم الناصر لاشياخهم وقتله واستيصاله لهم على يد المفرض ذلك اليه ابن مثنا فلما ورد على اذفونش البرشلوني اخزاهما الله بثلاث الاف فارس ولت جموع المسلمين فمشت الهزيمة عليهم وثبت الناصر لدين الله ثبوتا كاد يودي به ويمكن العدو منه حتى وصلت رماحهم اليه ثم انحاز راجعا فسلم وذلك يوم الاثنين الثامن من صفر من السنة فذكروا أن بعض الناس كان يقول مدها قل لابن المثنا يردها يعنون بذلك صاحب الاشغال الذي نكب اشياخ الموحدين ولا حول ولا قوة إلا بالله العيل العظيم وكتب الناصر بالاعتذار عن هذه الوقعة إلى الحضرة وغيرها اذكر هنا منها بعض فصول.

---

(١) المكتنفين

فصل من ذلك وهي من انشا ابن عياش رحمه الله.

وإلى هذا وفقكم الله واعانكم على ما يحبه ويرضاه فان صاحب قشتالة لما كان في العام السالف قد ضعف عن الانتصار وكاد يخفى في بلاه حتى عن الابصار راى ان يضرع لملوك أهل ملته ضراعة الاسيف ويصانعهم على معونته بالتالد والطريف ويسترحمهم عسا ان يجد عندهن رقة القوى على الضعيف فمبث القسيين والرهبان من برتقال إلى قسطنطينة العظمى ينادون في البلاد من البحر الرومي إلى البحر الاخضر غوثا غوثا ورحما رحما فجاءه عباد الصليب من كل فج عميق ومكان سحيق واقبلوا اليه اقبال الليل والنهار من رؤوس الجبال واسياق البحار فكان اولهم سبقا الافرنج المتوغلون في الشرق والشمال ثم تابعهم البرجلوني بما عنده من العدد والرجال وكان صاحب نبرة متعلقا من الموحدين بذمام ومناقدا ابداهم في اسمح زمام فسخط عليه صاب رومة ان لم يكن لقومه معسكرا ولسواد أهل ملته مكثرا فلحق بتلك الجموع مرهجا[1] وتوسط بحرهم المريد ملججا كل ينادي بالصليب ونحن ننادي بالسميع المجيب وكنا لما تحركنا بالموحدين ومن معهم من ساير المسلمين راينا ان الامة جدجدها وارهب في ذات الله حدها وعلمنا الامة التي ليس لها في الارض نظير والعصابة التي وليها الله وجبريل وصالح المؤمنين والملائكة.... بعد ذلك ظهير.... حزب الله الذي شرف به منقطع التراب واعز به الدين الغريب في زمان الوحدة والاغتراب فسالنا الله ان يوفقنا إلى الرشاد وان يحملنا

(١) منهجا

على جادة صلاح العباد وضرعنا اليه في الالهام لما فيه الخير للإسلام فوصلنا إلى ظاهر جيان واقمنا هنالك اياما ننتظر عبور الوادي الكبير اذ كان قد طما تياره وامدته من كل شمال يمين اثاره... مع ما كنا فيه من النظر في رعاية الاصلح والحافظة على رأس المال الذي هو التجر الاريح والكفار طول هذا ينثالون على طليطلة انثيال الجراد في الكثرة والافساد وصاحب قشتالة يتودد اليهم بالصبر على انتساف بلاده ويتجرد إلى تابعهم ومتبوعهم باموال رعيته واجناده ونحن نعلم على القطع واليقين انه جمع... لا يتأتى للكفار إلا بعد المئين من السنين فحين نضب الوادي الكبير زحفنا بالجيوش وتحركت جماهير الكفر فارهبوا من كان في طريقهم من حصون الثغر ثم ان الفئتين قضى بتلاقيهم في الموضع المعروف بالمرشة فكان بين المسلمين وبين أعدائهم يوم ذو كواكب قارعة فيه المواكب وموقف نرجوا ان يراه الله لنا وان يقبل فيه عملنا اشتد فيه الكفاح وارخصت فيه الارواح لكن اراد الله ان يمحص المؤمنين ويبلي فيه الكفرين فكانت عاقبة اليوم على الخصوص لاهل الصلبان والعاقبة المطلقة انما هي لاهل الإسلام والايمان وتحاجر الفريقان والمسلمون عزيزة جوانبهم محروسة بقدرة الله كتائبهم [1] لم تصب الحرب منهم احد ولا نقصت لهم عددا وهي الحروب قضى الله ان تكون سجالا وان يجعل الله فيها لكل قوم مجالا كذلك كانت الجيوش موفورة والرايات منشورة والعزايم باقية وكفايات الله واقية فلا تهنوا وانتظروا الكثرة على الكفار والامداد عليهم بجند الله الذين هم خير الانصار فما كان الله ليترك المؤمنين حتى ياخذ اعداءهم اخذا وبيلا ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا وعرفناكم لتكون عندكم هذه الوقيعة على

(١) كتابيهم

وجهها والنازلة على كنهها [1] ولتعلموا انه لم يدر للموحديف قتيلا ولا اصيب منهم كثير ولا قليل كتب في اواخر صفر سنة تسع وستماية.

وفي سنة عشر وستماية توفي أبو عبد الله الناصر رحمه الله وذلك انه لما كانت هذه الوقعة الشنيعة أخذ في الجواز إلى العدوة واستقر بحضرته المراكشية لم تكون له بعد ذلك حركة منها إلى ان توفا بها يوم الثلاث العاشر لشعبان المكرم من السنة المورخة وذكر ان بعض وزرائه اغروا به من سمه لانهم خافوا منه ان يقتلهم فيما جنوه معه جزاء على قبيح فعلهم ذلك.....

(١) كونها

ذكر دولة المستنصر بالله ونبذ [١] من اخباره.

نسبه هو أبو يعقوب يوسف بن محمد بن يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن بيع [٢] يوم الاربعاء الحادي عشر لشعبان من السنة وسنه عشرة اعوام او نحوها ولقب المستنصر بالله وتوفي ستة عشرين فكانت دولته عشرة اعوام وكان ابوه قد اوصى عله بعض اشياخ الموحدين بحضرته فتغلبوا عليه في ايام دولته فلم تكن له حركة تشهر ولا غزوة تذكر لكن ايامه كانت هادئة ليس فيها مفاتنة ووالى اعمامه وقرابته البلاد الغربية والاندلسية بعد ما وصلته البيعات من كل الجهات وكانت وفاته يوم السبت الثاني عشر لذي الحجة سنة عشرين وستماية فكانت خلافته على ما حققه ابن رشيق وغيره عشرة اعوام واربعة اشهر ويومان.

وفي سنة احدى عشرة وستماية ولي المستنصر بالله على مدينة فاس السيد أبا ابرهيم إسحاق الملقب بالاميرَ الطاهر بن الخليفة يوسف بن عبد المؤمن ونقله من غرناطة إليها وهو أبو المترضى رحمه الله وولى على إشبيلية وجهاتها السيد أبا إسحاق بن أبي يوسف يعقوب المنصور وهو السيد أبو إسحاق الأحول.....

---

(١) تبر

(٢) بويع

وفي سنة اثنى عشر وستماية قام داعي ببلاد جزولة يدعي في مذهبه بدواعي المحال وتبعه ناس كثيرة من الضلالة والجهال وذكر لهم بزعمه انه فاطمي وشاع الخبر عنه في البلاد انه عبيدي من ذرية عبيد الله الشيعي والموحدون في ذلك يعلمون ثقة بالله تعالى ان ماله مال [١] امثاله من كل من ادعى دعواه ونحا الباطل فنحاه إلى ان مكن الله منه فقتل وعلق راسه على باب فاس حرسها الله تعالى.

وفي هذه السنة المورخة وصل ابرهيم الفخار الإسلامي[٢] وزير ملك قشتالة رسولا من عنده في شان عقد السلم فانعم المستنصر بالله بذلك ووجه كتابان اثنان احدهما إلى السيد أبي الربيع [٣] صاحب جيان والثاني للشيخ أبي العباس بن أبي حفص والي قرطبة ومقتضاهما عقد السلم والموادعة مع ملك قشتالة اخزاه الله على جميع بلاد الموحدين بالاندلس على الشروط التي خذوها والعهود التي عقدوها فالتزم اليهودي لعنه الله ما لزم [٤] وانعم بما عقد من الامر فصلحت البلاد الاندلسية في هذه السنة من جهة المهادنة ووليها كبراء السادة واشياخ الموحدين واميرهم يوسف المستنصر بالله بحضرته مقيم واوامره نافذة [٥] في البلاد في ايام دولته وليست له حركة تشهر ولا غزاة عزاها

---

(١) ماله مال

(٢) الاسلامي

(٣) الربيع

(٤) الزم

(٥) وامر فذة

بنفسه فتذكر ولم اعترف له خبر في ايام دولته إلا ما كان من ظهور بني مرين اغزهم الله.

وفي سنة ثلاث عشر وستماية وصل عسكر من بني مرين إلى جهة مدينة فاس فخرج اليهم واليها السيد أبو ابرهيم بمن كان معه من الاجناد بفاس فهزمه بنو مرين وقبضوه واحتملوه معهم إلى ان عرفوه فاطلقوه فتاكدت بينهم مودة اثر ذلك وسمى هذا العام بمدينة فاس عام المشغلة لان الناس جردوا في تلك الهزيمة ودخلوا مسترين [١] بالمشغلة وكان ابتدا ظهور بني مرين اعزه الله في سنة عشر وستماية بعد مولد أبي يوسف يعقوب بن عبد الحق رحمه الله بسنة واحدة وكان دخولهم إلى بلاد الغرب سنة احدى وستماية وساذكر ان شاء الله بعض مآثرهم واخرهم [٢] في ايام مدتهم واعوام دولتهم ان شاء الله تعالى ولم اتحقق الخبر اذكره في سنة اربع عشر.

وفي سنة ست عشر وستماية كان المحل العظيم والمجاعة التي شكاها الظاعن والمقيم تناهي الحال في مزيد السعر إلى ما لا نهاية له وكان ابتداء الحال [٣] فيه في السنتين المتقدمين لهذه السنة المورخة واما السنة الفارطة عنها فكانت قبائل المصامدة تسميها سنة.... [وقليل] وكان المستنصر بالله في هذه السن فعل جميل وخير جزيل وذلك انه لما علم ما حل بالمسلمين في بلاده من المجاهدة في غلاء السعر والشدة أمر بفتح المخازن المعدة لاختزان الطعام ففتحت للعامة

---

(١) مسترين que debe leers مستتن ين

(٢) ماثرهم ومفاخرهم que debe leers ماثرهم وماخرهم

(٣) المحال

وفرقت عليهم فذكر انها كان بثمنٍ للاقوياء وبغير ثمن للضعفاء وبالجملة فانه صدق منه اشيا كثيرا واعطى من الاموال عطاء جزيلا فحسنت احوال الناس بذلك.

وفي سنة سبع وعشرة وستماية في اوايله اشتدت الحال في تناهي غلاء الاسعار بالبلاد الاندلسية إلى ان فرج الله سبحانه عن المسلمين بالرخاء والعافية وفيها أمر أمير المؤمنين المستنصر بالله يوسف ابن الناصر بالكتب إلى بلاده الغربية والاندلسية باخذ الناس باقامة الدين والحفز في الامر المعروف والنهي عن المنكر خذا في ذلك ما فعله جده عبد المؤمن في الرسالة التي انشاها له أبو جعفر بن عطية وبعث منها نسخا إلى قواعد بلاده وكذلك أيضًا فعله خليفة [يوسف] أمر بانشا رسالة اخرى في معنى ذلك.

فصل منها.

فقد علمتم ان الدين هو الاساس الوثيق والبنا العتيق والفسطاط المضروب والعلم المنصوب الذي لا يبور والطريق الذي لا يجور من استمسك به فقد استمسك بالعروة الوثقى ومن تحصن به فقد تحصن بالعقل الاحصن الارقى فاذا وقفتم على كتابنا هو فجددوا للسان به الذكرى وعرفوهم فان الدنيا مطية إلى الدار الاخرى وتحضوهم على العمل الصالح والتجر الرابح عسى ان يجعل لهم الله في الدارين من الذين لهم البشرى وبثوا في جهاتكم كلها الامر بالمعروف والنهي عن المنكر تطهر من الارجاس وتتنقا الحواض والبوادي من الادناس وتسلم القلوب والجوارح من الوسواس الخناس واستحفظوا الكافة صلواتهم فانها الكتب الموقوف على المؤمنين وخذوهم باعتياد المساجد فانها الشاهد الازكى فشهادة خاتم النبيين واطلبوهم للاسلام.

وفي سنة ثمان وعشرة وستماية تجددت المهادنة والمصالحة بين ولاة بلاد الأندلس من السادات والموحدين بامر أمير المؤمنين المستنصر بالله وبين النصارى دمرهم الله وكتب الوزير أبو يحي زكريا بن أبو زكريا لملكة قشتالة بنت ملك قشتالة وطليطلة كتاب من انشاء ابن عياش يخبرها بالسلم الذي انعقد بينه وبين رسولم اخزاهم الله اجمعين.

فصل من ذلك.

وقد انقلب اليكم رسولا منكم بما تتعرفونه في السلم المنعقد.... النير شهابه.... المتقدمين الموحدين وبينكم بالمخاطبة الكريمة التي حملها اليكم وحمل نحوكم من الاتحاف ما يبلغكم على يديه الذي هو عنوان الخالصة وثمرة المواصلة وكل ما يكون من هذا بيننا وبينكم ينبغي أن يكون متقبلا وعلى احس المتاولات متاولا ان شاء الله وانتم بحول الله تقفون عن حلول السلم وتحافظون عليها وتعاقبون كل من هم باداية المسلمين فان الوفاء شعار الملوك وعليهم فيه يجب السلوك وكتب سادس من رمضان [سنة] ثمان عشرة وستماية.

وفي سنة تسع عشرة وستماية قدم أمير المؤمنين المستنصر بالله با محمد بن المنصور وهو العادل على مرسيه واخره عن ولاية غرناطة.

وفي سنة عشرين وستماية كانت وفاة المستنصر بالله بمراكش يوم السبت الثاني عشر لذي حجة من عام عشرين المذكور وفي ايامه كان ابتداء ظهور بني مرين اعزهم الله فضربوا على مدينة فاس وكانوا في نحو اربعماية فارس فخرج للقايهم وحربهم واليناً[1] السيد أبو ابرهيم والد المرتضى فهزموا جمعه واسروه عندهم ثلاث ايام ثم اطلقوه وبعثوا به إلى فاس مع بعض عجايزهم مكرما معظما بعد ما سلبوه كل من خرج معه اليهم من ثيابهم واخذوا دوابهم وبالغوا

(١) واليها

في تجريدهم حتى كانوا يسترون عوراتهم بالمشغلة فسمى ذلك العام عام المشغلة وهو عام ثلاث وعشرة وستماية فلم يزل السيد المذكور يواليهم بالاكرام والبر والاحترام ويعظمهم ويرضيهم في كل عام ويقربهم ويدنيهم من هذا العام إلى ام سبعة عشرة حين ظهور الامير أبي سعيد عثمان بن عبد الحق فانه استبد برايه دون غيره إلا ما كان من مراسلات بينهما ومهادنات إلى اخر دولة المستنصر بالله في عام عشرين وفي ايام المستنصر بالله وصل [القاضي] أبو محمد عبد الله بن عبد الله بن عبد الحق من إشبيلية إلى مراكش حرسها الله باستدعايه اياه واعتنايه به ولم يزل عنده وعند من ولى بعده من خلفاء بني عبد المومن مكرما [معظما] إلى [ان] توفي رحمه الله ولم تكن للمستنصر بالله حركة ولا غزوة ولا خرج من حضرته إلا لمدينة تينمل على العادة في التبرك بالهدي فما وقعت له خبرا اذكره إلا ما رايت في بعض الرسايل والله يوتى ملكه من يشاء.

ذكر بيعة أبي محمد عبد الواحد المخلوع.

هو عبد الواحد بن عبد الواحد المخلوع بن عبد المؤمن بيع [١] بمدينة مراكش يوم الاحد الثالث عشر لذي حجة من سنة عشرين وستماية وخلع يومك السبت الموفى عشرين لشعبان وخنق بعد ثلاثة ايام من خلعه وذلك يوم الاثنين الثاني والعشرين لشعبان المكرم من سنة احدى وعشرين وستماية فكانت مدة خلافته بمراكش ثمانية اشهر وتسعة ايام وخالف عليه عبد الله بن أخيه يعقوب المنصور الملقب بالعدل [٢] بمرسية ونازعه في اسم الخلافة بعد شهرين اثنين من بيعته إلى ان خلعه وتخلص الامر للعادل بالعدوتين بعد ستة اشهر من استبداه [٣] اولها يوم الثلاثا الثالث عشر من صفر من سنة عشرين واخرها يوم السبت اخر دولته أبي محمد لكونه دخل عليه القصر في هذا اليوم بمراكش وفي يوم الاحد بعده اشهد على نفسه بالخلع وتوفي ليلة الاربعاء الخامس والعشرين لشعبان من عام احدى وعشرين وستماية.

وفي سنة احدى وعشرين وستماية قام أبو محمد العادل بمرسية وبويع بها وطاعت له بعض بلاد الأندلس وناب اليه بعض الموحدين وبقي اخرون إلى ان خلص الامر له ووصلته بيعة الموحدين من مراكش وكتب أبو محمد العادل من

---

(١) بويع

(٢) العادل

(٣) استبداده

مرسية إلى أبي محمد بن السيد أبي عبد الله بن اسيد أبي محمد البياسي حين انخلاعه عن دعوة ابن اخي جده أبي محمد عبد الواحد حين خلعه الموحدون في سنة الشيوخية [فنسج الخلع امره قبل التمكن..... بعد وامر المنسوخة فما كان إلا القتل حتى تحولت] إلى غيره اجناده ومواكبه.

ذكر دولة العادل بن المنصور (بن) الخليفة يوسف بن عبد المؤمن.

بويع بمرسية يوم الثلاثا الثالث عشر لصفر من عام احدى وعشرين وستماية وتوفي يوم السبت الحادي والعشرين لشوال سنة اربع وعشرين فكانت دولته ثلاث اعوام وثمانية اشهر وتسعة ايام منها إلى ان خلع أبو محمد عبد الواحد ستة اشهر وتسعة ايام ولما اصفق الناس على بيعة العادل بمرسية توجه منها إلى إشبيلية وكان اخوه أبو العلي واليا على قرطبة وعبد الله البياسي واليا على إشبيلية فبايعاه بها واجتمع ثلاثتهم فيها وبها وصله البيعات من أهل الأندلس ما عدا بلنسية ودانية وشاطبة وجزيرة شقر فانهم كانوا إلى نظر السيد أبي زيد اخي البياسي المذكور واخي أبي دبوس ثم وصله بإشبيلية بيعة أهل مراكش وبلاد المغرب ولما استقر العادل بمراكش ولى اخاه أبا العلي مدينة إشبيلية وولى البياسي قرطبة ذلك في سنة اثنين وعشرين وستماية.

وفي سنة اثنين وعشرين وستماية استقامت الامور والاحوال لامير المؤمنين العادل بمدينة مراكش فاقر عماله على اعمالهم وخدامه على طبقاتهم في امورهم واحوالهم وجميع اشغالهم في البلاد الغربية والاندلسية وكتب عند وصوله إلى الحضرة للاندلس.

فصل من ذلك.

[وان تعلموا] ان الموحدين اعزهم الله لم يزالوا يتعرفون في أوبتهم هذه من التسير والتسهيل واستصحاب الصنع الجميل [ما قرب لهم كل قاص وذلك [١] لهم كل عاصي ويسر كل عسير وجبر كل كسير انجازا منه سبحانه للمواعية الصادقة وصلة لاسباب العناياة اللاحقة تتنال عليهم الخيراة واستقرار عازمين على الجهاد والله تعالى يمضي عزايمهم ويجبرهم [٢] على جميع معتقداتهم على جهاد النصارى فاعلموا وفقكم الله] وما لكم.....

وفي سنة ثلاث وعشرين وست ماية قام عبج الله البياسي بالاندلس وكان العادل ولاه قرطبة فخلع دعوة العادل وخرج غرناطة عن طاعة الموحدين واستعان بالنصارى عليهم ودلهم على عورات تلك البلاد وادخلهم قيجاطة وغيرها من بلاد المسلمين فتملكوا الاموال وقتلوا الرجال وسبوا الحريم والاولاد ثم دخل بهم حصن باجة ولوشة وغيرها من الحصون الاسلامية اذكر عن هذا البياسي امورا شنيعة منها انه دخل في دين النصرانية وكان شيخا مسنا فنسئل الله العافية وحسن العاقبة ثم نزل البياسي [المذكور النصراني] لعنه الله على إشبيلية محاصر لها وأبو العلي اخو العادل فيها محاصرا فخرج اليه بعسكر المسلمين [فهزمه الله مع من كان معه من الكافرين النصارى في الخامس

(١) دنى

(٢) Sic

والعشرين] لصفر من السنة المؤرخة وكتب أبو العلي لاخيه العادل [من إشبيلية] يخبره [بهزمه البياسي و] برجوع بلد طلياطة اليه وانتزاعها من يد البياسي بعد ما هزمه [فمن ذلك.... الحضرة الامامية الظاهرة العلية مقام الفضل الباهر ومقر العدل المشتهر في البادي والحاضر حضرة سيدنا الخليفة العادل أمير المؤمنين].... وفي هذه السنة رجع أهل حصن القصر إلى والي إشبيلية أبي العلي وخرجوا عن طاعة البياسي الذي محا الله اثره عند جولته الخايبة ودعوته الكاذبة قد استمال جملة من حصون الشرق اتباعا خفت احلامهم وما رجحت وحفيت عنهم سبيل الحق فما وضحت وتلقوه [تلقى] البدار وتطارحوا عليه تطارحوا [1] الفراش على النار وطوى على سرايرهم [واذا اراد الله بقوم سوا عمى ابصارهم] وكان لما فتح أبو العلي حصن القصر [المذكور استمر فتحه لغيره] من حصون الشرق ولم يبق للبياسي منها إلا الاقل.

وفي هذه السنة قامت العامة من أهل قرطبة على البياسي وقتلوه وبعثوا براسه إلى إشبيلية فبعثه السيد أبو العلي إلى حضرة مراكش إلى العادل وكتب عن أمير المؤمنين [العادل] جوابا لاخيه [ابي العلي] بعد ما ورد اليه كتابه مع رأس البياسي [يتضمن تقديم اخي أبي العلي المذكور] على قرطبة مضافة له لإشبيلية.

وفي سنة اربع وعشرين وستماية خالفت عرب الخلط على العادل فجهز اليهم عسكرا فهزمت الخلط واكن أول جيش جهز العادل من عساكر الموحدين وفيها قام بعض اشياخ الموحدين على العادل بمدينة مراكش حرسها الله ثم بعد ذلك قتلوه وكان السبب في قتل العادل على ما ذكره بعض العارفين

---

(١) تطارح

بذلك ان الموحدين استعدوا قتال الخلط هسكورة ووصلت الخصص من جبالهم برسم قتالهم فاستاذنوا في ورودهم اليه وقدومهم عليه فوعدهم ليوم الخميس ثم بعد ذلك بلغهم عنه ما اغاظهم من القول الذميم لهم فبينما العادل قاعد في القبة مع كبراء الدولة اذ اقبلوا قاصدين اليه فعند ما عاينهم وفهم الشر منهم قام عن مجلسه ودخل القصر فاتبعوه ودخلوا عليه مسرعين لقتله فتعرض لهم بعض الفتيان فقتلوا احدهم وقتلوا للعادل ولده [ابنا صغير] واختفى العادل [حينيذ] ثم بعد ذلك ظفروا به وقتلوه وكتبوا بيعتهم لاخيه أبي العلي وبعثوا بها اليه ثم نكثوا اثر ذلك عليه.

وفي هذه السنة قام بإشبيلية أبو العلي المامون ودعا لنفسه وخلع طاعة أخيه لتغلب الموحدين عليه وبيع [١] بها في الثاني لشهر شوال على ما اذكر بعد هذا ان شاء الله تعالى وكان من أول تخلص الامر للعادل إلى ان دعا لاخيه منازعا له ثلاث اعوام وشهر واحد وعشر يوم اولها الثاني وعشرين لشعبان من سنة احدى وعشرين واخرها مفتتح شوال لكون أبي العلي بويع في] الثاني منه ودخل القصر على العادل بمراكش وقيل في الثاني والعشرون منه فكانت مدة [تنازعهما] عشرين يوما وكان دخول الموحدين عليه القصر وقبضوا عليه غدوة [٢] يوم الاربعاء الثاني والعشرين وقتلوه بعد أربعة عشر يوما من خلعه وعزموا على بيعة أخيه [ابي العلي] وقيل انهم بيعوه [٣] بكتبهم له ثم خدعوا على ذلك ونكثوا عليه لكونهم خلعوا عمه ثم قتلوه ثم قبضوا على أخيه العادل وقتلوه

---

(١) بويع

(٢) غرة

(٣) بايعوه

وقدموا ابن أخيه يحي وتركوا أباَ العلي لخوفهم منه من [فعلهم] باعهم [1] واخيه إلى ان امكنه الله منهم.

(١) عمه بغته

ذكر بيعة يحى بن الناصر.

بيع [1] يوم الابعاء الثاني والعشرون لشوال على الرواية المتقدمة وتوفي يوم الاحد منسلخ شوال من سنة ثلاث وثلاثين وستماية فكانت دولته تسعة اعوام وتسعة أيام اولها يوم الاربعاء [المذكور] منها من أول بيعته اثر القبض على العادل إلى أول دولة الرشيد المبايع له بعد أخيه أبي العلي خمسة اعوام وشهران اثنان ومنها من أول دولة الرشيد إلى وفات أبي زكريا [المذكور] ثلاث اعوام وعشرة اشهر اولها يوم الاحد مفتتح شوال واخرها يوم الاحد أيضًا منسلخ شوال من سنة ثلاث وثلاثين وستماية وهو يوم وفاة أبي زكريا على ما سياتي ذكره مع بعض اخباره في دولةَ الرشيد [انشاء الله] وكانت دولته يحي نكدة كلها [لم] يستقم له الامر إلا نحو سنتين فلما وصل عمه أبو العلي [هزمه وفر امامه وسار يخوض في البلاد مع بعض الموحدين إلى ان تحرك أبو العلي] إلى سبتة وحاصرها.... دخل يحي مراكش [ايضا] ثانية ثم سمع عن وصول عمه فخرج منها وتبعه الرشيد بعد موت ابيه فهزمه ودخل الرشيد مراكش ثم بعد ذلك فر الرشيد [هاربا] امام الخلط وهسكورة ودخلها أيضًا أبو زكريا معهم إلى ان جدد الرشيد حركته [من سجلماسة]... والعرب ووصل إلى مراكش فهزمه وفر امامه فما زال بعد ذلك يخوض في البلاد إلى ان اغدروه بعض عرب

---

(١) بويع

المعقل وبعثوا راسه إلى الرشيد من اوايل شهر ذي القعدة من عام ثلاث وثلاثين حسبما ياتي [ذكره ان شاء الله][1].

(١) منسلخ

ذكر بيعة أبي العلي المامون ومدته وبعض اخباره مع الموحدين في دولته.

هو أبو العلي ادريس بن أبي يوسف يعقوب المنصور بن أبي يعقوب يوسف بن عبد المؤمن بويع بإشبيلية يوم الخميس ثاني شهر شوال من سنة اربع وعشرين وستماية وتوفي يوم السبت منسلخ ذي حجة من سنة تسع وعشرين وستماية فكانت دولته خمسة اعوام وثلاثة اشهر منها من أول تنازعه مع أخيه العادل إلى يم دخول القصر عليه بمراكش وبيعة أبي زكريا بن الناصر عشرين يوما ومنها من أول دولة أبي زكريا إلى يوم وفاة المامون [المذكور] خمسة اعوام وشهران [اثنان] وتسعة ايام اولها يوم الاربعاء الثاني والعشرين لشوال من سنة اربع وعشرون المورخة واخرها يوم السبت منسلخ ذي الحجة من سنة تسعة وعشرين وستماية فكانت دولة المامون من مزدحمة كلها مع العادل ومع أبي زكريا ولما بيع [1] أبو العلي المامون بإشبيلية [فاقام اخوه العادل بمرسية ودعا لنفسه بها وخلع الموحدون عمه عبد الواحد بمراكش وبعثوا اليه بيعتهم فاستقامت له الامور نفسه أخيه أبي العلي المذكور لطلب الامرة والخلافة فما زال يشغل نفسه بذلك ويستميل الموحدين المستوطنين هنال وكان معه بإشبيلية المذكورة جملة من وجوه الموحدين فلم يمكنه اظهار ذلك لهم لانه لا يعلم ما يصدر له منهم ولا يعلم ما في نفوسهم له على مراده او الاضراب عنه فاخذ في ذلك مع القاضي أبي الوليد بن أبي الاصبغ بن حجاج وذلك في شهر رمضان

(١) سبب بيعة

المعظم من عام أربعة وعشرين المذكور.... ثم ذكر عبد المومن إلى ان وصل لذكر العادل فيه فاخذ حسنا وتسلل منه بلطف وتسبب بذكر أخيه أبي العلي ورقق... وعرض بعد ذلك أبو عبد الله بن عياش] وأبو العباس [بن عمران وغير هؤلاء من الكتاب... ولما بيع أبو العلي المومون بإشبيلية] طاعت له وبعض [بلاد] الأندلس وبايعه بها السيد أبو زيد صاحب بلنسية وكتبوا بيعتهم اليه.

وفي سنة خمس وعشرن وستماية كان ابتدا ظهور أبي عبد الله محمد بن يوسف بن هود الجزامي بشرق الأندلس على ما اذكره وذلك ان السبب في ابتداء ظهوره ونجح اموره في رجب من هذه السنة المورخة هو القايد الغشتي وكان هذا الغشتي رجلا حواسا وتحت يده جماعة كبير من اراذل الناس السفلة النحساء من قد] صاروا له اعوانا وجساسا فكان يقطع بهم الطرقات ف تلك النواحي والجهات كانهم مغاورين فيها للروم المجاوبين إليها حتى اشتد ضرره هنالك بالارض ومن عليها ولحق اذاه المسلمين المترددين ف طرقاتهم بتجاراتهم وكان هذا محمد بن يسوف رجلا من اصناف الجند بمرسية وغيرها لاكنه كان لا أسلافه [1] القدماء تقدم في تلك البلاد الشرقية الاندلسية تقلدوا حكمها قديم وامراه فقيل ان بعض المنجمين كان يقول لبعض امراء بني عبد المؤمن ان قايما يقوم عليكم بتلك البلاد يكون من صنف الاجناد اسمه محمد بن يوسف فقتلوا بسبب ذلك شخصا بجيان يسمى بذلك الاسم وظنوا.... ذلك الرسم فوقع في النفوس من ذلك ما وقع إلى ان خرج ابن يوسف هذا من مرسية إلى مراكش

(١)

في خدمة بمخاطبة إلى أمير المومنين المستنصر بالله فوصل بالمخاطبة إليها واسمه مكتوب فيها فصرف بعد ايام من مراكش إلى بلاده فقيل انه لم يعط كتابا ولا جوابا وانما خرج فارا بنفسه خايفا على راسه.... [فقال المقدم لابن هود ما بيني وبينك كلام في شي من الاشياء حتى نخرجوا معك للمغاورة ونجتمعوا عليك وننسبوا خروجنا اليك على سعده إلى جهة من جهات الروم فاكسحوا ما فيها من البقر والاسرى وكان قد انضاف إلى ابن هود اناس اخرون اتبعوه ثم زادوا تلك الوجهة طايفة اخرى وانضافوا جميعين مع طايفة الغشتي فنهضوا إلى موضع يعرف بالصخيرات بمقربة من مرسية فبايعوه هناك فتسامع الناس بذلك فبادروا اليه خفافا وثقالا فرسانا ورجالا فعلمهم بما وقع بين الموحدين وامرايهم من خلعهم لمخلوعهم وقتلهم لعادلهم الذي كان والي على مرسية ثم ولي بعده مرسية السيد أبو العباس ابن أبي موسى بن عبد المومن وهو الذي خرج عليه ابن هود في هذه السنة فخرج اليه بعسكر من مرسية فهزمه ثم خرج اليه والي بلنسية السيد أبو زيد فهزه واستولى على محلته وعاد إلى مرسية فزحف إليها براية سوداء يدعي انه قايم بدعوة بني العباس فبايعه فيها لفيف الناس ونبذوا طاعة الموحدين وارتفع عنهم بذلك الشك والالتباس وشاع ذكر ابن هود في الأندلس واقطارها إلى ان ملك البلاد وجند الاجناد وعاهد لصاحبه الغشتي انه ان ملك ملك البلاد الاندلسية ان يعطيه القيادة البحرية فكان ذلك كما عاهده وواعده فلما ملك ملك إشبيلية اعطاه قيادة اساطيلها والنظر في احوالها إلى ان طاعت له سبتة فاعطاه اياها قيادة وعمل تنويها به فلما علا سعده وكمل قام عله أهل سبته وارادوا قتله ففر امامهم وخفى اثره إلى ان تحقق بعد ذلك خبره فقيل انه دخل في زورق صغير ليهرب فيه إلى الأندلس امام أهل

سبتة فحمل في ايدي العدو واسر فحمل إلى جهة غرب الأندلس ودام في الاسر اعواما كثيرة وشهورا ولو علموا انه الغشتي لقتلوه او طلبوا منه مالا كثيرا لانه كان قد اضربهم في البحر جملة وله فيهم جملة غزوات قتلهم فيها واستاصلهم وشاع ذكره في الافاق حتى ضرب به المثل لزعامته وشهامته وخرج من الأندلس شيخوخته [1] وله اخبار يطول ذكرها] ومات برباط اسفى [رحمه الله تعالى رجع الخبر إلى ابن هود].

(١) في شيخوخته

ذكر بعض اخبار الدولة الهودية [١] المتوكلية وقيامها بالدعوة العباسية في بلاد الاندلسية.

بويع ابن هود بمرسية غرة رمضان المعظم من سنة خمسة وعشرين المورخة وتسمى بامير المسلمين ونصر [٢] الدين وتلقب بالمتوكل على الله وقام [٣] بدعوة الخليفة أبي جعفر المستنصر بالله فسماه مجاهد الدين سيف أمير المومنين عبد الله المتوكل عليه أمير المسلمين وهكذا كان يكتب عن ابن هود في اوايل كتبه [علامته توكلت على الله الوحد القهار وعلامة أخيه أبي النجاء وثقت بالله وحده وكان لساير اخوانه علامات في كتبهم والقاب يمتازون بها في رعيتهم فسمى أبو النجاء سالم عماد الدولة وأبو الحسن عضد الدولة وأبو إسحاق شرف الدولة فكان يكتب عنهم من الامير فلان].

---

(١) الهودية Juego de palabrs;

(٢) ومعز

(٣) واقام

(بعض اخباره على مرور السنين).

وفي هذه السنة [وهي سنة] خمسة وعشرين تحرك المامون بعساكره من مدينة إشبيلية إلى مقاتلة ابن هود فالتقيا فهزم المامون لابن هود اشنع انهزام.... وكتب إلى أهل إشبيلية بشرح الاحوال فيها والاعلام وامتدحت المامون أبا لعلي جماعة [من الشعراء فقابلهم باجزل العطا] على هذه الهزيمة [وغيرها وكتب يحي بن الناصر حين ذلك يستجلب الناس لطاعته ويرغبهم في حزبه وجماعته من انشاء كاتبه أبي الحسن السرقسطي وذلك وبعد الصدر والذي نوصيكم به تقوى الله والاستعانة به والمتوكل عليه وان تعلموا ان امور الرعية لا بد لها من حافظ يحفظها ويراعي حق الله فيها ويجتهد في صلاح احوالها وتلافيها فانها لا تصلح إلا بسلطان يزع وعامل يسوس ويردع بهذا يكون قوام العالم وينتصف المظلوم من الظالم وبه تكون الدعة والايمان وقد جاء في الشرع يزع الله بالسلطان ما لايزع بالقرآن ولما سمع أبو العلي بذلك كله اقلقته مبايعة يحي بن الناصر ونكث الناكث عليه من الموحدين وغدر الغادر فنظر في الجواز لبر العدوة وعمر بذلك باطنه رواحه وغدوه فحشد الحشود وزمم الجنود وجمع نحو خمسماية فارس من الروم لما كان يبغي من الحركة ويروم فلما علم بذلك ابن هود قرع الطبول ونشر البنود وقويت شوكته وتالفت شرذمه واطاعته بعض تلك الاماكن وتحركت ارياحه السواكن والمامون اذ ذاك لم يشغل فكره إلا بما عمر ولا انهل سحاب بأسه.... ولا انهمر.... فركب طرفه وغمض طرفه وامر بالرحيل فرحل في سنة خمس وعشرين وستماية.

وفي سنة ست وعشرين وستماية استقر أبو العلي بحضرة مراكش ولما وصل إليها ونزل عليها خرج إليها ابن أخيه يحي بن الناصر بمن كان معه من العرب والموحدين وساير الجنود والحشود وضربت قبته الحمراء على جبل إيجليز واستعد لمقابلته ومحاربته وكان المامون قد وصل من الأندلس بنحو خمس ماية فارس من الروم وبمن كان معه من العرب والموحدين والجنود والحشود... فقصد الروم إلى القبة الحمراء فمزقوها ووقعت الهزيمة على عساكر يحي بن الناصر وهرب فارا بنفسه لا يعلم يومه من امسه وهزمه عمه هزيمة عظيمة قتل فيها من الموحدين واتباعهم ومن العرب واشياعهم امما لا تحصى ولا تكاثر بالحصى وامر بتعليق روسهم مع كل شرافة من سور مراكش حرسها الله تعالى حتى ملات الروس اكثر شرافات السور وفر يحي ابن الناصر يتعلق بالجبال الشواهق مع كل منافق إلى ان استقر مع الموحدين في جبالهم وتعذرت عليهم جميع امورهم واحوالهم واستقر أبو العلي المامون بحضرته وانظر في امور مملكته واخذ في ذلك مع خاصته وارباب دولته فاول ما شرع فيه مسالة الناكثين عليه من الموحدين بعد تامينهم والنداء عليهم بذلك عليهم بمراكش فخرج من كان فيها من الموحدين اليه وطلعوا للسلام عليه فاجمع على مسالتهم بعض الفقهاء وعرفهم بتوجيه مبايعتهم اليه ثم ما كان من خديعتهم ونكثهم عليه فامر أبو العلي المامون بضرب رقابهم فقتل منهم في ذلك اليوم نحو ماية شخص من اعيانهم وخرق لهم حفير كبير خارج باب السادة ودفنوا هناك ووقع البحث والطلب على من بقى منهم بمراكش فمن حصل سلك به تلك المسالك حتى أخذ اصاغيرهم من محاصرهم وقتلوا عن اخرهم].

وفي هذه السنة ستة وعشرين قوي أمر أمير المؤمنين أبي عبد الله محمد بن يوسف بن هود بالاندلس فاول من طاع له من بلادها أهل مرسية فخرج اليه المامون في السنة الفارطة كما تقدم فقابله وقاتله فوقعت منه الهزيمة [على ابن هود وبعد وانصرف [١] المامون عنه إلى إشبيلية قام بدعوة [٢] ابن الرميمي بمدينة المرية] ثم طاعت له غرناطة ومالقة فضعف المامون عن مصادمته لما كان قد اهمتهم من أمر الموحدين بمراكش فلما استقر المامون بمراكش واشتغل فيها بما اشتغل اتقد نار الفتنة بالاندلس واستعن [٣] وضاعت [٤] لابن هود اكثر بلادها ورياسها واجنادها [٥] وخلعوا طاعة الموحدين عنها وقتلوهم في كل بلد منها واجلوهم واستاصلوهم إلا من ستره الله منهم واخفاه في ذلك الوقعة عنهم [واجتمع أهل إشبيلية في يوم الخميس ثاني عيد الاضحى] من [هذه] السنة المورخة [بموضع يعرف بالنخيل فتكاثر فيه القال والقيل إلى ان خلعوا طاعة الدولة الموحدية والتزموا طاعة الدولة الهودية][٦].

وفي هذه السنة فارق زيان [٧] بن مردنيش السيد أبا زيد البياسي وقاطعه وسط [٨] بلده بلنسية ولحق السيد المذكور بالنصارى وانقطع اليهم حتى مات

---

(١) ما انصرف

(٢) بدعوته

(٣) واشتعن

(٤) وطاعت

(٥) وروسايها وانجادها

(٦) الهودية

(٧) قارق ريان

(٨) وضبط بلده

فيهم واما اخوه عبد الله فكان من امره ما تقدم مما هو مشهور [نسئل الله العافية] ومن الاتفاق الغرب [١] ان نصرانيان وصلاه قبل ذلك بأمد قريب اعني للسيد أبي زيد فقالا له نراك تصل الينا وتدخل في ديننا فكره ما قالاه له وقتلهما صبرا فلم يكن بعد ذلك إلا قليل ولحق بالنصارى مرتدا وفارق اهله وولده واستوطن بينهم ثم سقط من اعينهم فربطوه واطرحوه ولم يعش بعد ذلك إلا يسرا ومات.

وفي [هذه] السنة سبعة وعشرين وستماية تحرك المتوكل على الله ابن هود بجيوش عظيمة من المسلمين إلى غزوا اعداء الله الكافرين فالتقى مع عساكر الروم على ماردة فدفع فيهم بنفسه بنجدته وعزمه ثم انهزم إلى ساقته فوجد الناس قد ولوا منهزمين هناك.... من اجل ذلك وكان من طبعه ملولا عجولا.... وكانت هذه الغزوة أول غزواته واضخمها فلم ينظر فيها.

وفي هذه السنة كانت المقابلة بين يحي بن الناصر والمامون بمقرية مراكش في يوم السبت الخامس والعشرون لشهر ربيع الأول فانهزم يحي وحر [٢] إلى الجبل وقبض المامون على قاضية أبي محمد بن عبد الحق ودفعه إلى هلال بن مقدم الخلطي وحبسه حتى افتدا منه بخمسة الاف دينار وقيل غير ذلك وفي شهر رمضان المعظم منها خرج المامون من مراكش وهزم يحي والموحدين بفحص واونزت [٣] إلى لجاغة فقتل المامون في تلك الهزيمة من أهل الجبال

---

(١) الغريب

(٢) وفر

(٣) وتزرعت

اعداد كثيرة وعلق على سور مراكش من روسهم نحو اربع الاف فارس وكان زمان الغيظ [١] فشكا الناس روايحها للمامون فجاوب من اخبره بذلك بان قال ان هامات المحاربين يعني احراز [٢] لهم وروايحها عطرية عند المحبين منتنة غير [٣] المبغضين وكتب المامون بعد ذلك بتغير سير الموحدين حسبما تقدم.

(١) القبط

(٢) هي اجزا

(٣) عند

تلخيص الخبر ابتداء الدولة الموحدية الحفصية واستيلا الامير أبي زكريا على تونس وتلك البلاد الافريقية.

وهو أبو زكريا يحي بن الشيخ أبي محمد عبد الواحد بن أبي حفص عمر بن يحي الهنتاتي وذلك لما كان من أمر ابن غانية في تلك البلاد ما كان واستيلايه على بلاد الجريد واقطارها وعلى تونس وانظارها ودخوله اياها عنوة واخذه للسيد أبي زيد صاحب تونس مع ابنه اسيران وحبسهما في ثقافه اشهرا واياما واكن مدة تغلب ابن غانية على تلك البلاد واقامته فيها بالبعث والفساد نحو عشرين سنة إلى ان وصل أبو عبد الله الناصر إليها واستولى بعساكره عليها ففر ابن غانية امامه من تونس من غير قتال ولا حرب ولا نزال فبعث الناصر لها من هدن اهلها وتوجه إلى المهدية فحصرها وكان ابن غانية قد شحنها بالرماة والرجال والعود والاموال وفي اثناء تلك الاحوال والفتن والاهوال الف ابن غانية اخلاط من الاعراب ووافقهم على الارتحال معه بالاهل والولد والمال والعيال ثقة منهم انهم لا يولون الادبار وان الهزيمة عليهم عار فقدم الناصر الشيخ أبا محمد عبد الواحد على عسكر كبير من حماة الموحدين وانجادهم منتخبين من روسايهم وكبارهم فخرج بالعسكر من ظاهر مهدية باعتقاد صان الطوية وان ابن غانية باحواز قابس قد تكاملت امداده واستوفت عليه اعداده ووصولا اليه برجالهم وخيلهم فقصد أبو محمد اليه ودفع بجملته عليهم واجلت الحرب من انسلاخ العرب عن اموالهم واثقالهم واستولى عسكر الموحدين على رجالهم وكراعهم بعد قتل من قتل واسروا من اسروا منهم وختل وقفل أبو محمد بن

عبد الواحد بالعسكر إلى الناصر منصورا ظافرا فكان ذلك ابتداء السعود لبني أبي حفص في تلك البلاد وانجاز الفدر لهم بملك افريقية إلى الان وذلك في اخر سنة اثنين وستماية.

فلما كان في اخر سنة ثلاث وست ماية حين أخذ الناصر في القفول من تلك البلاد واعمل نظره فيها يحتاج اليه من الصلاح والسداد واجل بصره وبصيرته فيمن يستخلفه فيها من كبار الموحدين وانجاده فاجمع نظره على تقديم أبي محمد عبد الواحد لعلمه بانه يقوم باعبايها ويقاوم بنجدته ومهابته جميع اعدايها فقدمه عليها تقديما لم يعهد في الولايات قبله مثله واسند أمر افريقية كلها اليه واعتمد في صلاحها وسدادها وصلاح حال اهلها بالجملة عليه واباح له التخير في قبايل الموحدين وغيرهم من يريد البقا معه من اولاد الموحدين وانجادهم فاختار جملة كبير من اولادهم واجوادهم فصار تحت يده جموع وافر وجيوش متكاثرة فاستقر بتونس في حالة فخمة [وولاية ضخمة] اقترن بها السعد وانتجز لها بالفتوح الوعد ثم أيضًا ما كان من تغلبه على عسكر ابن غانية في سنة خمس وستماية واستلايه على جميع ما كان بمحلته وقتله لاكثر اصحابه وجملته وتشتت شرذمته ثم ما كان أيضًا من خروجه بعسكره من تونس مع الموحدين وبغارته معهم على المعتدين المفسدين ثم خروجه أيضًا من تونس بعسكره الجرار حين حمل ابن غانية الاغترار وازعجته الاقدار إلى بعض احواز افريقية ومعاودة حربها والانحدار إلى عمرانها وقربها وكان ابن غانية قد الف من العرب جموعا جهة [1] فزحف اليهم أبو محمد والموحدون فتقابل الجمعان

(١) جمة

والتحم الفريقان فانهزم بعض الموحدين والاغزار [١] والمتجندين وثبت أبو محمد بمركزه في قلب ساقته مع من كان معه من الصابرين بنجدته وشجاعته ورجع على الاعداء واوقع فيهم السيف واستولى الموحدون على اثقالهم وانصرف أبو محمد إلى تونس سالما غانما وبقا يتطوف على تلك [البلاد] في كل سنة على عادته إلى ان توفي أبو عبد الله الناصر عام عشرة وبويع ابنه المستنصر فتلك[٢] عن توجيه البيعة من تونس اليه فساءت ظنون الساداة الموحدين في ذلك عليه ثم وصلت بيعته بعد ذلك إلى الحضرة المراكشية فتخالفت الظنون في الشي المظنون.... [وكان الكاتب الجليل ونال معه بتونس من الخير العميم الجزيل أبو العلي الكبير واستصفى امواله واحواله واعطى كاتبه جميع ذلك فلما توفي الشيخ أبو محمد عبد الواحد بتونس اخر دولت المستنصر تقدم ولده عبد الله على عمالة تلك البلاد الافريقية تحت نظر السيد أبي العلي المذكور من غير استداد منه بالامور إلى ان توفي أبو العلي وولى ابنه أبو زيد الملقب بالاسمر على عادة أ[يه في الحوال وأبو محمد عبد الله بن أبي محمد عبد الواحد ناظر في الاشغال ومجابي الاموال وقيل ان وفاة أبي العلي كانت بجزيرة ميورقة.... حال أبي محمد عبد الواحد بتونس على اشغاله واعماله إلى سنة سبع وعشرين فكان من امره ما اذكره وذلك انه لما بويع بإشبيلية أبو العلي المامون نكثوا عليه الموحدون بمراكش وبايعوا يحي بن الناصر فكان أبو العلي الكبير عم أبي العلي المامون واخي أبي محمد المخلوع وعم العادل المفتون والمامون عم يحي بن الناصر فلماوصل المامون إلى مراكش واخذ ثار عمه واخيه وقتل من قتل من

(١) والاغزاز

(٢) فتلكا

الموحدين فيها وبسببها وبسبب نكثهم عليه لان [1] ابن أخيه وقامت الفتن بينهم كما تقدم وكان المامون ترك ابن عمه السيد أبا الربيع بقرطبة فتقل بها حين خالف عليه أهل الأندلس وقتلوا الموحدون وكان بعث السيد أبا عمران ابن عمه أبي عبد الله الحرضاني إلى بجاية مع أبي عبد الله اللحياني وهو ابن أبي محمد بن أبي حفص وتوجه اخوه أبو زكريا بن أبي محمد المذكور إلى تونس فلما استقر بها قراره وتعرف الموحدون ما اكن من قتل اخوانهم بمراكش وعرفهم أبو زكريا بن أبي محمد عبد الواحد بذلك كله وراود اخاه عبد الله المذكور على خلع بني عبد الومن والاستيلاء بالامر دونهم والاحتواء على ملك افريقية فأبى من ذلك وامتنع كل الامتناع وطال في ذلك الكلام معه ومع بعض الموحدين... والاسماع في تلك البقاع والاسقاع فامره اخوه انه لا يخرج من داره حيث كان استقراره فاغطاظ لذلك وعظم عليه وزاد نفاره ودبر في خروجه من تونس وفراره فخرج من تونس إلى قابس واجتمع مع ابن بكي شيخها ومدبر امرها فاقبل عليه حين وصوله اليه وشاكره في احواله وعظم شانه بما يجب له من التعظيم وكرم مثواه ووافقه على مطلبه ومناه إلى ان كان من امره ما اذكره.

---

(١) وعلى

وفي سنة سبع وعشرين وستمائة كان استيلاء الامير أبي زكريا على بلاد افريقية.

وذلك لما استقر بمدينق قابس وشرح [مع أبي بكي] في الراي والتدبير خاطبه الموحدون من تونس الصغير منهم والكبير بالسمع والطاعة [اليه] وباجتماع كلمتهم عليه ووافقوه على ذلك اذا خرج اخاه عبد الله من تونس برسم [الحركة إلى جهة القيروان فلما خرجوا ونزلت محلته بظاهر تونس] طلبوا منه عادتهم التي هي البركة والاحسان فتلكا لهم في ذلك والامير أبو زكريا بمن كان معه [بمقرية] من هناك واخوه عبد الله مستامن في خبايه من اعدايه فبادروا اليه للنحاء [١] ورفوه [٢] بالحجارة حتى ايقن بالهلاك والفناء ففر امامهم فرارا لا يستقر به في مواطن فرارا فعفوا عن قتله بسبب أخيه واهله إلى ان قتل بمراكش على ما يتى ذكره فقعد الامير [ابو زكريا] من حينه [مقعد الامراء] وبايعه اشياخ الموحدين [الكبراء] ورحل إلى تونس فبويع بها.... الخلفاء العظماء واقعد الكتاب والوزراء وانفد [٣] الكتب للبلدان ولكل جهة ومكان فوصلته البيعات من كل جهة وطاعا [٤] له جميع تلك البلاد واستقامت الاحوال على اكمل [البغية] المراد [وكتب علامته بخط يده الشكر لله وحده

---

(١) للخباء

(٢) ورموه

(٣) وانفذ

(٤) وطاعت

وابقا اسم الامام المهدي في الخطب وغيرها وسير الموحدين باسرها وقبض على السيد الذي كان بقصبة تونس فانقضى امره وانقطع خبره] وكان قبض أهل بجاية على السيد أبي عمر [عمران وطلعوه] في احد الاجفان فغرق في البحر ووصل أبو عبد الله اللحياني إلى تونس فكان بها مع أخيه عظيم القدر في النهي والامر ولما وصل خبر هؤلاء السيدين إلى مراكش قتل فيها اخو الامير أبي زكرياعبد الله وكان حين وصل إليها مكرما معظما لكن جرت عليه الاقدار بمشيئة الله الذي تحت قهره يفق [١] الاختيار واستبد اخاه في تلك البلاد غاية الاستبداد وتلقاه اهلها مسارعين للطاعة باحسن قبول [ونشرت] عليه الالوية وقرع الطبول وبلغه الله البيعة والمامول إلى ان توفي في سنة أربعة واربعين فكانت مدته نحو من عشرين سنة.

وخالف [على] المامون اخوه السيد أبو موسى بسبتة ودعا لنفسه فيها وبايعه اهلها [باموىد][٢] إلى ان حصره فيها اخاه المامون على ما ياتي ذكره في سنة تسع وعشرين فخاف منه وفر إلى الأندلس ودخل في دعوة ابن هود وبايع أهل سبتة [حينئذ] لابن هود فوجه اليهم واليا قايده الغشتي [٣] فبقي بها اشهرا واخجه اهلها وبايعوا [الحجاج] أبا العباس احمد بن محمد [احمد اليانشتي] وخلعوا طاعة ابن هود فاستبد [الحاج] أبو العباس [المذكور] فيها [وتسمى]

---

(١) يقف

(٢) بامير

(٣) القشتي

بالموفق [بالله] وكان من اكابر التجار وذوي المورورة [١] واليسار وذلك في سنة ثلاثين وستماية.

وفي سنة تسع وعشرين وستماية كان وصول ارسال الخليفة العباسي [المستظهر بالله] من بغداد إلى ابن هود المتوكل على الله وكتب له كتابا يامره فيه باقامة الدين والاجتهاد في امور الجهاد وسماه مجاهد الدين سيف أمير المؤمنين.

وفي هذه السنة قامت العامة من أهل إشبيلية على عماد الدولة أبي النجاء سالم بن هود الوالي على إشبيلية وانظارها من قبل أخيه المتوكل فاخرجوه من إشبيلية وبقي امرهم شورى بينهم يرجعون فيه لامر الباجي وكانوا ارادوا مبايعته فامتنع لهم إلى ان وصلته بيعة قرمونة في السنة الاتية بعد هذه فقبلها [فحينئذ مد يده] إلى مبايعة أهل إشبيلية فبايعوه وبقي اميرهم بها إلى ان قتل في سنة ثلاث وثلاثين.

---

(١) المروة

وفي هذه السنة كان ابتدا ظهور أبي عبد الله محمد بن يوسف بن الاحمر ببر الاندلس.

بويع بارجونة وهي بلدة اذ كان فيها منشاه ومولده وكان بطلا شجاعا فاورثه ذلك [سموا] وارتفاعا وكان هذا محمد بن يوسف مطابقا لابن هود في اسمه واسم ابيه مفارقا له في اللقب فهذا لقبه الغالب بالله [وذلك لقبه المتوكل على الله] وابن هود خرج على الموحدين وابن الاحمر خرج على ابن هود وما اكثر [١] فيه اشتهار ابيه بالاحمر واستعمله في كل شي وعليه [في الشهرة والعلامة اقتصر ركب عليه][٢] وكتب فيه وتزيا به في اللباس [كتزي ابن هود بالسواد لقيامه بدعوة بني العباس ومن ارجونة ملك ابن الاحمر جيان وبويع له بها سنة ثلاثين واشتهر ظهوره في كل مكان ولقد جاء بها على قدر فقبله وعلى حمايتها اقتدروا أي عيش لمن بجيان يطيب وعهد جارتها ابدة باخذ النصارى لها كجلسة خطيب ومن جيان ملك قرطبة ولا اعرف كيف كان ذلك ولاكنه اسلك اهله اضيق المسالك فعاجلوه بالاخراج كارها فخرج وقد ركب من حزمه فارها وهو [٣] من جاشه في اعظم طيش واخرجه ايضااهل إشبيلية وانكروا امره لما غدر الباجي وقتله وساذكر بعض اخباره ان شاء الله].

---

(١) وما اثر

(٢) Sic

(٣) هو ومن

وفي هذه السنة المورخة حاصر بعض القبايل مكناسة الزيتون فعرف بذلك اهلها [ابا العلي] المامون [برسالة من انشاء] ابن عبدون فغسق فيها الحال [غسقا] واعلمهم انهم في أمر [صير] صبحهم غسقا وعدد الاموات وعدل المقام بتدراك وحلهم من وثاقهم في شهر من عام تسعة وعشرين وستماية .

فصل منها.

بالعبيد ايدكم الله هالكون لا محالة وحياتهم في حيز الاستحالة إلا ان يتدارك الله بلطفه ويتلافى الجميع بجزيل عطفه ومعروف ان هذا القطر حماه قفل [١] الغرب والبلاد معتمده عليه اعتماد الحسام على الضرب فاغاثته واجبه وحمايته حاجبه فالعجل قبل بلوغ الاجل والغياث.

وفي هذه السنة وهي سنة تسع وعشرين وستماية كانت وفات أبو العلي [المامون رحمه الله] في اخرها وذلك انه لما توالت عليه اخبار تلك الجهات الغربية وما فعلته بمكناسة تاك القبايل [الفازاية والمكلاتية] من حصارهم إليها [ونزولهم عليها] وما فعلوه [٢] [ايضا] أهل سبتة من خلافهم اليه [وذمهم] في كل وقت [عليه شرع حركة لتلك البلاد برسم خسم ما فيها من الضرر والفساد فخرج من مراكش بعساكر وافرة وجيوش متكاثرة بعد ما تيقن ان يحي بن الناصر لم يبق له والي ولا ناصر وانه أخذ في الفرار فلا يستقر له قرار وان الموحدين تركوه واستقروا بجبالهم والذين كانوا معه من فرسانهم ورجالهم وانه قد توجه إلى جهة درعه وسجلماسة وحينئذ توجه المامون بعساكره إلى جهة مكناسة ولما قرب منها، هربت تلك القبائل المذكورة عنها فاستمر مشيه إلى مدينة سبتة فحاصرها من جهة البر واكثر عيشهم انما هو من

---

(١) عقل

(٢) فعله

البحر فكانوا في نعمة شاملة لم يردون موارد الحرب ولا مناهله ولا هالهم تضيق المامون ولا حصاره وان تكاثرت اعداده وانصاره وقد نصب عليه ثلاث منجنيقات ترمي كل يوم عدة احجار فما ثلمت شيء من السور ولا هدمت دار من الدور فاقام عليها ثلاثة اشهر متوالية واهلها في بلدهم كانوا في الايام الخالية لم يعدموا فيها طعاما ولا اداما ولو حاصرهم كذلك اعواما إلى ان وصله خبر اقلقه واسهر جفنه ارقه فاحرق المجانيق واشعل في محلةالسوق نارا واقلع عنها اضطرارا لا اختيار وهو ان يحي بن الناصر دخل مراكش عنوة فقتل فيها وسبا واحرق الكنيسية واورث اهلها وصبا فجد في السير للقاء يحي ليعدمه بزعمه المحيا وبلغ حرق الكنيسية للنصارى اجناده وكانوا عمدته في اصداره وايراده فتشتت احوالهم وتكاثرت اوجالهم فزادوا ونقصوا وعزموا على مقابلة يحي وحرصوا واقسم المامون ان يطلقهم على البلد ايام حتى ينتصفوا ولا يتاخروا عما يشفي صدورهم ولا يتوقفوا فلما وصل المامون مع اجناده إلى وادي ام ربيع جرع كاس المنية قبل بلوغ الأمنية فشرب المسلمون الخايفون من الروم سبلسبيلا ولم.... ولما توفي المامون كتمت زوجته حبابة الرومية ام الرشيد وفاته إلا من القواد واظهر انه في قيد الحياة إلى جميع الاجناد واكنت ام الرشيد رومية فاول من عرفت بموته قواد الروم ثم عرفت اشياخ الخلط وبعض القرابة والخاصة وبقي الامر مكتوم عن العموم فاجمعوا على بيعة ابنها عبد الواحد الرشيد بيعة خاصة لا عامة وذلك ثاني يوم وفاة ابيه وهو يوم الاحد مفتتح شهر محرم من عام ثلاثين وستماية] وشاع الخبر في المحلةان أمير المؤمنين [مريض لا يستطيع ان يركب مسرج ثم ادخلوه في تابوت وجعل في هودج والجيوش امامه وخلفه وقد تاهبوا للقاء يحي وكتم القواد حتفه واعدوا السير

إلى ان وصلوا حضرة مراكش فخرج منها] يحي بجيوش الموحدين وبمن كان معه من العرب [والمتجندين] فالتقى الجمعان ودارت بينهم كاس الحرب والطعان فانجلت [عن] هزيمة يحي بن الناصر وقتل اكثر من كان معه من العساكر ودخل الرشيد حضرة مراكش سالما ظافرا ويحي بن الناصر منهزما خاسرا وساورد كيفية دخوله.

ذكر بيعة الرشيد وخلافته وما جرا من الاحداث والاخبار في دولته.

نسبه هو أبو محمد عبد الواحد بن أبي العلي ادريس [المامون بن أبي يوسف يعقوب المنصور بن أبي يعقوب يوسف بن أبي محمد عبد المومن امه ام ولد رومية تسمى حبابة ابناءه محمد وعثمان درجا ومحمد هذا انباء.... في وفاته بمدينة فاس وهو في كفالة عمه أبي الحسن السعيد وذلك في عام اثنين واربعين وستماية.

وفي سنة ثلاثين وستماية] كان استقبا [١] الرشيد مراكش حرسها الله لما اتاه [٢] الله النصر على يحي بن الناصر أمير المؤمنين على طوايف الموحدين وعرب سفيان [وكان شيخهم يوميذ جرمون بن عيسى وانتهب له من الاموال والذخاير ما لا يحيط به حصر ولا حساب وفرت اعداوه خاسرين منهزمين واستقبل مراكش وكلف واليها السيد أبو الفضل جعفر بن السيد أبي سعيد بن الخليفتين [٣] اميرا لمؤمنين قدمه عليها اهلها] فانهم تركهم القدم عليها [من قبل يحي وهو أبو سعيد بن وانودين بغير والي ولا ناظر فاختاروا السيد أبا الفضل لشاخته ودينه فكان يجلس في حانوت الشهود بباب القصر وكانت سيرته في الناس حسنة وفي تسديد احوالهم ضبط ذلك بكل مستجاد من العمل

---

(١) استقبال

(٢) اتاح

(٣) Sic

وملاحظة للمصالح من غير خلل فكتب عقدا شهد له فيه جمهور الناس ولما دنا الرشيد إلى مدينة مراكش كتب لاهلها ظهيرا بتامين كافتهم والعفو عن عامتهم وعمن كان معم من الموحدين ورفع عنهم المغارم وجدد لهم احوالا سنية وأموالا رضية ووجه بهذا الظهير الفقيه القاضي أبا محمد عبد الحق بن عبد الحق في اناس معه فلما دنوا من السور انكر الناس صورهم فاستعدوا لهم وظنوهم مقدمة لجيش المامون وازدحم الناس في السور لقتالهم فانهم كانوا ثابتين [1] على قتال المامون ملازمين طاعة يحي بن الناصر لما كانوا تحققوا من الراي عزمت عليه النصارى من استيصالهم وفيهم فتعرضت أبو محمد عبد الحق لهم فما انكروه وتكلم مع بعض الطلبة والامناء من جهة باب السادة فحمدوه وشكروه ولم يكن عند أهل مراكش خبر بموت المامون وولاية ابنه الرشيد ولا بهزيمة يحي بن الناصر بعد حلوله من الملك في قصر مشيد فبين لهم الفقيه أبو محمد عبد الحق كيفية ذلك وشرحه لهم وعرفهم بالظفر والنعم عليهم فوثقوا بقوله وسكنت نفوسهم واطمانت الخواطر وهب عليهم من المسرة ريح وارتفع عن الناس الالتباس بعد ما كانو في ام جيل عن القياس واعلنوا بالسمع والطاعة والدخول في حزب الجماعة لخليفتهم الرشيد أمير المؤمنين وأضحوا به مسرورين ومنه امنين واذنوا لفقيه أبي محمد من معه بالدخول للبلد فدخلوا من باب القصر جميعا وتوجه هو ومن معه مع السيد أبي الفضل ووجوه البلد سريعا حتى وصلوا دارا الخلافة فادار عليهم من السرور رحيقه وسلافه وقيل ان ام الرشيد حبابة ارضتهم بمال بعد.... المامون فجاهدوا عن سبيل الحرب

---

(١) ثابتين

واغلقوا بابه وسلم الله المسلمين من الروم فقد كانت تبغي امحاقهم وتروم ودخل الرشيد مراكش والنصر يخدمه والسعد.

(ذكر) دخول أمير المؤمنين مراكش.

دخل أمير المؤمنين الرشيد مدينة مراكش منتصف شهر محرم من سنة ثلاثين كما تقدم ذكره واستقر بها واطمانت نفس [1] المسلمين [وتجددت الاحوال والامال واستقبل بالملك وعادت البلد قد استولت عليها ايدي العرب واستطالت بكل نوع من البعث والفساد والخراب عند دخول يحي إليها وامتلات ايديهم من أموال عرب سفين ومواشيهم وسروا بما اباء الله عليهم من باعاديهم [2] ووصل مع الرشيد عمه السيد أبو محمد سعد وهو به كثير البر والاعتناء وكان السيد أبو محمد سعد إذا وصل إلى دار الخليفة التي مجلس فيها الرشيد أمير المؤمنين... تكريما لجانبه وتوقيرا فنهض على عادته واجتمع مع الرشيد وبعض خاصته وتفاوض معه في كتب جواب يحي بن الناصر فوقع النظر مما كتب وكان كاتب أبي محمد سعد لم يحضر وهو أبو القاسم [ثم توجه عنهم عند استقراره بمراكش امنا في احوال مبلغا جميع املتيه وامالة] ولما استقر الرشيد بحضرته واجتمع الناس على طاعته وصلته البيعات من كل الجهان وتجددت البشاير والمسرات فمن ذلك بيعت [3] من بعض القبايل .

---

(١) نفوس

(٢) Sic

(٣) بيعة

بيعة مختصرة لابي محمد عبد الواحد الرشيد أمير المؤمنين.

وفي صدر سنة ثلاثين المذكورة وصل ابن وقاريط الهسكوري من جبله بمن معه من اولاد أمير المؤمنين المامون رحمه الله فوصل السيد أبو الحسن واخواته إلى أخيه الرشيد وكان هذا أبو الحسن تركه ابوه بإشبيلية فقيم عليه فيها ثم اخرجه اهلها فحصل عند عمه بسبتة.

وفي هذه السنة بايع أهل إشبيلية للباجي واهل قرطبة لابن الاحمر وعقد ابن هود السلم مع العدو بسبب اشتغاله بمحاربتهما على ان يعطي ابن هود لاذفونش الف دينار في كل يوم وفيها ا خذ العدو قصبة مدينة ابدة اعادها الله للاسلام.

اختصار الخبر عن وصول ابن وقاريط وسببه وذكر ما تعلق من الاخبار به.

كان ابن وقاريط هذا عازما لا يعود إلى المامون ولا يدخل يده بوجه من الوجوه خامر عقله منه إلى ان وصل الرشيد بوسيلة اصطحبه من اخوته اولاد المامون فانبسط خاطره وقام من الكسل ومال بكليته إلى جانب السيد أبي محمد سعد عم الرشيد وصار يخدمه تلك المدة وكان ابن وقاريط أيضًا متعنيا بالفقيه أبي إسحاق بن الحجر غرة مصر ونادرة عصره العلم والادب والطب تميل قلوب الملوك لمراعيته وحسن حديثه واحتوايه على اخبار الدول واحاطته وكان السيد محمد سعد به اغناء كثيرا ويخلوا معه في اكثر اوقاته فكان أبو إسحاق المذكور وكما استقامت الأحوال في هذه السنة على السكون والدعة وابن وقاريط مصر صحبة مسعود الخلط ومتودد له وتحرك الاشياء كان لها ساكنا وربما كانت معاونات في الباطن في تأخير السيد أبي محمد عن الوزارة للرشيد أبو زكرياء ولا بد من وقوع الاجال.

وفي سنة احدى وثلاثين وستماية استقرت احوال الرشيد وهو يعالج الامور وينظر الراي السديد وعاد ابن عمه أبو محمد لوزرايه وعماله على اعمالهم وخدامه على طباقاتهم واحوالهم واظهر ابن وقاريط عناده وارتداده واتبع مراده واصر على الفساد والبعث في البلاد ثم توجه نحو يحي وهو ببلاده وامامه ولما علم الموحدين ميل يحي إلى ابن وقاريط واغتراره بمشايعته اليه نبذ اكثرهم بالعلاء واطرحوا عهود الوفاء].

حركة الرشيد الي تادلا.

وفي هذه السنة شرع الرشيد في حركته لبلاد هسكورة وما والاها وابد حالة الحزم واجلاها وتحرك في جموع جنوده وحاشيته وخلف على حضرته واليا صهره السيد أبا العلي ادريس فضبط البلاد واحسن السيرة في العامة واهل التدريس وباشر الامور بنفسه وطلع ببدر الفضل [وشمسه وكان يسكن بزوجته ابنت المامون بدار من ديار القصر وكان جلوسه غدوا وعشيا في مربعة الدار للنهي والامر وسكنت الاحوال بهذه الحركة وانقطع الارجاف وارتفع الفساد ثم تواردت الاخبار بالقطاع يحي ومن معه بابن وقاريط وجموعهم وانهم استنفروا هسكورة القبيلة ومن في هذه الجبال من خيل ورجل لقصود مراكش والحصول عليها فهابت النفوس واضطربت الاحوال وكانت بالقصر الحرة ام الرشيد فهالها هذا الامر الشديد واشتد السيد أبو العلي في الضبط والترتيب للامور والمباشرة لقليلها وكثيرها بين الجمهور] ولما أحس [١] أبو زكريا يحي بن الناصر واشياعه بحزمه [وقدومه] فصادق عزمه لحق إلى جبل يعرف هناك... واستنفروا تابعهم [٢] ومتبوعهم وجمعوا اجموعهم واستعدوا للقتال واخذوا اهبة النزال [٣] والرشيد يتقوم له النصر وتبدو [٤] له مخيل الظفر

---

(١) احس

(٢) استقر واتباعهم

(٣) المنزل

(٤) يثبتوا

لما تبين له انكماش اعدايه بالجبل المشار اليه وتعويلهم حقيقة عليه وجيوش الرشيد في استعداد وقوة بالله واستنجاد.

هزيمة الرشيد ليحي ومن معه على هزرجة.

ولما دني الرشيد من يحي ومن معه حمل عليهم فلم يلبثوا ان ولوا الادبار ولاذوا بالفرار واعتصموا بشواهق تلك الجبال ومضايق [تلك] الاوعار وتركوا محلاتهم بمواضعها واسلموا جميع ما فيها وكان توجههم في هذه الهزيمة نحو بلاد القبلة خليفهم الخار [1] وشعارهم الذل والصغار وخيم أمير المؤمنين الرشيد في موضع الفتح ومستقر [النجح لياخذ بحظ من الراحة والشكر لنعم الله] وليعود أهل العسكر إلى النظر في مصالحهم وامورهم وتجديد ما يحتاجون اليه من مقابلة عدوهم واتسعت بما حصلوا عليه احوالهم وانبسطت امالهم كل ذلك [بمشيئة الله الواحد] ومصايب قوم عند قوم... فوائد.

(١) الخسار

ذكر فتح مراكش حرسها الله ليحي بن الناصر على يد السيد المذكور عبد الله بن أبي حافة.

لما نزل السيد كما تقدم ذكره بباب الشريعة سكنت إليه نفوس الناس ليحميهم من عبث العرب وقد كانوا تاخروا في ذلك الوقت عنها يسيرا فتمكن السيد من البلد ووجه كتبه بذلك ليحي وضبط البلد واكتسح لنفسه كثيرا واخذ من وجوه البلد وتجاره... ما ارادوا الناس خوفا على انفسهم واموالهم وكان له ولد اسمه عمر تسبب لناس باشياء استولى بها على كثر من اموالهم وكان اثره في ذلك شنيعا وما كان لابيه مطيعا في الكف عن الناس مع طمع كان في والده توصل به هو وابنه على ما راما... وقتل السيد هنالك شخصا علجا في أصل كان من خاصية الرشيد وكان طالبا فقتله صبرا ثم اتصلت الاخبار بوصول يحي وابن وقاريط والخلط ووصول جماعة من الموحدين مستقبلين المدينة..... الخايف اهلها فاشتغلت الخواطر من.... الذين يعلمون عواقب الامور ومارسوا الفتن والاهوال في الدخول عليهم مرات ومر اخرون ممن هو من جانب يحي ومن قوم لا يعقلون من السوقة الذين ياخذون من أموال الناس ويدخلون الديار ويفتحمون على أهل المروات ويحملون العرب إلى قوم لهم اشتهار بمال.... أو بين احد منهم وبينهم على متاع قليل تنافس فيدرك امله في الايقاع به والنيل منه.... فداقضت الايام ما بين اهلها.

ذكر وصول يحي بن الناصر لمراكش ومن معه من الخلط وهسكورة مع ابن وقاريط.

لما وصل يحي إلى مراكش واحتل بها وصل معه.... والرشيد في هذه المدة بسجلماسة وقبلها ببلاد القبلة وبسجلماسة اقام هو صدرا من عام ثلاث وثلاثين المذكورة وكان ابن وقاريط في هذه المدة كلها يصطنع العرب الخلط ويصافيهم ويستميل بقومهم ويتجنب اليهم ويحالفهم على انه واحد منهم لايخالفهم ولا يفارقهم في حركة ولا سكون... بذلك مراده وتمكن مما شاء وقدم واخر ونهى وامر ولم يكن عنده وعند العرب يحي مما يقولون عليه ورد ولا صدر واتخذ العرب ليكونوا له وزراء وركناء ويكون هو مدبر لامورهم وقايم على احوالهم فانهم كانوا في مدة لم يظن احد انهم يبيدون لكثرة جموعهم وقوة نفوسهم وحدة شكوتهم فما كان ببلاد المغرب اقصاصا وادناها من يقاومهم فتهدمت له الدنيا وخافهم القبايل حتى جاءهم ما يوعدون ولما خالفهم على ذلك ووثقت به نفسه رفض بلاده وهجر اخوانه وانقطع إلى العرب إلا ان امور جميعهم كانت في ادبار وخسار إلى ان شرعوا في الحركة من مراكش عند سماعهم بحرك أمير المؤمنين الرشيد من سلجماسة في عام ثلاث وثلاثين وستماية على ما ياتي.

بعض اخبار الاندلس.

وفي هذه السنة وهي سنة اثنين وثلاثين وستماية كان توجه الامير أبي عبد الله محمد بن يوسف بن نصر إلى مدينة إشبيلية فدخلها بحيلة دبرها وعملها وقتل شيخهم الباجي غدرا ومكرا وحصل في القصبة فسكنها شهرا فاجتمع أهل إشبيلية في ليلة عينوها لاجتماعهم ورجعوا اليه باجمعهم فاخرجوه من القصبة واذاقوه نكالا وشرا وطردوه باجمله حتى رحل عنهم وجددوا للامير أبي عبد الله بن يوسف بن هود بيعة اخرى فبعث اليهم اخاه أبا النجا سالما واليا عليهم كما كان قبل ذلك.

وفي هذه السنة حاصر المتوكل على الله محمد بن يوسف بن هود مدينة لبلة وكانت للاسلام وثار عليه بها قايدها ابن محفوظ فطال مقامه عليها وضيق باهلها ولم يقدر عليها فرحل عنها ولم يعد بعد ذلك اليها.

ذكر ما وقع عليه بين المسلمين والنصارى في هذه السنة.

لما اتصل بابن هود خروج الطاغية اذفونش الاحول ذلك [١] قشتالة بعساكره الذميمة اليه وصح عنده انه ما عزم في حركته إلا عليه أقلع عن حصار لبلة بجنده وعاد بهم إلى بلاده فوصله رسل اذفونش فعقر معهم الصلح [لمدة] من ثلاثة اعوام على ماية الف دينار وثلاثة وثلاثين الف دينار [فقبض] منها خمسين الف معجلة وباقي العدد على الاعوام المذكورة مقسطة موجلة وحينئذ انصرف اذفونش إلى بلاده صادرا وبقي ابن محفوظ لابن هود منافرا ووزع ابن هود المال المتفق عليه مع اذفونش على البلاد الاندلسية الإسلامية ثم فسد الصلح بعد سنة واحدة.

وفي سنة ثلاث وثلاثين وستماية كان دخول النصارى مدينة قرطبة اعادها الله للإسلام نزل اذفونش اخزاه الله بعساكره الذميمة على مدينة قرطبة فحاصرها وضيق عليها واقبلت نحوه الحشود من البلاد القاصية والدانية إلى ان ملكها واخرج المسلمين منها وهذا من اجل مصاب واعظم ولكن الرضا بما قدره الله واحكم اذ هي ام المداين وقرة عين الوارد والقاطن فلقد حل بالاندلس من الروم ما يلين له القاصي وتنهد له الجبال الرواسي ولاقوة إلا بالله العلي العظيم وكان أول ما أخذ العدو قصمه الله شراقيها [٢] ثم لازمها حتى

---

(١) ملك

(٢) شرقيها

استولى عليها في الثلاث [1] والعشرين لشوال من السنة فكان بين الحادث في طليطلة والحادث في قرطبة ماية سنة وست وخمسون سنة.

(١) الثالث

رجع الخبر إلى امور الرشيد واحواله وكيفية قفوله (سجلماسة)[1] وانتقاله.

وفي هذه السنة شاع الخبر بحركة أمير المؤمنين الرشيد من سجلماسة وقصوده إلى مراكش ومخاطبته إلى جرمون بن عيسى والي عرب [سفين] ومن والاهم واستنصارهم به على اعداء جميعهم الخلط فكانت بمراكش اهوال واضطربت بها احوال وشرع يحي في حركته منها بجموع الخلط ومن بقي معه من خدامه وكان نزوله بالمخالص وخروجه اليه من غير احتفال وخيم هنالك اياما.... واستعد هو ورجاله وحاشيته لها والاخبار ترد باستقبال أمير المؤمنين الرشيد والتئامه مع جرمون وسفين وعزمهم على المصامدة والمكافحة فتحرك يحي بن الناصر ومعه ابن وقاريط وهسكورة والخلط وبحرهم زاخر وموجهم متلاطم وافر فقصدوا انجدام ولهم صولة على الايام وتصريح بان لا غالب لهم من الانام فانهم كانوا في قوة عظيمة وشدة لا ترام .

(١) من سجلماسة

ذكر مقابلة الرشيد ليحي بن الناصر وانهزام يحي مع الخلط وجميع انصارها.

لما قطع أمير المؤمنين الرشيد وادي أم الربيع للحرب بالحزم فالقاهم بمكانهم باوجذام فكان بينهم وبينه قتال شديد وصبر الفرقان صبر يذوب له الحديد ثم كانت الحرب اخر النهار سجالا ولم يحل مجالا وعاد كل فريق... وطلايعهم بذلك المكان والظهور في تلك المواطن للرشيد ويحي... وقد بدا له ما لم يكن يحتسب وبدت منه احوال المضطرب لم يستقر على حال ولم يزل حليف اجال وفي كل يوم بين الفرقين جلاد وجدال فلما انقضت عشرة ايام من اليوم الأول الذي كانت فيه الخلط بصورة المنهزم تجدد للقاء والاقران شوق الفريقين وانبعثت النفوس لهيجاء.... طال العهد.... بها تصم المسمعين وتعمي العين وكان بينهما من القتال ما يشيب له الولدان وثبت الحرب نارها بكل جهة ومكان وصافحت الصفاح ابطال الشجعان وتكسرت في النحور الصدور الزوابل [1] والسنان فبيناهم كذلك والحرب بين الفرقين تضطرم والمنا للنفوس تخترم اذ قصد النصارى اقوى جهة من جهة العدو فدفعوا عليه دفعة شنيعة فقتلوا فيها خلقا كثيرا فولي الخلط واميرهم ادبارهم واثورا على الثبوت فرارهم فاتبعهم الاجناد يقتلون وياسرون واخرجوهم قهرا من كل ما كانوا يملكون واسلموا منجاتهم وابناءهم واموالهم ونساءهم وما اثندا [2] عن فرار

---

(١) الذوابل

(٢) انثنى

متصل ليلا ولا نهارا وخرجوا عن كل نعمة كانت بايديهم اضطرارا وحصل أمير المؤمنين واجناده وعربه على الاشياء لا يحيط بها الوصف واخذ أمير الرشيد في الوصول إلى حضرته ودار خلافته فبادر الناس باللقاء واعلنوا له بالدعاء وكان لدخوله.... وحل بقصره في عزة سامية وسعادة... بركاتها نامية قد بلغ امله في الاخذ بثاره وعاد إلى الرعية.... الطاغية والوصول إلى المستغلين واداء الواجبات وبقي العرب الخلط في اختلال واضطراب احوال وملاقات اهوال إلى ان تحرك في هذه السنة إلى الغرب ففروا امامه وهابوا قدومه فافترقوا في البلاد وتفرقوا في القبايل.... عبره لمن يعتبر وعظة لمزدجر.

ذكر حركة الرشيد إلى الغرب وهي الاولى.

لما اجتمع رايه على الحركة للغرب بذل العطا الوسع للاجناد وامر الموحدين ان يعينوا له حصة منهم على قبايلهم فكتبوا له بعضا منهم لقرب عهدهم بالوصول لمراكش فاعطاهم بركات وازودوا واحسن لاشياخهم احسانا كثيرا واستعد لهذه الحركة استعدادا واستقبلهم استقبالا واظهر من القوة والعدة والاخبية ما يورق منظره وترك بحضرته واليا الشيخ أبا اعلي أبي عبد العزيز برسم القيادة وصاحب الأشغال بها واستقبل الرشيد الغرب... وكل صنع جميل في ذلك وفي النفس بهاذا الخطب الكبير على وزيره السيد أبي محمد ثم خرج له بمقصوده والقى له بجميع عهوده.

ذكر حركة السيد أبي محمد إلى غمارة ومقتل يحي بن الناصر رحمه الله.

توجه السيد أبو محمد بن سعيد بن الخليفة المنصور وتوجه معه الجند من المسلمين واستخلفه على الوزارة الشيخ أبا موسى بن عطوش واقام الاشياخ من الموحدين بحضرة فاس وتوجه مع الشيخ أبي محمد مشتغلا له الشيخ أبو زكريا بن عطوش ومقيد اشغاله أبو العباس بن هشام من خواص العمال ونهابهم وجبيت القبايل الغمارية والفازازية جباية عظيمة حصل الاجناد منها مال عظيم.... وكل مشتغل كذلك.... هذه الحركة ولما سيق راسه إلى حضرة فاس رأس يحيى وجه به الرشيد إلى مراكش في زق عسل وصل به إلى مراكش عبد الرحمن العكاك المعروف.....

رجع الخبر إلى بعض اخبار الاندلس.

وفي هذه السنة امتدت امال المتوكل على الله ابن هود في سلطنته بالاندلس وكتب إلى ولات البلاد يامرهم بالاجتهاد في مصالح العباد أذكر منها هنا بعض فصولها لكثرة فروعها.... وفي سنة خمس وثلاثين وستماية كان توفي الامير أبو عبد الله محمد بن يوسف بن هود كان مقتله على يد عامله الرومي [١] الوالي من قبله على مدينة مرية [٢] في الرابع والعشرين لجمادى الأول فكانت دولته تسعة اعوام وثلاثه اشهر واياما وسبب ذلك انه كان في ابتداء امره عاهد زوجته إلا ياخذ عليها امراة طول عمره فلما ملك البلاد الاندلسية وعظم فيها امره حصلت بيده رومية من ابناء زعمايهم ومن اجمل نساءهم وقد كان عاهد زوجته إلا يتزوج عليها ولا يسوق رومية إليها فاوعدها عند ابن الرميمي صاحب مرية [٣] فكانت له في ذلك.... فاستحسن ابن الرميمي الرومية ومد يده إليها وضبطها لنفسه ودبر وجه الحيلة في الخلاص من ذلك براسه ثم ان ابن هود سمع بخبر رومية [٤] فاستعمل الحركة إلى المرية على عادته لينظر منها في أمور القايم عليه باغرناطة وهو المير [٥] أبو عبد الله محمد بن يوسف بن نصر لانه كان

---

(١) ابن الرميمي

(٢) المرية

(٣) المرية

(٤) الرومية

(٥) الامير

قد ملكها في هذه السنة ولما وصل ابن هود إلى المرية بمحلته نزل خارجها فدبر ابن الرميمي في امره وعمل على ان يحلف عليه ليدخل معه إلى داره ليقوم بحقه فيها خير قيام وليخلو برومیته بعض ايام فدخل ابن هود معه فعرفه بان الرومية في الحمام ولما جن الظلام عليه ادخل أربعة من الرجال اليه فقتلوه مطفيا وبقي امره في تلك الليلة خفيا تاما.

ذكر وصول الامير أبي عبد الله [ابن الاحمر] إلى غرناطة واستلايه عليها.

وذلك انه لما جرا باغرناطة من قتل واليها عتبه [بن يحي] ما جرا اجمع اهلها على خلع ابن هود وبيعة ابن الناصر [1] [فانشا البيعة له أبو الرعيني وابدع فيها كتب] وانشا وجوهها [مع أبي بكر بن الكاتب وابي جعفر] وذلك في العشرة الاخرى [2] من رمضان فاقبل ابن الاحمر إلى غرناطة [ومازيه بفاخر] ونزل بخارج بلد غرناطة على ان يدخلها من الغدا [3] ثم بدل [4] غير ذلك فدخلها مع غروب الشمس يوم نزوله وهو بسيفه مقلدا ثم خرج إلى قصر باديس بن حبوس والشمع بين الابواب يتقد فدخل في خاصيته كانه العروس في مشيه وفي اثناء ذلك بلغه الخبر ان ابن هود اعجلته المنية بعد وصوله إلى المرية وان ابن الرميمي قاتله قام بها وضبطها لنفسه فزحف اليه الامير ابن الاحمر من غرناطة فحاصره فيها حتى ضاقت حاله وانقطعت اماله فخرج منها ودخل في مركب في البحر باهله وماله واستقر بمدينة تونس تحت كنف الامير زكريا [وملك أبو عبد الله محمد بن يوسف بن الاحمر مدينة مرية في هذه السنة.

---

(١) نصر

(٢) العاشر الاخر

(٣) عدوا

(٤) بدا له

ذكر مبايعة أبي بكر محمد بن محمد بن يوسف بن هود.

وذلك انه لما بلغ الخبر إلى مرسية بموت محمد بن يوسف بن هود بمرية وشاع ذلك في تلك البلاد الشرقية اجتمع أهل مرسية على مبايعة ولده واذ كان ولي عهده وتسمى في الخلافة بالواثق وطاعت له تلك الجهات فما قام بالامور ولا قعد ولا صدر فيها ولا ورد فعافته النفوس].....

وفي هذه السنة بايع أهل إشبيلية أمير المؤمنين الرشيد في شوال منها بعد ما قدموا على انفسهم واليا السيد عبد الله [بن السيد أبي عمران] فانه كان مدة ابن هود بإشبيلية مع اخويه [ابي زيد وابي موسى وذلك من حين اوبتهم في كفالة امهم من بجاية بعد ان استشهدوا بها والدهم في الدولة المامونية حين قيام أبي زكريا بن أبي حفص الهنتاني ببلاد افريقية واستيلايه عليها ووصل إلى الحضرة المراكشية وفد أهل إشبيلية ورفضت بها الدولة الهودية وعادت إليها الدولة الموحدية وكان لابي عمر بن الجد اثر كبير في تقديم السيد عليهم فولاه الرشيد من غير استبداء بنقض ولما كان الامر لابن الجد المذكور الذي.... أخذ بالحزم والعزم في تلك الامور لينال باستبداده غاية مراده فاخرج بني حجاج عن إشبيلية إلى سبتة] وكان أهل سبتة أيضًا قد خلعوا دعوة الموحدين في سنة ثلاثين كما تقدم ذكره وقدموا على انفسهم شيخا من اشياخهم [وهو الحاج أبو العباس اليانشتي] فقام بامرهم خير قيام إلى هذه الايام [فهجست في نفوسهم هواجس الاستبصار لما أحسوا بوصول الاجفان بالوفد والبيعة من إشبيلية إلى

الرشيد فاتفقوا على عودتهم وتجديد بيعتهم له في هذه السنة وكان وصول الوفد إشبيلية إلى مرسى مازيغان في جفنين كبيرين من اسطول إشبيلية ووصل معهم اصناف من الناس فلما وصلوا حضرة مراكش وقدموا على الرشيد كان لقدومهم شان عظيم ونالوا به التفضيل والتكريم وامتلات النفوس مسرة بانتظام الدعوة بالعدوتين وشاع الخبر بما كان في سبتة أيضًا وقريت البيعة الإشبيلية وانشدت الاشعار وكثر الفرح والاستبشار وانزلوا منازل الترحيب والترقيب ووردوا موارد الاحسان وضيفوا بانواع التضييف على مراتبهم ومنازلهم وفرشت الديار لهم والبر يجمعهم ويشملهم وقد كان الناس طال عهدهم بهذا الفتح الأندلس الذي تصغر عنه الفتوحات فشملت المسرات كبيرهم وصغيرهم ولم يبق سوق من الاسواق إلا جمع اهله للنزاهات وابتاعوا روس البقر والغنم والفواكه وخرجوا إلى بحائر الحضرة وذلك على ترتيب الاسواق واهل الصنايع] وجاء الخبر بقبض أهل إشبيلية على ابن وقاريط المنتزي اليهم حسبام تقدم ذكره قصد بذلك أهل إشبيلية اظهار خدمتهم وتكفير ما كان من خروجهم عن الدعوة وتقرير حبهم [1] في الطاعة التي قادها إليها الاستبصار والاهتدا فكان أخذ ابن وقاريط من الفتح الذي اربا على فتح إشبيلية لعداوته القديمة وفتنته التي كان فيها كل الامعان.

---

(١) جسم

خبر غدر ابن وقاريط لمدينة سلا في هذه السنة.

ولقد كان [عمر] بن وقاريط في سنة أربعة وثلاثين حين كان بإشبيلية [مع ابن هود والرشيد اذ ذاك بفاس وصهره الفقيه المكرم أبو العلي بسلا مع زوجته الحرة فاطمة بنت أمير المؤمنين المامون أخت الرشيد فلاحت لابن وقاريط فرصة في الهجوم على سلا واخبر السيد أبا العلي فعظمت المسرة بالقبض عليه الانتقام منه وكان في هذا كله من التيسير ما فيه دليل على عناية الله وما اراد من المسلمين من الخير والاتصال والانتظام وبعد ايام وصلت بيعة أهل سبتة أيضًا وصل بها وجوه أهل سبتة واعيانهم لمدينة مراكش للرشيد فتكاملت المسرات وترادفت الفتوحات وقبض أهل بستة على اليانشتي وابنه وادخل أهل سبتة السيد أبا العباس بن السيد ا بي سعيد وكان مع أبي عبد الله بن أبي يلول باحواز غمارة ووصل مع ابن أبي يلول وادخل البلاد أيضًا ابرهيم ابن معسود الكومي بدعوة التوحيد ولما وصل وفد سبتة بالبيعة استحصر كافة الناس وتكلم الناس على طبقاتهم في علومهم واذا هم واشعارهم... وكان أيضًا من الاعتناء ووسع امامهم واجتمعت الوفود من أهل إشبيلية وسبتة وعمارة البحر من البلدين ووافقوا المصيف بمراكش ومزاجها الانحراف وهو مع.... الذي كان تقدم اعواما فكثرت الرطوبة... من أهل سبتة وإشبيلية فاوسع لهم الرشيد في العطا وبها زاد في المال على عشرين الفا من الدنانير واشتد المرض على الاشياخ فماتوا في الطريق بمقربة من الحضرة ولم يرجع من غزاة البلدين العشر الواحد فكان ذلك عبرة للمعتبرين وعظمة للمزدجرين].

ذكر القبض على ابن وقاريط المذكور وحمله من إشبيلية إلى ازمور.

ولما انقضت هذه الحوالات [1].... [وانتظمت المسرات] وعادت الاجوبة بشكر المقاصد وسعادة المصادر والموارد سيق ابن وقاريط من إشبيلية في قطعة وكان اكبر اسبب القبض عليه... [وكانت هذه السنة سنة خصب وخيرات وتتابع مسرات انتهى القمح بمراكش الى... ثلاثت امداد حفصية وتنافس الناس في شراء الاسباب والثِياب حتى لقد بيعت شقة بثمانين دينار من هذه الدراهم وذلك لاتساع الاحوال والاموال فقد كان الناس تولت عليهم امور واحوال يطول امرها ويثقل ذكرها.

وفي سنة ست وثلاثين وستماية وصلت بيعة أبي عبد الله محمد بن يوسف بن نصر للخليفة الرشيد وكان يذكر اسمه في كتبه ويدعو له في بذلك وبقي على هذه الحالة إلى سنة أربعين حين وفاة الرشيد وولي الرشيد على سبتة أبا علي ابن خلاص فكان ذا وفاء واخلاص وفي هذه السنة ثار ببلاد السوس ثاير يدعي بابن ياوجي في حصن تيوينوين واستدعا الناس اليه فاجابه كثير منهم فسمعت به عرب المعقل فاقبلوا اليه وطلبوا منه الاجتماع به ووعدوه بالنصرة والاعانة على ما أخذ فيه فخاف من الخروج اليهم واستدعاهم ليجتمعوا به في الحصن المذكور وكان صاحب البلاد السوسية أبو محمد بن أبي زكريا بن أبي

---

(١) المحاولاة

ابرهيم فما زال يبذل عليه العطا إلى ان اغتاله جزولي بدسيسة اليه ذلك انه لما دخل عرب المعقل إلى الحصن نعق ناعق بانه يريد بادخالهم التغلب على الحصن والتمكن من اهله واخراجهم منه فتقدم اليه شيخ من جزولة وضربه فقتله فسمع..... قطع الثاير المقتول فقطع له واحتمله سريعا فضربت الطبول على قتله فتحرك خاطر اهله وكانو يظنون انه غير ملتفت فقطع راسه الجزولي وجعله في قفة وتوجه به مع بعض اصحابه إلى مراكش وذلك ان هذا الحصن على قديم الزمان مجبول من فيه من اهله على الشقاق وقد كان في الفتح الأول في عهد الخليفة عبد المؤمن ما اشتهر خبره فانه اقام عليه زمانا وهم على طغيانهم وعصيانهم ولفتحه خبر مشهور ذكره البيذق وغيره ثم لم يزل مخيم كل من في نفسه شقاق او نفاق وفيه خرج على الموحدين المشهور بابي قصبة وكان مولعا بالسحر ولم يبق من الموحدين احد في حال ثورته إلا استقر بهذه البلاد في قتاله ولقتله بعد المدة الطايلة نبأ معروف وعلق راسه على باب الشريعة وبعد ذلك التاريخ وصل مراكش رجل يقال له عبد الرحيم بن الفرس من أهل الأندلس فقيه عالم ذكره ابن عبد الملك المراكشي ولكن جرا عليه القدر وترك الناس حينيذ الرواية والاخذ عنه فكان يمر على رأس أبي قصبة وهو معلق ويتحسر عليه ثم حملته الاقدار إلى هذه البلاد السوسية فثار في هذا الحصن واجتمع اليه ناس وامتنع به واعانه اهله باموالهِ واعلمت الحيلة أيضًا في حسم علته إلى ان اغتيل وقتل فسيق راسه وعلق بازء رأس أبي قصبة وفي هذه عبرة ودلالة على نفود لارادة الله بإلهام ابن الفرس للوقوف على رأس أبي قصبة وادامه النظر اليه إلى ان جمعت القدرة بينهما فشان هذا الحصن في الضلال والارتداد قديم.

وفي هذه السنة نازل العدو ملك ارغون مدينة بلنسية.... فوجدوهم محصورين فكتبوا بذلك للامير أبي زكريا رابع محرم من عام ستة وثلاثين وستماية وفي ذلك اليوم بعينه بايع أهل مرسية لابن خطاب وتلقب بضياء السنة وكان فقيها عالما وكان وصل من تونس في الاساطيل المذكورة أبو يحي ابن السيد الهنتاتي بمال ناض ليدفعه لابي جميل فلم يجد من يقبضه منه لكون أبي جميل كان محصورا فرجعت الاساطيل المذكورة في الثاني عشر من محرم من السنة وتركوا ما سوى المال الناض من الاطعمة والاسلحة وغير ذلك بدانية.

وفي هذه السنة في يوم الجمعة السابع عشر من صفر خرج أبو الجميل زيان بن مردنيش من بلنسية بجمهور المسلمين واستولى العدو عليها ودخلها وحدث من شاهد حصاها ان القمح كان يباع بها باغلا ثمن ولما أخذ المسلمون في الخروج منها... ووقع الصلح على دانية وقلبيرة [1] إلى مدة من خمسة اعوام وقيل سبعة اعوام وفيها ركب أبو عبد الله بن الاحمر من اغرناطة إلى موضع الحمراء واجال فيها نظره وخطا اساس الحصن وجعل فيه من حفزه وما تمت السنة إلا والحصن مشيد البناء حصينه وقد جاءه من ماء الوادي وحفر ساقية معينة وفيها وفد على ابن الاحمر وجوه أهل مالقة ببيعتهم اليه فقدموا بها اغرناطة عليه وكانت البيعة من انشى ابن عسكر وكان في العلم والادب مشهور يذكر فقلده ابن الأحمر وكان قدمه عليها ابن هود ثم اعيد إليها بعد عذابه ونكاله فسجن بها واستصفيت احواله فذبح نفسه في سجنها.

---

(١) قليرة

اختصار الخبر عن كيفية روم جنوة الذين راموا دخول مدينة سبتة عنوة.

وذلك انهم لما وصلوا إلى سبتة في مراكبهم برسم محاولات تجاراتهم.... فاجتمع منهم في ديوانها وربضها عدد كثير فراموا التغلب عليها بتحيلاتهم واداراتهم فخيب الله سعيهم فيما راموه من التحيلات واكذبتهم نفوسهم بما خيلت لهم من التخيلات وذلك انه لما علم بذلك صاحبها الحاج أبو العباس اليانشتي كتب إلى القبايل الساكنة عليها الراجعة في الحكم إليها فعرفهم بتلك الامور وامرهم بالوصول اليه والقدوم بجملتهم عليه في يوم معين معلوم وهذا الامر عنده من الهجور مكتوم فلما كان في اليوم المذكور خرج للقايهم أبو الحسن ابن اليانشتي فالقاهم في جموع لا يستطاع احصارهم وعند خروج ولد صاحب سبتة اليهم فهم النصارى ان الدايرة عليهم فابرموا امرهم طامعين فيما املوه ورجعوا بجموعهم إلى الباب لعلهم يملكوه فبيناهم بمقربة من الباب يحاولون اليه المسير اذ لم تبق بينهم وبينه إلا شيء يسير اذ اقبلت عليهم عساكر البربر داخلين على الباب فاكسروهم وقتل كل واحد منهم من قتل من الروم وما صبر ولا دب فقتل النصارى في ذلك اليوم قتلا ذريعا وقطعوا تقطيعا وتحكمت السيوف والرماح من كل مفرق لهم ونحر ومن سلم من القتل رما بنفسه عايما إلى الاجفان في البحر والتهمت اموالهم التي في فنادقهم أبى انتهاب والتهيت النارفي سلاغهم وسلاحهم طال الانتهاب واحتوت البربر والسوقة وغزاة البحر وغيرهم على جميع ما كان في الفنادق من اسبابهم وما خاص

للنيران من احوالهم واخذت كل يد ما ملكت من اي شيء وجدت او عليه سلكت وعم من كان في تلك المراكب من أهل ملتهم ان المنية قد نزلت بجملتهم فاخذوا في الاقلاع من مرسي سبتة ينادون الفرار فلما وصلوا إلى اخوانهم واعلمومهم بقصتهم وشانهم... فاجتمعوا في نحو ماية مركب ويمموا سبتة لحصارها والمبالغة في اضرارها فلما وصلوا إليها نصبوا المجانيق عليها فنصرها الله وعصمها منهم ثم وقع الصلح بينهم على ان يعطي أهل سبتة للروم مالا معلوما من جملة ما نصا لهم فدفعه لهم اليانشتي من مال المخزن واقلعوا عنهم واراح الله بفضله منهم وكان عام جنوة عند أهل سبتة مشهورا وفي تواريخهم مذكورا وكان ذلك عام ثلاثة وثلاثين وست ماية وقيل في سنة ست وثلاثين.

وفي هذه السنة في يوم الجمعة السادس عشر لشهر رمضان المعظم دخل الامير أبو جميل مرسيةعلى رضا من اهلها وخطب بها للامير أبي زكريا صاحب تونس وقبض على عزيز بن خطاب وقتله ليلة الثلاثا الموفى عشرون من شهر رمضان المعظم المذكور وانتظمت البلاد الشرقية ببر الأندلس للامير أبي زكريا من جزيرة شقر إلى مرسية.

وفي سنة سبع وثلاثين وستماية كان الغلا المفرط والجماعة [1] العظيمة بمدينة سبتة حتى عدم فيها الطعام بالكلية في كان [2] هذا العام وكانوا يسمونه بعام سبعة وهو المشهور عندهم يتمثلون به بينهم ومن هذا العام صار أهل

(١) والمجاعة

(٢) كل

سبتة يختزنون الطعام في كل عام حيطة على انفسهم من مثل هذه الجماعة [1] التي لم يعهد مثلها في الاعوام الفارطة قبلها عصمنا الله من مثلها بفضله وكان اكثر بلاد الغرب غالية الاسعار بسبب كثر الفتن وقلة الامطار وبسبب عدم الحماة لتلك الجهات والانصار فقد كان أهل تلك البلاد اشتغلت بالفتن نارهم وقلت حماتهم وانصارهم حتى اشتد حالهم وتكاثرت اوجالهم بسبب ما كان بين امراء الموحدين من الحروب والوقايع والفتن والزعازع واشتغالهم منهم بامورهم واحوالهم في حضرتهم المراكشية في الدولة المامونية وفي اوايل الدولة الرشيدية فكثر الغلاء والجلاء في البلاد الغربية من اجل النفاق واختلاف الكلمة في السنتين الماضية حتى انقطع السبيل وعدم فيه الدليل وكان اشد ضررا في تلك الجهات على الناس عرب رياح بالاختلاس والافتراس لا سيما باحواز مكناسة وفاس وتقدم بينهم وبين زناتة حروب كبيرة ونشات بينهم وبين بني مرين عداوة كبيرة فكانوا يحاربونهم ويقاتلونهم بجهة القصر وشيخهم اذ ذاك عثمان بن نصر إلى ان ظفر بهم بنو مرين ونهضوا اليهم سريعا وقتلوهم قتلا ذريعا واستولوا على دواوير العربَ رياح واكتسحوا ما كان بها من دواب واسباب واثاث وسلاح ومرقوهم ايدي سبا ولم يتركوا لهم سبدا ولا لبدا ولا سببا واوقعوا فيهم سيوفهم وانزل الله عليهم كشوفهم وانصرف عثمان ابن عبد الحق واخوته وعشيرته وجيادهم وتتسابق في مراح وارتياح ووجوههم تتهلل الاصياح ولم يزالوا في بلاد الغرب ظاهرين وباعدايهم ظافرين وكانوا في اثناء تلك الاحوال التي كانت بين الموحدين.... والاحوال خيولهم في بلاد الغرب رايحة غادية تستاصل ما الفت بسيوفهم من المعتدين على كل حاضرة وبادية

(١) الجاعة

وذلك انه لما نور الله بصاير بني عبد الحق وبني حمامة وانجزلهم ما وعدهم من الكرامة واخلصوا لله نياتهم التي هي رأس اعمالهم ونور للمسلمين خيرا في افعالهم وانما الاعمال بالنيات وانما لامري ما نوى فما قدم عاملا من الاعمال قبل تمهيد تلك البلاد والضرب على ايدي أهل الضرر والفساد فامنوا السبل وسدوا الخلل فاتسعت احوالهم وانبسطت اماالهم فصار أهل تلك البلاد يعظمونهم غاية الاعظام ويعاملونهم بالبر والاكرام ويعظمونهم مالا معلوما في العام فكانت السبل امنة والحاضرة والبادية هادئة ونفوس اهلها بالعافية ساكنة إلى ان وصل ابن وانودين واليا على تلك البلاد بما شعل نار الفتنة بعد الاخماد واشغل باله بالقتال معهم والجلاد.

اختصار الخبر بولاية أبي محمد عبد الله بن وانودين بلاد الغرب وما كان طول مقامه بها من الحرب.

وذلك ان هذا عبد الله بن وانودين كان من خيار الموحدين وكان تركه الناصر لدين الله بتونس مع الشيخ أبي محمد بن أبي حفص في جملة من ترك معه من اولاد الموحدين وهو اذ ذاك في حال إشبيلية إلى ان توفي أبو محمد عبد الواحد المذكور وتبدلت الاحوال والامور وصل إلى مراكش ونزل بداره بالسبتين وقعد مع اخوانه الهنتاتيين ثم جعل مع الوقافين ثم نقل إلى مزورة العز ثم نقل إلى الوزارة واستوزره أمير الموحدين المعتصم بدين الله أبو زكرياء يحي بن الناصر وكان جاره بالسبتين الكاتب الجليل أبو الحسن السرقسطي فعرف به واسكتبته أبو زكريا المذكور فحضر معه في تلك الاحوال التي كانت بينه وبين عمه المامون وتلك الامور وتزوج ابن وانودين السيدة بنت يوسف المستنصر بالله فساد بسببها وزاد حظوة بها إلى ما كان من حظوته ومكانته فدخل مع يحي مراكش نلاث مرات بالحروب ورحل معه منها كذلك بالهزيمة والحروب واستقر بجبله مرارا وفر اليه مرارا حتى اخرجه منها بعد ما ثار فيها وجند الاجناد والف من العرب اعدادا ودخل ابن وانودين إليها فولاه الرشيد علهيا إلى ان وصل منها إلى مراكش سنة اربع وثلاثين.

فلما كان في اواخر سنة خمس وثلاثين حين استقامت الاحوال للامارة الرشيدية وطاعت له سبتة وطنجة والاه الرشيد البلاد الغربية وجعل له النظر فيها والتفقد لاحوالها والامور عمالها وولاه قبايل غمارة كلها سهلها وجبالها

فخرج من مراكش بعسكر كبير من الموحدين وجموع من المتجندين من العرب وغيرهم وفوض له الرشيد النظر في احوال تلك البلاد وفي صلاح حالهم واعطاه طبولا وعلامات وكتب له بخط يده في جملة اوراق بعد علامات وتوجه صحبته واليا على سبتة أبو علي بن خلاص وعلى دار الصناعة بها أبو زكريا بن مزاحم الكومي فوصل بالمحلة إليها ونزل اياما عليها ثم رحل إلى بلاد غمارة لينظر في اعمالها واشغالها فنفرت منه بعض قبايلها وتحصنت في موضع جبالها وكان مع بعض تلك القبايل الغمارين قد طاعوا للامير أبي سعيد عثمان بن عبد الحق ودخلوا في حرمة بني مرين وتحت طاعتهم وانقادوا لهم للمغرم وغيره وكان الرشيد اعطى لابن وانودين جملة احمال بالكسا المشرقية البديعة من كل نوع برسم الاعطا لبني عبد الحق والاشياخ بني مرين ولمن يجب اعطاوه فلما وصل ابن وانودين إلى مقربة من بلادهم اشغل نفسه بقتالهم وجلادهم.

وفي هذه السنة وهي سنة سبع وثلاثين وستماية استشهد الامير عثمان بن عبد الحق.... وقيل ان ابن وانودين هو الذي حرضه على ذلك واتفق معه عليه ثم صرفه ابن وانودين بعد ذلك من عنده فلم يعلم له بعد ذلك صحة خبر وتقدم الامير أبو عبد الله بن عبد الحق على قبايل بني مرين ومن انضاف اليهم من زناتة وبنى وراق وغيرهم فاطاعوه وطاوعوه غير ان بني عسكر خالفت بني حمامة في الانقياد التام فكثرت الشحناء وحقنوا الدماء واغتر ابن وانودين بمنافرتهم وطمع فيهم لاجل معاقرتهم وذالك انه لما اتصل به ما كان بين بني حمامة وبني عسكر من المكابرة والمظاهرة والمنافرة استخلص بني عسكر لنفسه استخلاصا لهم فيما زعم اخلاصا ووعدهم باموال يعطيهم... ومن كان معهم

إلى مواضعهم بعد مقابلة وعاد ابن وانودين مع الموحدين وبني عكسر وكان غرض بني مرين ان يتبعهم ابن وانودين بمن معه ورحل معهم ونزل بظاهر مكناسة فالزم اهلها وظايفا وتكالفا وابتلاهم بانوع من المغارم والملازم ثم رحل ابن وانودين بمحلته إلى مدينة فاس ليوفي للعسكرين مالهم فيها فاعزم بالتعين جملة من الناس ثم عاد أيضًا إلى جهة مكناسة الزيتون فنزل بمقربة من زرهون ففر أهل تلك الجهات امامه وتركوا مواضعهم وربوعهم واسلموا موشهم.

ذكر هزيمة بني مرين لابن وانودين وعسكر الموحدين.

وذلك انه لما اشتعل بمكناسة وفاس... فاشتغل من المظالم وفعل باهلها ومن انضاف إليها من زناتة وغيرهم... على اميرهم عبد الحق ورحلوا معه بجملتهم ونزلوا بمقربة من مكناسة بجملتهم الى... اوقعت شوافتهم في اجناد الروم وقايدهم فقتلوهم اجمعين إلا من فر منهم بعد قتل قايدهم الزعيم أبي ضربة الذميم ووصل المنهزم إلى ابن وانودين فعرفوه بقتل قايدهم وعلى من قتل من جماعتهم التي كانو تحت يده وكان قد بعثهم لتلك الجهات يحرسونها ويتفقدونها وقيل ان قاتل أبي ضربة هو أبو عبد الله محمد بن ادريس ابن عبد الحق وكان موضع نزول بني مرين بمحلتهم على نحو ثمانية اميال من مكناسة فدبر ابن وانودين وكانت مدة اقامة ابن وانودين في الغرب في ولايته فيه سنتين او نحو ذلك واكن ولاة أهل تلك البلاد وعمالهم يخاطبون الرشيد ويشرحون له امورهم معه واحوالهم حتى اسندوا عنه انه يقوم في تلك البلاد الغربية لما ظهر له فيها من الاستعداد والاستبداد وانه يفعل مثل ما فعل أبو زكريا الحفصي في البلاد الافريقية وقيل ا ن الرشيد تهمه بذلك لانه كان يترك عياله بعض الاشهر بسبتة مستوطنين.

وفي هذه السنة وهي سنة ست وثلاثين في اوايل ربيع الاخر منها وصل الأسطول من تونس إلى مرسى قرطاجنة وصل فيها وفود أهل شرق الأندلس المتوجهون بالبيعات وصادف وصولهم اضطراب الامير.....

وفي هذه السنة وهي سنة سبع وثلاثين كانت مبايعة الامير أبي عبد الله بن الاحمر للرشيد واخذ البيعة له على أهل اغرناطة ومالقة وجيان وساير البلاد التي تحت طاعته فوصلته المخاطبات الرشيدية بالشكر له على مبادرة.

وفي سنة ثمان وثلاثين وستماية توسعت الاحوال وامتدت الامال ونزلت الامطار في تلك الاقطار وظهرت الخيرات في كل الجهات وحرثت البلاد وذهب ما كان من بقايا الجوع وامن المروع ورخصت الاسعار وبنيت الديار فانها كانت قد خربت ودثرت بالازمنة اثارها وامتحت من بعض الجهات رسومها وقرارها لاسيما بمراكش فقد كانت خربت بكثرة الدخلات ديارها فصارت في هذه السنة عامرة فبنيت الدور وامير المؤمنين في دعة وسرور وخراج موفور وكانت البلاد الغربية أيضًا قد خمدت نيرانها إلى ان وصل جميع بني عسكر إلى مكناسة ونواحيها على ما اذكره.

وفي هذه السنة وصل إلى مكناسة وجهاتها كافةبني عسكر مستمدين من عرب معقل أعظم عسكر فاحدقوا بها من كل ناحية وخيولهم عليها رايحة وغادية وذلك بسبب فتنة كانت بينهم وبين بني حمامة وكان أهل مكناسة قد وثقوا... منهم من الصدقَ والوفاء والاحترام لتلك الجهات وقد كانوا واقفوهم بمال معلوم في العام يعطونهم عليها فوصل الان العسكرون إليها فضاق اهلها بهم ذرعا تيقنوا استيصال اموالهم زرعا وضرعا فبعثوا اليهم بل الزموهم أربعة الاف دينار وكل منهم سرد سنانه وجرد شفاره ولولا والي مكناسة الذي أخذهم بالادارة... وولى اضطرارهم وقوى تلك الجهات بشيطانه بنو حمامة بوفايهم وصفايهم عظم سلطانهم.

وفي سنة تسع وثلاثين وستماية قوي أمر الامير محمد بن يوسف بن نصر بثغر الأندلس وطاعت له أيضًا بعض بلادها وانقاد له اكثر روسايها وانجادها فقويت حركته بظهر انه تحت طاعة الرشيد من ولايته وانه المجدد للدولة الموحدية في الأندلس وذلك كان وافر العقل فقنع منه الرشيد في الخطب والدعا.

وفي هذه السنة كان مقتل السيد أبي حفص مع المومناني بمراكش وذلك ان الخليفة الرشيد كان قد ولاه ولاية عظيمة وامره بالخروج بالعسكر إلى جهة هسكورة وغيرها وكان المومناني من اجل الكتاب وله مرتبة عند الرشيد وحظوة يامر له في المواسم والاعياد بجزيل الخير والاحسان وكان ينظر بزعمه في علم الحدثان فحدثته نفسه الكاذبة فمال امره فيه إلى السيف وسوء العاقبة فمن حرمانه وفجور حدثانه انه كتب براءة بخط يده يهني فيها السيد أبي حفص بولايته وانها ابتداء لخلافته تكون او كلام يدل على هذا وامر رسوله ان يدفع تلك البراءة بباب السراجين القديم الذي كان بمقربة جامع الكتبيين عند سور الحجر فغلط الرسول المذكور ودفع البراءة المذكورة بباب السراجين الذي هو الان يعرف بباب القراقين فاخذها القايد أبو المسك ودفعها من حينه للرشيد فكان في الحين مشغولا فلم يقراها وظن انه يطلب منه عادته معه في المواسم وكان ذلك ليلة سبع وعشرين من رمضان وقد بعث له العادة فاشتغله ولم يعرج على بطاقته فلما وصله رسوله واخبره انه دفعها بذلك الباب.... قامت قيامته واستعجلته منيته فكتب براءة ثانية يستعذر له ويستعطفه فيها فلما وصلت إلى الرشيد قراها وعلم ما فيه فطلب البراءة الاولى فلما قراها أمر بقتل المومناني والسيد أبي حفص من حينهما.

وفي سنة أربعين وستماية توفي الرشيد رحمه الله تعلى واخبرني أيضًا بوفاته أبو عمران تيجا قال اخبرني أبو وكيل ميمون بن سعادة حاجبه بوفاة الرشيد وذلك انه دخل في الزروق برسم التفريج فاصابته فيها نزلة عظيمة وكان متعما بعمامة فلما ازالها حمى من حينه فاخرج من الزروق ورفع إلى قصره فانقضى أمده في يوم الجمعة العاشر لجمادى الاولى من السنة المذكورة سنة أربعين وستماية.

اختصار الخبر عن حركة الامير أبي زكرياء إلى تلمسان لمحاربة عمر بن ريان وفتحه اياها حين وصوله اليها.

وذلك انه لما اتصل بالامير أبي زكرياء بتونس مصالحة السعيد مع ابن يحي يغمراسان صاحب تلمسان خاف ان يصلح أيضًا لامير أبي يحي ابن عبد الحق ويتحرك معهم إلى بلاد افريقية وكان السعيد بزعامته وذلك انه خرج من تلمسان مع اهله وعياله وبعض خيله ورجاله وشق ما بين تلك الجموع والعساكر وفعل في ذلك بزعامته وشهامته فعلة ما يقدر احد ان يفعلها وذكر عنه انه ترك بتلمسان امراه له فعاد بسببها إليها واخرجها منها بنفسه على بغلة وقيل انه اردها وخرجها.

وفي سنة احدى واربعين وستماية قتل السعيد السيد غزون زوج اخته عزونة وهي كان سببا في تجرعه كاس فذكر عنها انها وجدت عنده براءة أوقفت عليها اخاها فشكرها على ذلك وارضاها ولم يعلم احد بما كان فيها غيرها واخيها فلما وقف على البراءة امرها بردها إلى الموضع الذي فيه... فما علم زوجها أنها رئتها ثم أمر بعد ذلك بثقافه بدار امامه فلم يعلم احد.... ومن اخبار عبد الله ابن زكرياء الهزرجي الثاير بسجلماسة لما استبد فيها بامره وانقاد له أهل تلك الجهات ووصلته العرب من جهة الصحراء وفوض له الامرو في تلك الجهات الامير أبو زكرياء الحفصى على أخيه أبي عثمان بالفرار من مراكش والانتقال وتواعده ليوم معلوم واوفق أبو زيد القاعد مع جماعة من الروم وكان السيد شرع في الحركة إلى بلاد الغرب برسم حرب بني مرين وكانت محلته على

تانسيفت فلما خرج السعيد من مراكش إلى محلته برسم حركته قبض هناك على سعيد بن زكرياء واعتقله إلى مدينة فاس.... حمله وفيها قتله بعد ما استصفى بمراكش جميع امواله واحواله وفر اخوه أبو زيد ثم توجه..... ممنهم أبو سعيد إلى تونس فتلقاه اميرها أبو زكرياء بالبر والتكريم ونال عنده الخير العميم وبقي أبو زيد بسجلماسة إلى ان كان من امره ما اذكره.

ذكر حركة السعيد إلى سجلماسة وظفره بالثاير عليه فيها عبد الله بن زكرياء الهزرجي.

وذلك انه لما تفقام حال ابن زكرياء المذكور في تلك الجهات... ونفاقه على السعيد واظهر الخلاف والعناد وكتب الكتايب وجند الاجناد تحرك السعيد اليه وخرج من مراكش باستعجال وسرعة واخذ على طريق درعه.

وفي سنة اثنين واربعين وستماية توفي الامير أبو معرب عبد الحق رحمه الله فكانت امارته نحو ستة اعوام وتقدم بعده اخوه الامير العم عظيم أبو يحي عبد الحق فبايعه القبايل المرينية وبعض الزناتية وغيرهما من القبايل الغربية وانقادوا لامره بالسمع والطاعة وبايعوه وشايعوه بالقدرة منهم والاستطعة فعظم في المغرب امره وشاع فيه ذكره.

وفي هذه السنة تحرك السعيد من حضرة مراكش قاصدا لبلاد الاغربية ومتفقدا لاشغالها واستعد لحرب العساكر المرينية وقتالها فتهادى مشيه من حضرته على العادة المعهودة لاسلافه واحلافه في مراحلها المعلومة ومنازلها إلى ان استقر بمدينة فاس فتلوم بها اياما فعزل عن الاشغال اقواما ووالا اخرين على اشغالها ونظر في امورها واحوالها وقيل انه قتل سعيد بن زكرياء فيها وكان هذاابو عثمان احد اشياخ الموحدين الكبراء في طبقات الوزراء وقيل ان قتله كان في السنة الفارطة قبل قتل عبد الله بن زكرياء ورحل من فاس بعساكره الموحدية إلى جهة المقرمدة فنزل بمحلته في.... معترفا باحوال بني مرين ولا بنايها فكات

بينه وبين الامير أبي يحي بن عبد الحق مهادنة وارسال في مصالح الاحوال فعاد من ذلك المنزل من غير قتال وقفل راحلا إلى مراكش حرسها الله.

وفي هذه السنة أمر السعيد بسجن أبي محمد بن وانودين احد اشياخ الموحدين وعظمايها المتصرفين في الولايات الكبار والاعمال فامر عليه واعتقل بازمور فاعظم اعتقال معه فيها أبو زكريا بن مزاحم وأبو زكرياء بن عطوش فسجنوا بها وعمل عليهم عشرة من الرجال إلى ان كان من امرهم ما اذكره في السنة الاتية.

وفي سنة ثلاث واربعين وستماية صالح الامير أبو عبد الله محمد بن يوسف بن نصر ملك قشتالة اذفونش الاحوال على بلاد المسلمين التي تحت طاعته وفي حزبه وجماعته مدة من عشرين سنة واعطاهم في هذا السلم المذكور مدينة جيان وما والاها من الحصون والمعاقل وخرج منها كل مسلم عاقل وسكن فيها اخرون مع النصارى وكان أهل إشبيلية لم يدخلوا في هذا السلم المعقود وكان أيضًا أهل شريش لم يدخلوا في هذا الصلح المنعقد في هذا العام لاكنهم صالحوهم على انفسهم بمال معلوم في العام إلى ان اعطوهم القصبة واشتركوا المدينة معهم ثم اخرجوهم منها ووقع النفاق بينهم على ما ياتي ذكره واما أهل شرق الأندلس فسالموهم بمال معلوم أيضًا وبعضهم ترحلوا واسكنوا معهم الروم وكان أيضًا أهل مرسية لما خلعوا أبا بكر بن هود خليفتهم واخرجوه من مدينتهم بادروا إلى الروم المجارين إليها فاعطوه حصنا اسكنوه فيه فكان اشد ضرر من الروم على أهل مرسية حتى نزلوا بمحلتهم عليها إلى ان دخلوها على

ما اختصره ان شاء الله عام اثنين وستين وستماية حين وقع النفاق بين المسلمين والنصارى في االواخر هذا الصلح المنعقد في هذه السنة.

ذكر اخبار ابن وانودين وما كان من امره وحاله وفراره من السجن بازمور إلى جباله.

وذلك ان هذا أبو محمد بن وانودين كان من كبار الموحدين وهو الذي قدم السعيد فساعد جده واقعده مقعد ابيه وجده بعد ما جرد بعضهم سيبه من عمده إلى ان صارت الخلافة اليه واجتمعت كلمة الموحدين عليه فبذل أيضًا جده في توفية خدمته وتبليغ نصيحته لما كان في السنة الفارطة سطا عليه السعيد بسطوته وامتحنه باعظم محنة وغربه في ازمور ليذوق مرار غربته وفراق اهله وشيعته فكان ذلك عنده اعظم نكاله ولم يعلم احد من الوزراء وكبراء السبب في اعتقاله فسجنه ابن ماكس بدويرة بازايه وجعل عليه عشرة من رجاله يحرسونه في ليله ونهاره ويتسمعون من اخباره ومقاله وكان عليه كبل ثقيل لا يقدر أن يتحرك من اجله لثقله فدبر وجهه الحيلة في امره وحاله ونظر في كيفية فراره إلى جباله فاستخلص لنفسه شخصا من تلك العشرة للحفز عليه في ذلك المكان وافاض عليه وعليهم الانعام والاحسان حتى تمكن منهم غاية الامكان وكان معه بتلك الدويرة أبو زكرياء بن مزاحم وأبو زكرياء بن عطوش وكل واحد منهم في بيته وكان صاحب ابن وانودين الذي اتفق معه ليدبر الحيلة شخص يقال له ابن المعلمة يتصرف اليه ثم ان ابن وانودين بلغه ان أبا لحسن يعلو يصل إلى ازمو فخاف ان يكون وصوله برسم قتله او حمله فاعطى لابن المعلمة خمسين دينار عشرية فاعطى منها لصاحب له خمسها برسم ان يسير له في الوادي لبطيرة ينتظره بها واشترى ببعضها جلبية وكان عنده اخرى يلبسها ولما

دخل ابن وانودين في ضفة الوادي مشامع صاحبيه فكذلك في بعض الطريق يرفعاذه والا بها من مكان إلى مكان إلا ان اصبح الصباح وقد حصلوا في الامان ثم وصلوا إلى دواوير سيفين فسالوا..... فقيل لهم بالله لو كان ابن وانودين فما كان يخرج الان اليه فكيف ان يخرج اليكم او يسلم عليكم لعلمه محبة في ابن وانودين وصحبته فعرفوهم انه هوالمذكور فخرج اليه كانون وسر به غاية السرور وكان بينهم مودة عظيمة وصحبة قديمة فاكرمه واعطاه في الحين مية وخمسين من الفرسان فتوجها معه إلى مراكش فوصلها ليلا وضرب برمحه في احد ابوابها وعرف بنفسه بواب الساكن على الباب وقال له قل للسلطان بن العنبر ترى ابن وانودين وصل إلى جبله وكر في أمنع مكان فيعمل ما شاء من اعمال.... ابن وانودين مستقرة في جباله بعد ما خطر على الجاغة وغيرها وعرفهم بامره وحاله وانظر من في تلك الجهات والاوطية من اخوانه الهنتاتيين ورجاله وكان كانون قد اعطاه فرسان لكونه من عتاق خيله وسلاحا له لصاحبيه في جملة ما فعل من جميل فعله فصرف ابن وانودين أيضًا ارسله بخير جزيل وفعل جميل ولما وصل أبو الحس يعلوا إلى ازمور ضرب اقارب الرجال التسعة الحارسين له وعلق روسهم على السور وامرا لسعيد بسراح بن عطوش وابن مزاحم واحسن لابن عطوش واستوزه بعد ذلك وفي اثناء ذلك بعث السعيد لابن وانودين عشرة من وجوه الموحدين خاصتهم مزوار الطلبة أبي محمد العراق فاجتمعوا معه بلا مزاورت وبلغوا له ما امرهم به السعيد من القول الحسن وبزوال ما كان في خاطره عليه وقالوا ذلك كله اليه فشرك ابن وانودين على ذلك وطلب منهم ان يكون سكانه هنالك يعني في جباله باولاده وعياله فاسعفوا السعيد في مطالبته ومذهبه وسكن تيفنوت طول حياته إلى حين

مماته ومن العجب العجيب والاتفاق انه قتل السعيد وكانون وابن عطوش في يوم واحد وورخ موت ابن وانودين فوجد موته قبلهم بيوم واحد وكان غرض السعيد قتلهم الثلاثة فقتلالسعيد وكان ثالثهم وذكر بعض العرافين باخبار السعيد وامره مثل الشيخ الفقيه أبي عبد الله السرقسطي وغيره انه اكان قد هم بقتل ابن وانودين مرارا فكان ينهاه عبد العزيز المنجم سرا وجهرا انه كان ينظر في عمله ويقول ان يومك يكون بعد يومه فكان ذلك كذلك وكان مولد الفقيه أبو عبدا لله السرقسطي بتيفنوت في عام أربعة وثلاثين وستماية حين كان ابوه كاتبا ليحي بن الناصر ثم بعدذلك لابن وانودين .

اختصار الخبر عن حركة السعيد والموحدين إلى قتال الامير أبو يحي وبنو مرين.

وذلك انه لما اتصل بابي الحسن السعيد خلاف كانون عليه واتفاقه مع الامير أبي يحيى انه يكون مسيرهما بكبيرهما برسم القتال اليه وان بني مرين حشدوا حشودا كثيرة في الغرب برسم القتال معه والحرب.... فخرج السعيد من مدينة مراكش حضرته على ما عهد من هيئته بعد ما اعطا للموحدين بركاتهم وللمتجندين اعطياتهم على جزء عادتهم وحشد حشودا من العربان من بني جابر والخلط وغيرهم من الفرسان ولما اجتمعت الحشود عليه من كل جهة ومكان تحرك بجيوشه وعساكره على العادة المعروفة لاسلافه الامراء من بني عبد المؤمن وترتيب الاشياخ والوزراء والسادات الكبراء وكان وزيراه يوميذ أبا زكريا ابن عطوش الكومي والسيد أبا إسحاق ابن الامير الطاهر أبي ابرهيم بمراكش نايبا عنه وعَوضا منه وكان اخوهما ثالثهما أبو حفص عمر الملقب حين خلافته بالمرتضى واليا على اغمات وحضر معه في هذه الحركة كتابه الجلة أبي الحسن الرعيني وأبو زكريا الفازازي وأبو عبد الله التلمساني ومزوار الطلبة أبو محمد العراقي وأبو محمد القيجاطي وتمادى مشي الجميع إلى تامسنا فلما اتصل الخبر بالسعيد أمر بحضور القريب والبعيد من الموحدين والعرب والاجناد وامرهم بالتاهب للقتال والجلاد.... فقاتلوا قتالا شديدا وصبر الفريقان للضرب والطعان إلى ان جن الليل وافترق الجمعان وبعد ذلك حصل بيد الموحدين عبد من عبيد بني مرين عارفا باامورهم واحوالهم فاردو ان يقتلوه

فقال لهم السعيد اسئلوه عن امرهم وحالهم واعتقلوه فان صدق في مقاله.... والا فبعد ذلك تقتلوه فاحضر بين يدي السعيد فقال ان الامير أبا يحي اجمع معي أبي حديد وخرجا عن المحلة بنحو ميلين فقيل انهما اتفقا على القتال في اليوم الفلاني خاصة ويفترقا فلما كان صبحية اليوم المذكور أمر السعيد بركوب الناس مستعدين للقتال فركبوا وتاهبوا للجلاد معهم والنزال وامرهم السعيد انا يدفعوا بجملتهم دفعة واحدة فدفعوا فحاربهم بنو مرين ومن كان معهم ساعات من ذلك اليوم ثم رفعوا ايديهم عن القتال ووسعوا قاصدين إلى جهة الغرب وذلك خدعة من خدع الحرب فطمع فيهم السعيد لما وسعوا امامه ورجع كانون إلى جهة مراكش ناشرا علامه وتبعه عرب سفيان بجمعهم وتابعهم ومتبوعهم وتبع السعيد بني مرين وجد في اتباعهم فام وقفوا اليه ولا عرجوا عليه إلى ان صح عنده ان كانون كر راجعا من الميدان مع اخوانه عرب سفيان فخاف ان يدخل مراكش كما دخلتها الخلط قبل ذلك وان على ذلك كان اتفاقه مع الامير أبي يحيى واجتماعه فامر أهل محلته باقلاعهم ورجع إلى جهة دكالة فلقيه وكان من امره ما اذكره ان شاء الله تعالى.

ذكر دخول كانون مدينة ازمور.

وذلك انه لما كان كانون بن جرمون راجعا عن السعيد وتركه مستغرقا في الحروب مع بني مرين الذي ليس لهم فيها نظير ولا قرين قصدوا إلى ازمور فادخله على بن يزمر التامردي إليها [1] فاستولى مع عربه عليها فاستطالت ايديهم فيها على بعض حضرها للغرباء بانواع الظلم واغرمهم اموالا واغرام اليهود الساكنين بها كذلك حالا واستاصلتهم العرب وكان واليها حينئذ ابن معنصر الكومي ابن ماكسن عوضا منه واناببا فيها عنه فقد كان توجه المذكور مع الشيخ أبي عبد الرحمن القاسم بن زكرياء مع جملة من بني.... هنا السعيد بالتضيف إلى تامسنا ولو حضر القاسم زكريا بازمور لما كان من تلك الامور ولما اتصل بكانون حين رجوع السعيد خرج من ازمور وقصد ا لى جهة جبل الحديد واخذ على دكالة قاصدا اليه فسمع بخبره السعيد فانقض بعساكره عليه وكان السعيد قدر ما ذكرناه توافق مع ابن وانودين على دخول مراكش فاسرع في طلب كانون المذكور حتى قطع في وجهه حين خرج من ازمور واوقع السيف على من كان معه من العرب المعتدين والمفسدين ولما وصل الامير أبو يحي إلى جهة مكناسة وتلك الجهات من.... مقابلة السعيد على واسنات ورایاته منصورة وجيوشه موفورة قامت هوشة بمكناسة وقتل العامة واليها راجل السعيد وقال بعضهم هو فحزواز.... بظلام بني مرين سموه باسماء العبيد فخاف خاصتهم وخاطبوا الامير أبا يحي وواقفوه باموال ليحول بينهم

---

(١) Sic

وبينه وكان أهل الغرب مرتقبين لوصول الامير أبي زكرياء من تونس وبايعه أهل سبتة وطنجة فاقتضى نظر قاضي مكناسة ابن عميرة ان يكتب اليه هذه البيعة.

نص البيعة المكناسية لامير الحضرة التونسية.

ولما اصتل خبر أهل مكناسة بالسعيد وبما فعلوه من قتل عامله ومبايعتهم لصاحب تونس شرع في الحركة اليهم بجند عظيم ثم اناهل مكناسة بعثوا صلحاءهم وعلماءهم راغبين في العفو والاثم مستغفرين الله فما اقتربوه من الاثم انهم لم يوافق على تلك البيعة وخاطبهم خاصتهم وعامتهم بمخاطبات يطلبون من العفو والرضا ويجبرون السهو فيما سلف ومضا وكتبوا مخاطبتهم ببيعتهم.

وفي هذه السنة بايع أهل إشبيلية واهل سبتة الامير أبي زكرياء وبعث ابن خلاص هدية اليه مع ولده في غراب جديد فغرق الغراب بها وبالولد ولم يخرج منه احد وفيه كان الكاتب أبو إسحاق بن سهل وبعث أهل إشبيلية ببيعتهم مع بعض وزاريهم وكبرايهم وكان شيخها اذ ذاك وصاحبها أبو عمر وبن الجد.

وفي سنة اربع واربعين وستماي وصلت الاجفان التونسية إلى سبتة وإشبيلية فوصل واليا على سبتة ابن السيد الهنتاتي وقفل وفد إشبيلية من تونس بعد ما بايعوا الامير أبا زكرياء وجهه معهم مشتغلا وعاملا وبعض رجاله فوصلوا في القطايع إلى مدينة إشبيلية فاشتغلوا بما لا يصلح من الفساد وجرت لهم فيها امور شنيعات لا يمكن ذكرها فاخرجهم أهل إشبيلية وقتلوا ابن الجد الذي كان سببا في وصولهم اليهم ولما قتل ابن الجد رحمها لله كان قتله سببا في نزول النصارى ومدينة إشبيلية لان اذفونش كان مصافيا لابن الجد وما صالحاه

على المسلمين فلما مات فسد الصلح بينهم فحاصرهم وفي سنة خمس واربعين وستماية احدق النصارى بمدينة إشبيلية وحاصروها برا وبحرا واذواقوا اهلها شرا وكان نزولهم عليها ووصول جموعهم إليها في شهر جمادى الأول من العام المذكور فاشتد في هذه السنة حصارها وتملات منهم انظاها واقطارها واخذوا خلقا كثيرا من اهلها واختطفوا في الاجفان بعض ابطالها وطيقوا [1] بها غاية التضيق ورموا الحجارة بالمنجنيق وعدموا المرافق كلها قليلها وجليلها إلا ما كان ف بعض ديار الاغنياء فانهم كانوا يحتاطون في تلكا لامور مثل الفقيه القاضي ابن منظور فانه كان يطمع في اقلاع النصارى عن المدينة فيامر الناس بالقتال والرما بالنبل والناس مع ذلك جبار يمشون سكارى ومات منهم خلقا كثيرا وعدمت القمح والشعير واكلت الناس الجلود وفنيت المقاتلة العامة واصناف الجنود ولما انتهى بإشبيلية شدة الحصار وعدموا وصاروا قبضة في يد النصارى خاطبوا أمير المؤمنين المقتصد بالله السعيد وكافة المسلمين من أهل عدوة الغرب يستصرخونهم ويعرفونهم بما نالهم من الجند العظيم واكلرب الشديد الاليم ويرغبونهم في نصرتهم ويحضوانهم على جهاد النصارى.

وفي سنة ستة واربعين وستماية كان استلاء الطاغية اذفونش والنصارى على مدينة إشبيلية اعادها الله للاسلام بعدما جرعوا اهلها كاس الحمام من كثرة المجاعة وعدم الطعام فكل منهم في بحر لمنايا غاص وعام مما خل بهم من الاوحال والالام ما يطول في وصفه وشرحه اكلام ويستنفذ فيه القراطيس والاقلام فسلموا لهم في المدينة وخرج منها الخاص من اهلها والعام وكان ذلك

---

(١) وضيقوا

يوم سبع وعشرين من شهر رمضان العظيم من هذه العام وكان نزول الطاغية عليها في شهر جمادى الأول من العام الفارط فكان حصارهم لها مدة من عام وخمسة اشهر بعد ما كانوا يجرونها قبل ذلك بعام وقد كانوا خاطبوا السعيد بمخاطبات ومكاتبات لسماعها الجهاد يستصرخونه ويرغبونه في سبيل الجهاد وبينوا له احوالهم وتوغلهم واوحالهم وكان عاز ما بزعمه على الحركة إلى بلاد الشرقية التونسية والافريقية التي لم تطلع فيها ما امله من الامنية فما عرج على كتبهم ولا خطابهم ولا رثا لحالهم ولما نابهم واصابهم بل اشتغل بحركته المذكورة وعساكره الموفورة التي كانت غير مويدة ولا منصورة.

اختصار الخبر عن حركة السعيد من حضرته المراكشية إلى جهة البلاد التلمسانية وكيفيته مقتله بها وأكل محلته هناك ونهيها.

وذلك ان هذا الامير المعتضد بالحسن السعيد لم يزل يحدث نفسه من حين ولي الخلافة بعد أخيه أبي محمد الرشيد بالحركة إلى بلاد الافريقية وكان اميرها أبو زكريا من حين دخوله تلمسان طمع في دخوله إلى بلاد الغربية ومن الاتفاق في الامور ان وصلت هدية إلى الرشيد عن صاحب صقلية النادون فوجده ارساله قد مات وولي الخلافة السعيد فدفعوها اليه ووجه له السعيد أيضًا هدية من عنده مع ارساله وطلب منه الاعانة بالاجفان الصقلية اذا وصل إلى البلاد الافريقية فكان ذلك مطلبه ومذهبه وكذلك كان الامير أبو زكرياء بتامل الوصول إلى البلاد الغربية فيَ مذاهبه ومقاصده فهاتا جميعا في سنة واحدة ولم يقض الله لهما اربا فيما تاملا وطلبا فاستعد السعيد لهذه الحركة استعدادا عظيما لم يعهد له قبله فيما تحرك من حركات مثله فقد كان يستعد لها من حين ولي الامارة إلى هذه السنة المورخة فتحرك لها فما وصلها ولا رايها وكان مقتل السعيد يوم الثلاثا منسلخ صفر من عام ستة واربعين عفا الله عنهم وقتل كانون كان قبل السعيد بيوم وقيل في يوم واحد تقدم على العرب اخاه كانون بن جرمون وبقي في خدمة المرتضا اياما عديدة من المنزلة الرفيعة فدخل بينه وبين ابن أخيه محمد بن كانون وشاة حتى قتله وحكايته طويلة فطلب اخوه مسعود وعلى أخذ ثاره بالغرب فلم يمكنها ذلك حتى استالا عليه فرحلوا كلهم يوما من الايام

واشتغل الناس فاخذ المنازل فطلبا أخذ الثار ذلك اليوم لامكان ايامها لتفرق الناس للصيد والنزول فانصرفا عن عمهما وبعداعنه حتى راياه نزلا على بير ليتوضا فجاءه مسرعين مع عبد لهما يسمى مساعدا وبعض رجال فتقدم مسعودا امامه لانه كان يامن غاليته ويعرف حمله وصفحه.....

وفي هذه السنة وهي سنة ست واربعين وستماية استولى الامير المعظم أبو يحي بن عبد الحق على رباطا تازا وهو أول فتح بني عبد الحق في تملك قواعد البلادان وكان فتحها واستيلاء بني مرين عليها ودخولهم إليها على يد الامير الاعظم الاعلى أبي يوسف بن عبد الحق فهو الذي تعهاد مع الهلها [1] واعطاهم الامن والامان وافاض عليهم العدل والاحسان وذلك لما توجه السعيد بعساكره إلى جهة مدينة تلمسان استعمل صلحا مع الامير أبي يحي بن عبد الحق وطلب منه الاعانة بحصة من بني مرين ويتوجهون معه تحت لوايه ليستعين بهمه على اعدايهم بني عبد الوادي واعدايه فتوجه معه جماع بني عسكر على ما ذكر وتركوا برباط تازا مراهنهم وبقى بنو عبد الحق مستوطنين بجهة بلاد حيث كانت مواضعهم ومساكنهم استامن منهم السعيد وانصرف راحلا إلى تلمسان فكان من امره مع ابن زيان ما تقدم ذكره وكان فلما وصل إلى الامير أبي يحي الخبر بهلاكه وقتله وتبدل احاله وخيله ورجاله واكل العرب وغيرهم لمحلتهم وتبديد أموال اهله وجملته وتفريقهم وتمزيقهم حين وقعت الهزيمة عليهم رجل مع اخوانه بني عبد الحق وبني مرين ومن انضاف اليهم وتعرض لهم بجموعه على شوارع الطريق وقد فرق الله عسكر السعيد أي تفريق فكانت

(١) لها

الغنيمة الباردة العظيمة الغايدة من غير طعن ولا ضرب ولا قتال ولا حرب وهكذا جرت العوايد مصايب قوم عند قوم فوايد فكانوا يصلون إلى ايديهم قوام بعد قوما ويوما بعد يوم فياخذون اثقالهم ودوابهم ويستصلون احوالهم واسبابهم حتى امتلت ايديهم من أموال الموحدين واجنادهم .

وفي سنة سبع واربعين وستماية كان استيلاء الامر أبي يحي بني عبد الحق على حضرة فاس بعد حصارها مدة من السنة الفارطة وقتالها وكان لما ملكها وملك اقطارها سهالها وجبالها ولي عليهاا لمسعود ابن خربش الحشمي فاستوطن خصبتها باهله وماله وولده وعياله وكانا لامير أبو يحي ترك معه فيه زوجه التي اسمها.... فتوجهت بحشمها وخدمها وكان بفاس حينئذ نحو ما يايتي فارس من النصارى إلا [1] كانوا قد وصلوا اليه في العام الفارض حين موت السعيدج فاقاموا بها مع قايدها المسمى..... شديد إلى ان انحصروا فيها وقتلوا منهم في القتال اعداد وكان أهل فاس استعد بهم لقتال بني مرين أي استعداد فلما دخل فاس الامير أبو يحي وحبسهم من اجناده وتركهم فيها مع المسعود بن خربش فجاهد القايد المذكور عليه بخلافه وعناده وذلك ان هذا القايد استدل على المسعود وصار يدخل الدار عليه ويتردد كل حين اليه فاجتمع جماعة من اشياخ البلاد معه وواقفوه على ان يقتله فدخل عليه يوم فغدره وقتله فلما اجتمعت على قتله اشياخ فاس... أهل ربطه وحله خاطبوا المرتضا متجددين اليه ومعتمدين في نصرتهم فخاطبهم وجاوبهم ووعدهم

(١) الذين

باطلاله عليهم ووصلوه [١] برايته المنصورة اليهم وقال لهم.... كانوا مرتقبين ومتابعين فما طل عليهم ولا وصل اليهم.

وفي هذه السنة وهي سنة سبع واربعين قام بسبتة الفقيه العالم أبو القاسم العز في ليلة سبع وعشرين لرجب وكان المعين له في ذلك والمدبر في الامر هنالك قايد البر وهو أبو العباس فقد كان بينهما مودة عظيمة وصحبة حديثة وذلك من حين ولي قيادة البحر وكان له فيه على الغزاة النهي والامر وذلك انه لما خالفته سبتة على السعيد ووصلها من تونس ابن أبي خالد وابن الشيد فاستوطنا قصبتها واضر ابن أبي خالد باهلها وكان بينه وبين القادي المذكور تغير في بعض الامور وكان بسبتة قايد الفحص شقاف المشهور الذي كان السب في دخول النصارى مدينة إشبيلية ووصل منها إلى سبتة مع جملة من الاجناد والقواد فلما توفي الامير أبو زكرياء في السنة الفارطة وتوفي السعيد وضاق أهل سبتة غاية التضيق من جور ابن أبي خالد اجتمع الفقيه أبي القاسم الغزني مع القايد الرنداح فحضه على القيام بامر بلده وان يعينه على ذلك بعده وعدده والتزم له ان يقوم الامر حتى يصخله فوافقه الفقيه على ذلك وامره بانجازه في الليلة المذكورة واستعمل القايد طعاما في داره وعرض على بعض عمايرالاسفون من الرياص والقواد والرماة والغراة واستدعاهم لنزوله كانها ليمة مشهورة ولا علم احد منهم بسره ولا كيفيته [٢] امره فاشتغ الناس عنده بالسماع وهو مع ذلك لا يستقر له معهم قرار وهو قد بعث رجاله بالليل بعد ما

(١) ووصلته

(٢) كيفية

كشف لهم من الحال وامرهم ان يسوقوا له رأس شقاف وفلان وفلان المذكور فانهم صاحوه في داره وقالوا له الوالي بعثنا اليك بيد ان يجتمع بك في بعض الامور فلما خرج اليهم قطعوا راسه قتلوا [1] كل من امرهم بقتله ورجعوا اليه اخر الليل فاعلموه انهم امتثلوا كل ما امرهم به.

وفي سنة احدى وخمسين وستماية جاهد على... ابن زيد فبعث اليه المرتضا عسكرا من الموحدين.... اجناده فحاربوه فلم يقدروا عليه ودانت احد اشياخ الموحدين مع جماعة من اجناد المسلمين والنصارى ماكنين هناك.....

وفي هذه السنة كانت كاينة اجناد النصارى الذين ارادوا ان يقوموا على الامير أبي يحي ببلد تلمسان وذلك انه لما اراد أبو يحي بن زيان ان يظهر بما عنده من العساكر والاجناد فامر بخروج اجناد المسلمين على النصارى فخرجوا على باب القرمادين كلهم اجمعين وكان قد اجتمع عنده في تلمسان على ما ذكره الثقاة من اهلها نحو الفان من الرجال والفرسان وقال بعضهم ثلاثة الاف ووقع بينهم في ذلك الخلاف فلما خرج غمراسان برسم الميز من تلمسان واجتمع عليه الاجناد والقواد فوفق هناك بمقربة من موضع كان يعرف بقصر الشعير ووقف تجبين ووقف اجناد المسلمين ناحية واجناد النصارى ناحية اخرى قد عملوا صفوفا وذلك انه لما وقف أبو يحي للميز قدم المسلمين ومزيهم وميز النصارى وكانو مجتمعين وكان المسلمين متفرقين غير مجتمعين ووقف قوادهم امامهم وكانوا عشرة إلى ان ميز اكثرهم فارسا بعد فارس وقايدهم الكبير واقف بعلامه إلى ان اقبل الامير وهو مدرع بدرعه مع جماعة من جمعه

(١) وقتلوا

برسم لقايه له واجتماعه فجاء يعانقه ووقع القتال بين المسلمين والروم حتى مات خلقا عديدة ثم أمر بغلق باب تلمسان واطلق الفرسان على القتال فروي من دمايهم الاسنة والشغار واستاصلوهم القتال طول النهار في ذلك اليوم ففرت النصارى واخذوا المدينة وما فيها.

وفي هذه السنة وهي سنة اثن وخمسين كان أبو عبد الله المستنصر بالله مستوطنا بحضرة التونسية قد طاعت له تلك البلاد الافريقية وعماله ورجاله.... بمدينة مليانة والجزاير وغيرها تلك البلاد الراجعة إلى تلمسان في هذه العام وبعده بحوز تونس.... املاك واسهام احسان عليه من المستنصر بالله وانعام.

وفي هذه السنة كان الامير أبو عبد الله بن الاحمر أمير البلاد الاندلسية في غاية الهدنة مع أمير الملة النصرانية اذفونش بسبب صلحهما المنعقد بينهما في سنة ثلاث واربعين فتوجه اليه في هذه السنة واجتمع معه بخارج مدينة إشبيلية بجمعه ووافقه على ما كان وافقه عليه ودفع هديته اليه وانصرف إلى اغرناطة بعد موافقته اياه ورباطه إلى ان اراد ان يقدره حين وصل اليه في عام اثنين وستين على ما ياتي ذكره في موضع ان شاء الله تعالى.

وفي سنة ثلاث وخمسين وستماية كان الامير أبو يحي بن عبد الحق مستقرا بمدينة فاس وصلحت ببلاد الغرب احوال الناس وتهدنت الاحوال من الفتن والاهوال وصار ملك تلك البلاد اليه واجتمع جميع من فيها من القبايل عليه فغص المرتضا بامره وحاله وهو نوا عليه تجديد الحركة اليه فقدم المواعد واخر

العزايم والمقاصد وتاهب لها بالاستعداد والاستكثار من العدد والاعداد والفرسان والاجناد من العرب والاجناد برسم الاستقبال إلى تلك البلاد.

ذكر فتح سلا وانتزاعها من ايد النصارى على يدي أمير المسلمين أبي يوسف.

وذلك انه لما بلغ الامي أبو يوسف خبر أهل سلا واستيلاء النصارى عليها بادر بعساكره إليها فحاصر النصارى فيها اعظم حصار واجتمع المسلمون عليها من البلاد الغربية وما والاها من الاقطار فكانوا يقاتلونهم بالليل والنهار بالنبال والاحجار ودام القتال مدة من ثلاثة عشر يوما من شوال إلى ان خرج منها النصارى بما تحصل في ايديهم من المسلمين والصغار والكبار وبما الفوه بالمدينة من الاموال والامتعة ما لا يحصره حاصر ولا يصفه واصف وذلك شي تحار فيه الفكرة لاجفانهم وما وجدوا بالمدينة من اهوالهم واموالهم وحينئذ اسرعوا للفرار وتتحموا لجج البحار ولو اقاموا فيها بعض الايام لاخذ المسلمون منهم بالثار واقتحموها بالدخول عليهم وقتلوهم ما بين الجدارات ولاكن الامور تجري بحكم الاقدار وملك الامير أبو يوسف المدينتين سلا ورباطا فتحها وعود الله سبحانه للمسلمين عوايده الجملة حين فتحها وكان فتحا ميسرا بالاضافة لما كان يتوقع من استيطان عبدة الاصنام بين ظهور الإسلام ولو كان عاما واحدا من الاعوام واما ذلك لما راى النصارى تكاثر المسلمين على المدينة وتواردهم عليها مع الساعات وخلال الاناء والاوقات ولا هترلهم ليلا ونهارا اوقع الله الرعب في قلوبهم وكان طلوع عشاير المسلمين بهزومهم فاصبحوا يوم الاربعاء الرابع عشر من شوال المذكور وركبوا البحر على اعوادهم وامر الله الريح فلم تساعدهم وصارت الامواج تسري بهم يمينا

وشمالا فصاروا يقصدون السواحل رجاء في الظفر ولقد وصلت منهم قرقورة إلى جهة العرايش فراموا أخذ الماء فعجزوا عنه فحاولوا شراءه ببعض من عندهم من الأسرى فاجابوا إلى ذلك واظهر لهم الاسعاف فيه هناك فاستنقد من أسرى المسلمين ثلاث وخمسين شخصا اكثرها نساء واطفال وذكروا ان طاغيتهم القشتالي عزم على تحرق روسايهم حنقا عليهم لما افاتوه واسفا على ما حصل بايديهم فافلتوه ولذلك ظلب منهم جماعة نحو عشرين شخصا الامان فاعطوه ونهضوا إلى الامير المعظم المجاهد أبي يوسف بن عبد الحق ليركنوا اليه ويخدموه اخبر أبو الحجاج يوسف بن الامين انه وجه من ثقاته إلى الأندلس حين ذلك من وثق بنقله وعقله ليعرف حقيقة الاخبار هنالك يعرف بحلية ذلك فقال ان الطاغية كان قد اعد جموعا وافرة العدد ظارة العدد ليكونوا مدد للنصارى المستولين على سلا فعند وصول بناء الفتح الذي سد دونهم باب الرجا وضيق عليهم فسيح الارجاء..... بعد ذلك إلى بلدهم وقيل ان جملة ما اجتمع بإشبيلية من أسرى أهل سلا نحو ثلاث الاف نفس بين ذكر وانثى صغيرا وكبيرا وبعث الامير أبو يوسف رحمه الله فيواسط شهر ذي القعدة من العام الموارخ برسم افتكاك الأسرى ففك الله اسرهم على يديه وافدى اكثرهم وكان قد اسر في جملتهم قاضي سلا أبو علي وانفدا في جملتهم وقدم على مدينة سلا في هذه السنة اا عبد الله بن احمد الفزاري وامره ان يشتغل فيها بالبنا والصلاح والتجديد فقد كان النصارى خربوا الديار وحرقوها بالنار.

وفي هذه السنة في يوم الثلاثا عشرين من شهر محرم أمر أبو عبد الله المستنصر بالله صاحب تونس بقتل الكاتب الجليل أبي عبد الله بن الابار ثم ندم على قتله بعد ذلك.

وفي سنة تسع وخمسين وستماية كان قضاء الله تعالى وقدره على أهل شريش ما كان من دخول النصارى القصبة صلحا معهم برسم السكنا بها والاستيطان ثم استهوا الروم غويتهم الشيطان وارادوا القيام فيها على المسلمين فاخرجوهم منها خاسرين واستعانوا عليم بعسكر من بني مرين حين كان جواز محمد ابن ادريس بن عبد الحق في سنة اثنين واستين.

وفي هذه السنة كان بين الفقيه أبو القاسم العربي وبين الامير أبي عبد الله... وفتنة وعداوة في القلوب متمكنة فامر صاحب الأندلس القايد ظافرا ان يخرج بالاجفان على سبتة ويحاصر... فاجتمعت ونزلت بالجزير الخضراء فكان يدخلوا مرسى سبتة ويحاطر مرة بعد اخرى فامر الفقيه العزفي القايد أبا العباس الرندامى ان يعمر جميع اجفان سبتة كبار وصغارا.... وقتل في جملة من قتل منهم القايد ظافر وعلقت جثته ويسمى هذا العام بسبتة عام ظافر.

وفي سنة احدى وستين وستماية كان مقتل القايد ذي اللب النصراني وذلك انه لما أمر بالوصول إلى الحضرة المراكشية نظر المرتضا رحمه من يتولى قتله من الاشياخ الدولة الموحدية فوقع رايه على الشيخ أبي زيد بن أبي زكرياء فبعث عنه وامره بقتل القايد اذ وصل من السوس إلى ناجرت مجتازا عليه وامر النصراني اذ وصل الموضع.... أبي زيد فلما وصل دخل مع ستة من النصارى خدمته وبقي بالفحص جميع محلته فعاد الترجمان إلى جماعته النصارى فاعلمهم بهروبقايدهم من الدار فدخل بعضهم في السلاح وقام العويل والصياح وايقنوا ان قايدهم قد مات وا الامر فيه قد فات فاخذوا في رحيلهم بصياحهم وعويلهم فلما دخلوا مراكش علمو الان الامر في قايدهم على ما فعل في تلك الامور.

وفي هذه السنة دخل النصارى مدينة لبلة بعد حصار عظيم وامر جسيم وكان صاحبها ابن محفوظ لم يدخل في الصلح المنعقد بين الاحمر والنصارى بل قطع على نفسه في العام بمالٍ معلوم في بعض السنين وفي بعضها... إلى ان حاصره النصارى فيها في هذا العام فلما اشتد حاله وانقطعت اماله اعطى البلد للنصارى واخرج منها المسلمون اهلها ودخلت النصارى إليها وقيل بل كان ذلك في اخر السنة التي قبل هذه المورخة ووصل ابن محفوظ إلى المرتضا مع جماعته فكان بمراكش يركب معهم فيها في جملة الاجناد.

وفي سنة اثنين وستين وستماية جاز الامير أبو عبد الله محمد بن ادريس مع أخيه عامر وجملة من بني مرين الاكابر في نحو ثلاثماية من الفرسان الانجاد برسم الغزو والجهاد وكان قد بقي من امدا لصلح المنعقد بين الاحمر والنصارى بقية هذه السنة فقد كان عقده معهم في سنة ثلاثة واربعين إلى عشرين سنة وكان بسبب في هذا النفاق قبل تمام امد الصلح ان الامير أبا عبد الله بن الاحمر توجه إلى إشبيلية برسم الاجتماع مع اذفونش ليجدد معه الصلح عليى ما يقع الانفاق عليه فلما وصل ابن الاحمر إلى إشبيلية نزل بخارجها بالصهريج الاحمر وكان معهم خمس ماي فارس من الفرسان الانجاد والروسا والقواد فخرج اذفونش اليه ولف عليه ان يدخل ونزل بالعبادته منها ودخل معه الزعيمان أبا اشقيلولة أبو محمد وأبو إسحاق ونزلا معهم في ذلك الزقاق مع من كان دخل معهم من الرجال والفرسان إلى ذلك المكان وبقي سايرهم حيث نزولهم الأول وحين دخول ابن الاحمر ونزوله عمل النصارى على الزقاق الذي نزل فيه خشبا مسمرة حين دخوله اليه وحصوله وكانوا عملوها عليه بالليل فاصبحت مسمرة على الدواب تمنع جواز الخيل فلما اتصل بالامير المذكور ذلك الحال

خاف ان يتوعل في الاوحال فدبّر على نفسه في الخروج والارتحال ثم خرج اذفونش وحلف اليه انه ما عملت تلك إلا احتياط من النصارى.... فزحف النصارى إليها ونزلواعليها فبقي الخليفة محصورا وفي نفسه مقهورا فخرج منها بحيلة وخرج فرار من البلد فسلمها للنصارى وخرجوا منها فسكنوها مدة عشرة اعوام وكان اخراجهم منها في سنة ثلاث وسبعين وغدروهم أيضًا في الطريق اجمعين [1].

.....

ولما كملت وعاد الخليفة أبي يعقوب إلى محله ومقصده من القبة الحمراء ودخل الناس بالتهنية..... ثم دخل الابراج واحضرت انواع من العرب وزناتة ظاهروا السرور باهرة ورحلت المحلة في الثاني من شوال إلى منزلا خوة الشقي وهذا الموضع على وادي السوس وهو على ستة اميال من حصن الملك وفي السادس من شوال رحلت المحلة إلى بني تازغنت واقامت به يوم السبت وفي الثامن من شوال رحلت المحلة إلى بني مقر وهو نصف المسافة من بني تارغت إلى تيزغت وكان مرورها على تارودانت ذات الخيرات الكثيرة لكن استولى عليها الخراب حتى صيرها فانه كان منها ولم يبق بها إلا الجامع في قصبة الحصن

---

(١)كمل الكتاب بحمد الله وحسن عونه في علم التاريخ من ملوك المتقدمة وما جرى لهم من الجهاد والفتوحات والقتال والجهاد وغيره

وفي ٢١ من جمادى الاول عام ١١٧٥ تم

وقد كتبه واتمه الشيخ الفقير الطالب رحمة الله تعالى الذي اسمه قرل يوهنسن الدوقتر بالفلسفة وهذا بالمدينة المحروسة الملكية قوبنهاجن بيوم الجمعة الثالث والعشرين لشهر فبروار من السنة ١٨٢٩

المذكور واما ما هو خارج عن الحصن فان الديار باقية على حالها من ذلك إلا في ايام قريبة فاستقال المسرات وفي التاسع من شوال رحلت المحلة منه إلى حصن تيزغت وهذا الحصن كان لصنهاجة تيزغت المذكور فتغلب عليه ابن يدر واخرج اهله منه واقطعه وهذا الحصن من الحصون الاتساع وكثيرة الوعر في مسالكه والارتفاع وذلك انه حصن في جبل وهو من ثلاثة وجوه لا يرام والوجه الرابع فسيح وفي العاشر من شوال تاتف ا لناس للمناهلة والمقاتلة وركب الخلفية إلى النهار وفي الحادي عشر من شوال احسن للناس بفرار بعض الاشقيا فاحترسوهم طول ليلهم ولم يلتفت احج منهم وجلس الواثق فكرة ليوم ثم ركب الفرس ورفعت الراية وفي الثاني عشر منه شرع في الحركة اليهم والنزول علهيم ونزول المحلة مع العرب في قبيلته فركب الواثق ورتب اجناده وجدوا ان ابن يدر يعود إلى الطاعة وجميع البلاد السوسية ومن والاها من القتال وف الثامن منه قوتل أهل الحصن قتالا شديدا من كل جهة وهو من المرفعة واصبح الاشقيا لهدم ما يلي السور من هذا العريض وهذا الحصن شانه شهير واهله ولوا قوة واولوا باس شديد وفي الثالث من ذي قعدة... كتاب من مراكش من قبل واليها السيد أبي زيد بجواب فتح ووصل معه كتاب أبي الحسن الخلطي وفي الخامس من شهرذي قعدة بعث الواثق... وعن أبي الحسن بن جزدار ووجوه من كان معه مَن زناتة ولمطه فلما استقر بالناس مستقرهم ترى الكتب وغيرهم واخذ معهم في التدبير في فتح الحصن وضربت الطبول على ذلك وفي التاسع من شهر ذي قعده توجه الموافون ببيعة أبي الحسن واخوانه الخلط وتوجه معهم أبو فارس اذ كان المقرب عند الواثق لفصاحته اليه فبعثت برسم الاجتماع وبجماعته وفي الثالث عشر منه تاهب الناس لقتال الاشقيا بما

يجب من اهبتهم وركب ورفعت الراية ورمي حجر المنجنيق فجاء إلى الحصن وتحقيق واهل الحصن على ضلالهم في الحادي والعشرين وصلت ارسال ابن يدر خاضعين الاسيداء ورغبوا في اقالتهم والتجاوز عن شهوتهم ولما.... خبرهم إلى الواثق فاستحضر بذلك... يرجعون إلى الحق وفي السابع والعشرين منه... ووصلوا هلاماتهم وعددها سبعة من الحرير المختلف الالوان من ذهب وفضة من السلام وانصرفو إلى منازله في غاية الاكرام واخرج المعتقلين من اعتقالهم.... واخوانهم ثم ردوا إلى محبسهم ووعدوا بتسيرهم عند انفصال الصلحا الذين تطوفها في اعناقهم وضربت الطبول اشعارا بالاقبال عليهم واجزل الاحسان اليهم.

وفي هذه السنة وهي سنة خمس وستين وستماية تصالح الامير أبو عبد الله الاحرم ملك النصرانية ذفونش [1] على يد ولده الامير الاصلح انعقد بينهما على نحو أربعين مسورا من بلاد المسلمين اكثرها الأندلس ومن جملة تلك البلاد مدينة شرير والمدينة والقلعة وغير ذلك سمح الله له اخبرني من اوثق به من بني مسلمة ان الفقيه أبا القاسم من مدينة شريش.... ان جملة ما اعطا ابن الاحمر للفنش [2] من المدن والحصون الواسيعة والارجاء الفسيحة المانعة ماية وخمسة....

وفي الثامن والعشرون لمحرم ركب الواثق بالله وقد تاهب الناس من الحضرة بالطبول وتوجه اليه العرب من كل جهة فلقاهم باحسن القبول بما

(١) اذفونش

(٢) لاذفنش

جرت به العادة من الزينة الاعلام الصغار مع المحتوى عليه وجعلت قلايدا من فضة في عنقه ومثل ذلك الذين يخدمون الخيل والبغال بالثياب البيض وتقدموا بها امامه فكانوا في غاية الجمال والاحتفال مع حاشيتهم وقرابتهم يتلونه والوزراء وراءهم وعلامات قبايل الموحدين على العادة على هذا الموضع المذكور وكان التوجه إلى مراكش حرسها الله رجالا ونساء ولم يبق فارس من العمال الخايفين... ولما كمل البشر العام واليسر التام بتجديد البيعة أمر يعقوب ببركة عامته جميع الموحدين والعرب القاطنين والاجناد الاندلسين بحضرة مراكش اتصال العفو الذي تقدم وافضالا فنفذ امره إلى السادات اخوته وقدم أمير المؤمنين أبو يعقوب في هذه السنة اخاه السيد أبا إسحاق إلى قرطبة واليا عليها فوصل بعسكر من الموحدين إليها واتفق على النظر السعيد بالتوجه إلى جزيرة الأندلس رحمه الله وفي تاريخ وصول.... هذه التاريخ من القتوحات وسير الملوك المتقدمة في ما سلق رحمهم الله تعلى اجمعين عمل بحمد الله تعالى وحسن عونه والحمد لله رب العالمين امين.

وترادفت المسرات واتته من كل جهة البشارات من الفتح واراه من النبح.

فهرس

ذكر سبب غدر النصارى مدينة باجة..... ٧
اختصار الخبر عن دخول أهل باجة مجلس أمير المؤمنين أبي يعقوب وما درا بينهم من الكلام. ١٤
اختصار الخبر برجوع أهل باجه إلى بلدهم. ١٦
ذكر حركة [الخليفة] أبو يعقوب من إشبيلية منصرفا عن الأندلس إلى خضرة مراكش. ٢٠
ذكر حركة الخليفة إلى افريقية وغزوته إلى مدينة قفصة. ٢٨
ذكر منازلة شنتفيلة التي غدرها اللعين في هذه السنة. ٣٥
اختصار الخبر عن حركة الخليفة أبي يعقوب إلى بلاد السوس لقطع المنافقين عن المعدن. ٣٧
ذكر غزوة ابن وانودين إلى طلبيرة..... ٣٩
بعض اخبار يوسف بن وانودين الهنتاتى وما كان لابنه محمد من المآثر. ٤٢
ذكر السبب في توسيعة مراكش حرسها الله..... ٤٤

اختصار الخبر عن حركة أمير المؤمنين أبي يعقوب من مراكش إلى غزوته الحافلة الاستعداد الكاملة الحشود واجناده وما اندرج فيها من سطوته بالعمال وما حادث فيها من الخطوب والاهوال وهي اخر غزوته رحمه الله. ٤٧

سطوة الخليفة أبي يعقوب بعمال مدينة فاس وانظارها. ٥١

ايضاح الخبر عن وفات أمير المؤمنين أبي يعقوب بن عبد المؤمن في غزوة هذه رحمه الله. ٥٧

بعض اخبار على الجملة وسيره رحمه الله. ٦١

ذكر بيعة أمير المؤمنين يعقوب المنصور وخلافته (وضخامة) دولته ومهابة سطوته [رحمه الله]. ٦٣

[اختصار الخبر عن بيعته رحمه الله. ٦٤

ذكر حركة المنصور من إشبيلية [الى الحضرة المراكشية] وما نفذ من اوامره العلية إلى يوم جوازه العدوة. ٦٥

اختصار الخبر عن تورع المنصور في قطع المذاكر وبسط العدل ومباشرة الاحكام لتحقيق شرايع الاسلام. ٦٧

اختصار الخبر عن دخول ابن غانية بجاية. ٦٨

ذكر حركة السيد أبي زيد إلى بجاية. ٧١

ذكر استقرار السيد أبي زيد ببجاية وما جرى من الاحداث [مدة اقامته بها] إلى حين انفصاله. ٧٥

ذكر تغلب القايد أبي الحسن على قصبة ميورقة. ٧٧
ذكر وقعة غمرة وهزيمة الموحدين. ٨١
ذكر حركة المنصور أبي يوسف من مدينة تونس لحرب الميارقة [الاغزاز] واتباعهم والعرب واشياعهم وهزيمة يوم الحمة عليهم وما ظهر في ذلك اليوم من جزالته [وصرامته] واستفتاحه ما غصب من البلاد في التاسع من شعبان سنة ثلاث وثمانين وخمس ماية. ٨٤
[نكبة السيد أبي اسحاق بن عبد المؤمن]. ٩٠
نكبة أبي حفص الملقب الرشيد والي مرسية وابي الربيع (والي تادلا) وما ورد عل المنصور من قبلها ومقتلها. ٩١
ذكر موت السيدين المذكورين. ٩٣
ذكر حركة المنصور الاولى إلى الأندلس من حركاته وما ظهر فيها من قدرته وغلبته. ٩٧
اختصار الخبر عن فتح طرش ومحاصرة حصن المنار والاقلاع عنه. ١٠٠
ذكر وصول المنصور لإشبيلية وما طرا من الانباء مدة هذا الاستقرار ومشا فيها من الحوادث والاخبار. ١٠٢
ذكر قيام الثاير الجزيري. ١٠٣
ذكر حركة المنصور من الأندلس إلى مراكش بعد انقضاء غزاته على مرغوبه وما اظهره الله من نصره والظفر بمطلوبه. ١٠٨

اختصار الخبر من يوم اجازة أمير المؤمنين المنصور إلى يوم خروجه من إشبيلية إلى غزاته. ١١٢
ذكر غزوة المنصور والتاهب للعدو يوم الفتح المشهور بموضع الارك المذكور ووصف الحال في الحرب والقتال. ١١٤
ذكر استقرار المنصور بإشبيلية من حركة غزوة الارك وبعض ما كان من الاحداث مدة اقامته بها إلى يوم خروجه عنها إلى حركة الجوف. ١٢٠
ذكر غزاة المنصور المعروفة بسنة طليطلة..... ١٢٢
ذكر نكبة داوود بن أبي داوود. ١٢٥
ذكر حركة المنصور إلى الغزاة الثالثة وهي اخر غزواته من عمره واخر جهاد استوفى فيه عظيم اجره. ١٢٧
بعض اخبار أمير المؤمنين المنصور على الجملة ووصيته
وما ذكر الناس في موته. ١٣٢
ذكر بيعة أبي عبد الله الناصر لدين الله وضخامة دولته
ومهابة سطوته رحمه الله..... ١٣٤
ذكر فتح ميورقة ثانية واخذها من يد ابن غانية وذكر من وليها من لمتونة ومسوفة. ١٣٨
ذكر منازلة الناصر مدينة المهدية..... ١٤٣
ذكر ابتداء ظهور أبي محمد عبد الواحد بن أبي حفص الهنتاتي..... ١٤٥

اختصار الخبر عن استقرار الناصر بمدينة تونس بعد هذه الاوبة إلى حين قفوله منها وانفصاله..... ١٤٨
ذكر ولاية أبي محمد عبد الواحد بن أبي حفص افريقية. ١٥٠
ذكر حركة الناصر من تونس إلى بلاد المغرب..... ١٥١
ذكر ولاية السيد أبي عمران مدينة تلمسان وحركته منها لتحرب ابن غانية وهزيمة عسكره ومقتله رحمه الله..... ١٥٥
ذكر ولاية أبي زيد بن يوجان مدينة تلمسان. ١٥٧
ذكر السبب في حركة أبي محمد بن أبي حفص إلى ابن غانية. ١٦٠
ذكر حركة أمير المومنين (الناصر) إلى الاندلس. ١٦٦
فصل من المرسالة التي وجهها الناصر لدين الله معلما بفتح حصن سلبطرة من انشا ابن عياش..... ١٧٠
فصل من ذلك وهي من انشا ابن عياش رحمه الله..... ١٧٤
ذكر دولة المستنصر بالله ونبذ من اخباره. ١٧٧
فصل منها..... ١٨١
فصل من ذلك. ١٨٢
ذكر بيعة أبي محمد عبد الواحد المخلوع..... ١٨٤
ذكر دولة العادل بن المنصور (بن) الخليفة يوسف بن عبد المؤمن. ١٨٦
فصل من ذلك. ١٨٧

ذكر بيعة يحى بن الناصر. ١٩١
ذكر بيعة أبي العلي المامون ومدته وبعض اخباره مع الموحدين في دولته... ١٩٣
ذكر بعض اخبار الدولة الهودية المتوكلية وقيامها بالدعوة العباسية في بلاد
الاندلسية. ١٩٧
(بعض اخباره على مرور السنين). ١٩٨
تلخيص الخبر ابتداء الدولة الموحدية الحفصية واستيلا الامير أبي زكريا على
تونس وتلك البلاد الافريقية. ٢٠٣
وفي سنة سبع وعشرين وستماتة كان استيلاء الامير أبي زكريا
على بلاد افريقية. ٢٠٧
وفي هذه السنة كان ابتدا ظهور أبي عبد الله محمد بن يوسف بن الاحمر ببر
الاندلس. ٢١٠
فصل منها..... ٢١٢
ذكر بيعة الرشيد وخلافته وما جرا من الاحداث والاخبار في دولته. ٢١٥
(ذكر) دخول أمير المؤمنين مراكش. ٢١٨
بيعة مختصرة [لابي محمد عبد الواحد الرشيد أمير المؤمنين. ٢١٩
اختصار الخبر عن وصول ابن وقاريط وسببه
وذكر ما تعلق من الاخبار به..... ٢٢٠
حركة الرشيد الي تادلا..... ٢٢١

هزيمة الرشيد ليحي ومن معه على هزرجة..... ٢٢٣
ذكر فتح مراكش حرسها الله ليحي بن الناصر
على يد السيد المذكور عبد الله بن أبي حافة..... ٢٢٤
ذكر وصول يحي بن الناصر لمراكش ومن معه من الخلط وهسكورة
مع ابن وقاريط. ٢٢٥
بعض اخبار الاندلس. ٢٢٦
ذكر ما وقع عليه بين المسلمين والنصارى في هذه السنة..... ٢٢٧
رجع الخبر إلى امور الرشيد واحواله وكيفية قفوله (سجلماسة) وانتقاله.. ٢٢٩
ذكر مقابلة الرشيد ليحي بن الناصر وانهزام يحي مع الخلط
وجميع انصارها..... ٢٣٠
ذكر حركة الرشيد إلى الغرب وهي الاولى..... ٢٣٢
ذكر حركة السيد أبي محمد إلى غمارة ومقتل يحي بن الناصر رحمه الله..... ٢٣٣
رجع الخبر إلى بعض اخبار الاندلس. ٢٣٤
ذكر وصول الامير أبي عبد الله [بن الاحمر] إلى غرناطة واستلايه عليها.. ٢٣٦
ذكر مبايعة أبي بكر محمد بن محمد بن يوسف بن هود..... ٢٣٧
خبر غدر ابن وقاريط لمدينة سلا في هذه السنة..... ٢٣٩
ذكر القبض على ابن وقاريط المذكور وحمله من إشبيلية إلى ازمور. ٢٤٠
اختصار الخبر عن كيفية روم جنوة الذين راموا دخول مدينة سبتة عنوة.. ٢٤٣

اختصار الخبر بولاية أبي محمد عبد الله بن وانودين بلاد الغرب وما كان طول مقامه بها من الحرب..... ٢٤٧

ذكر هزيمة بني مرين لابن وانودين وعسكر الموحدين. ٢٥٠

اختصار الخبر عن حركة الامير أبي زكرياء إلى تلمسان لمحاربة عمر بن ريان وفتحه اياها حين وصوله اليها..... ٢٥٤

ذكر حركة السعيد إلى سجلماسة وظفره بالثاير عليه فيها عبد الله بن زكرياء الهزرجي..... ٢٥٦

ذكر اخبار ابن وانودين وما كان من امره وحاله وفراره من السجن بازمور إلى جباله. ٢٥٩

اختصار الخبر عن حركة السعيد والموحدين إلى قتال الامير أبو يحي وبنو مرين..... ٢٦٢

ذكر دخول كانون مدينة ازمور. ٢٦٤

نص البيعة المكناسية لامير الحضرة التونسية..... ٢٦٦

اختصار الخبر عن حركة السعيد من حضرته المراكشية إلى جهة البلاد التلمسانية وكيفيته مقتله بها وأكل محلته هناك ونهيها..... ٢٦٩

ذكر فتح سلا وانتزاعها من ايد النصارى على يدي أمير المسلمين أبي يوسف.

فهرس ٢٨٥